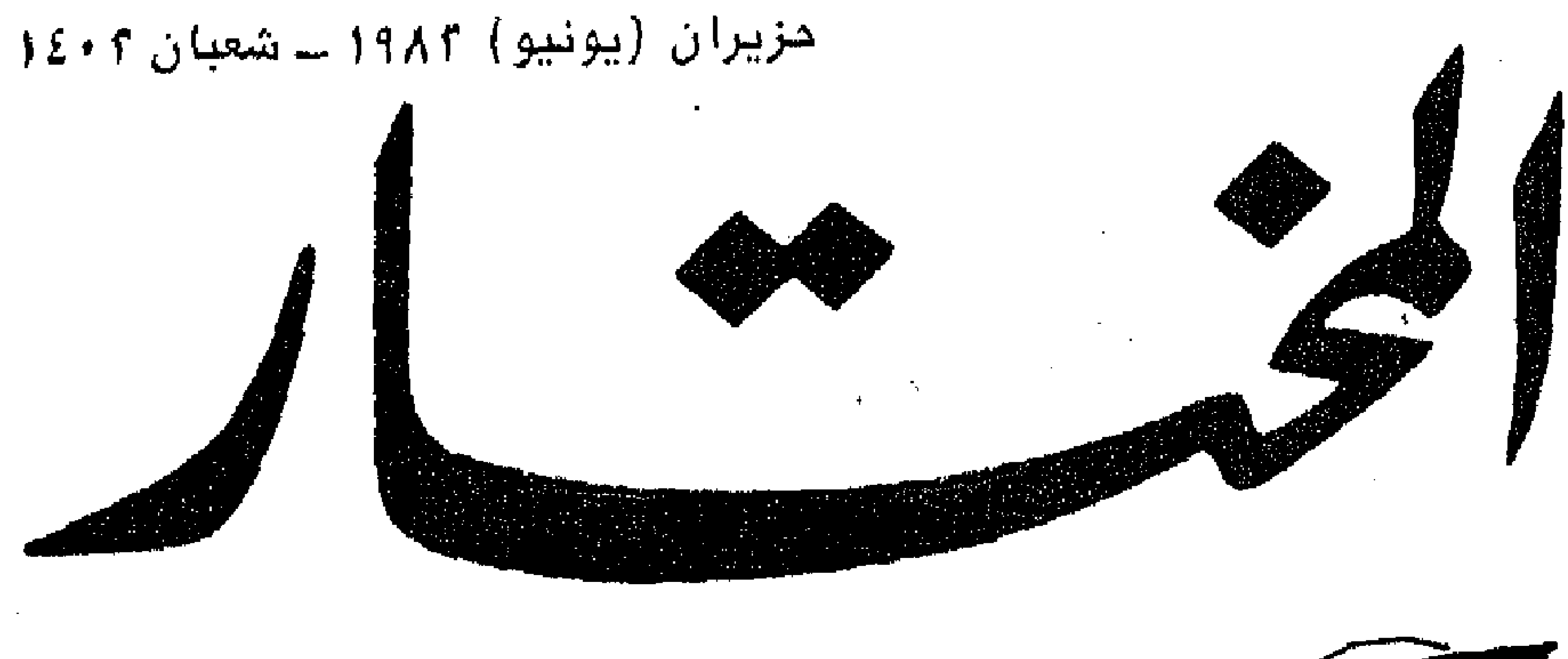
حزيران (يونيو) ١٩٨٢ ـ شعبان ١٤٠٢





من ريدرز دايجست

من يربحها؟

(ص ٣٠)

الربيع للحب والصيف للصداع

(ص ٤٦)

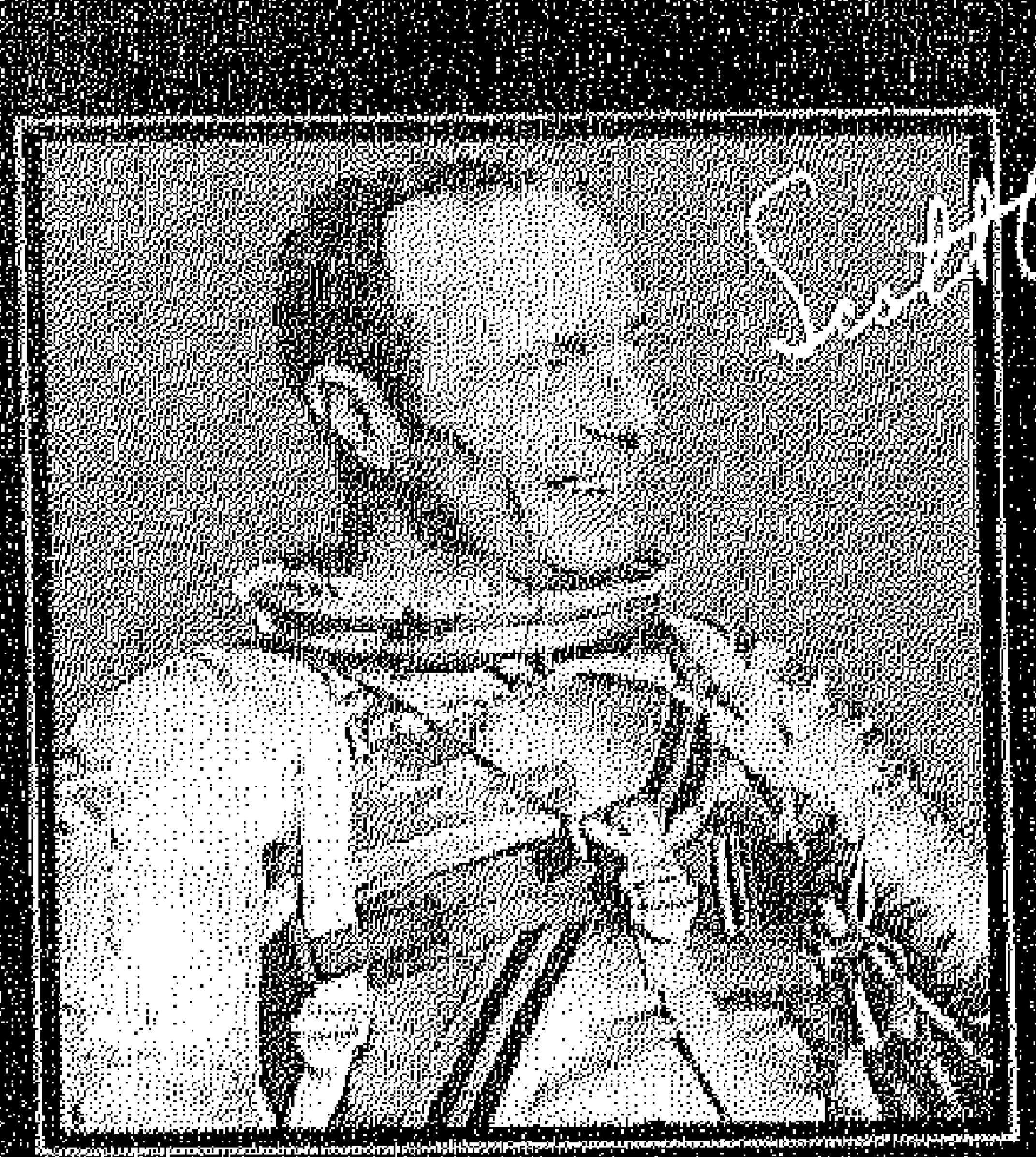
لبنان ٥٠٠ق ـ سورية ٦٠٠ق ـ الاردن ٥٠٠ف ـ الكويت ٥٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٧د ـ قطر ٦ر ـ البحرين ٦٠٠ف ـ السعودية ٧ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ٧٠٠م ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٧ر ـ مسقط ٦٠٠ب ـ العراق ٦٠٠ف ـ تونس ٥٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ٧ف ـ انكلترا ٧٥ب ـ اليونان ١٠٠د ـ كندا وامريكا الشمالية ٢،٥د

AL MUKHTAR min Reader's Digest June 1982 N° 43

سكوت كاربنتر رائد الفضا
الخارجي والداخلي - ملاح في الفضا
والماء وضع خبرته في خدمة التحدي
والاستكشاف.

JVC ايضا تكتشف. تفتح آفاق
وعوالم جديدة في التسلية المنزلية.
رائدة في اكتشاف VHS ، طريقة
الفيديو الأكثر استعمالا في العالم
صانعة مسجلة الفيديو كاسيت النقال
HR 2200 المتعددة الاستعمالات
وكاميرا الفيديو GX 68 وتجهيزات عدة
في هذا الحقل.

لا بد ان توافقونا ان مستندات
JVC هي عالم خارق في ذاته.











جي في سي

اقرأوا في المختار للشهر المقبل

اولاد الحرب: من الضفة الى ايرلندا

اطفال لبنان والضفة الغربية وايرلندا الشمالية وكمبوديا وفيتنام يستصرخون شعوب العالم: لا تدعوا الحروب تستمر الى الابد٠

العجز الجنسي: دلائل طبية جديدة

حتى وقت قريب اعتقد الاطباء ان العجز الجنسي يعود الى اسباب نفسية٠ لكن الدلائل الطبية الحديثة تشير الى نقيض ذلك٠

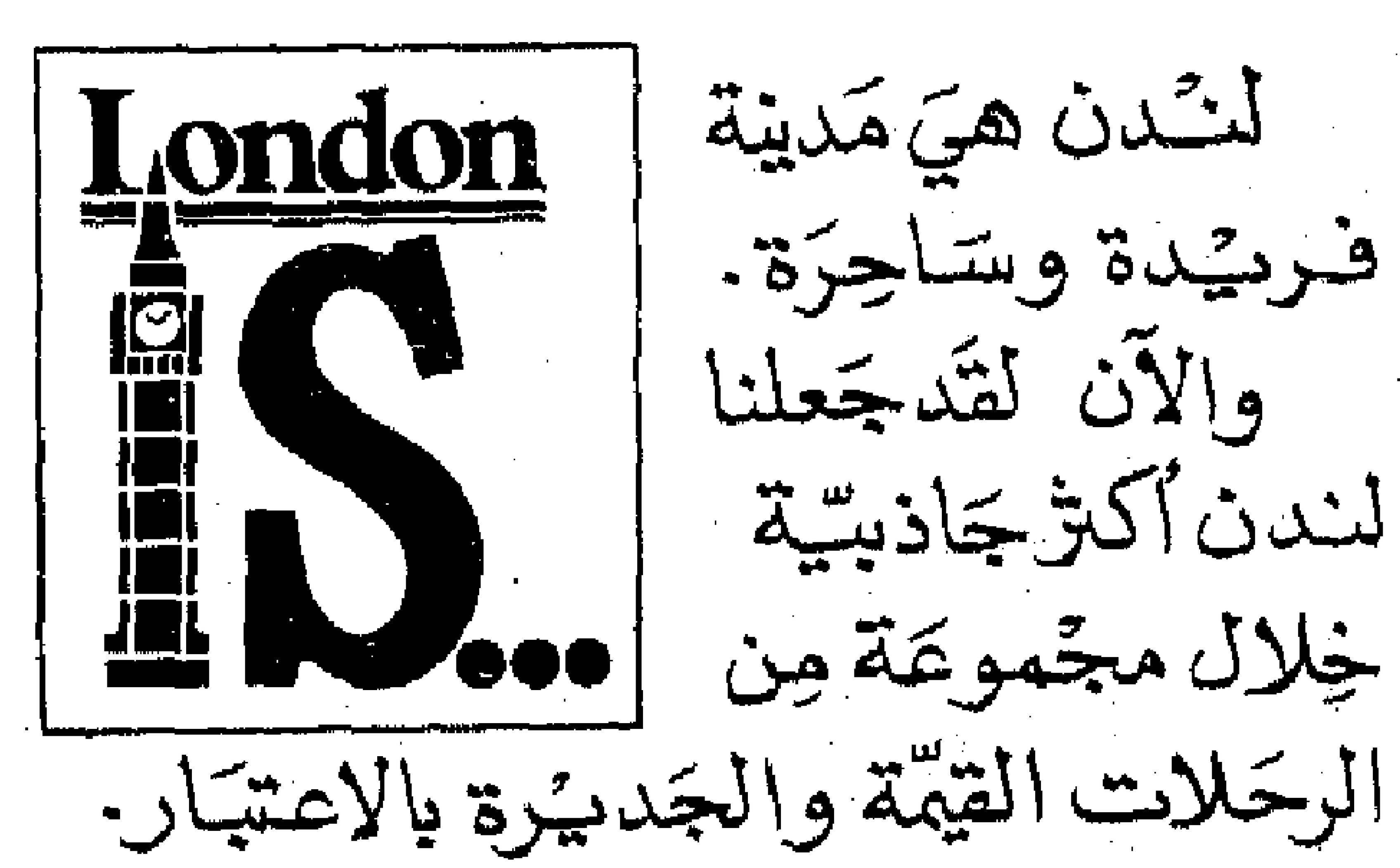
مارغريت تاتشر: هل تصمد؟

حلمها السياسي تحول كابوساً مرعباً٠ فهل تصمد رئيسة وزراء بريطانيا في وجه الازمات التي تعصف ببلادها داخلياً وخارجياً؟

رقصة الهواء تغزو العالم

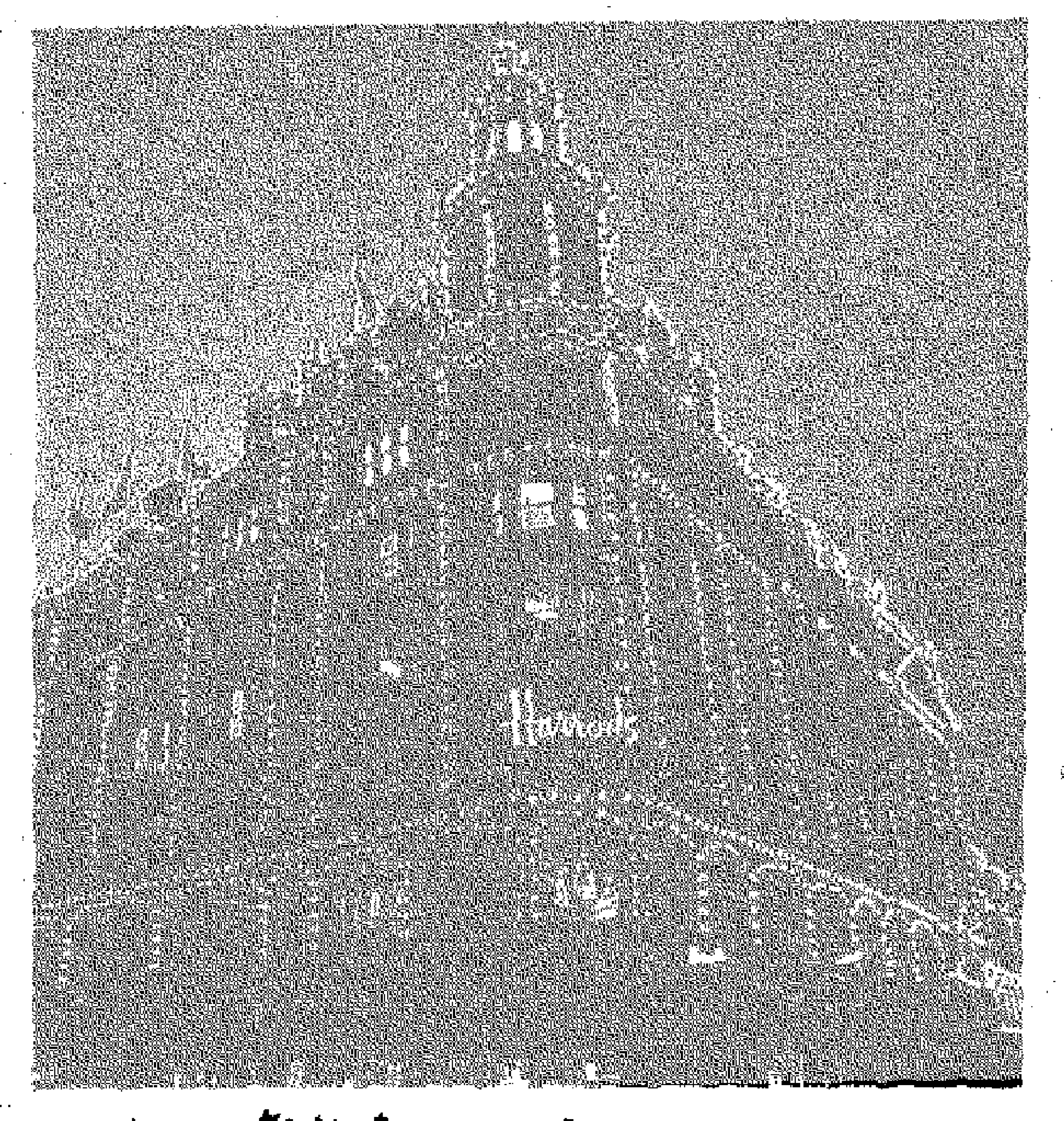
مع ازدياد الاهتمام بالرياضة واللياقة البدنية في السنوات الاخيرة ظهرت هذه الرقصة المنشطة واكتسبت شعبية واسعة٠

لقد جعلنا لندن أكثر روعة الآن



لندن هيَ مَدينة فريدة وساحِرَة. والآن لقد جعلنا لندن أكثر جاذبيّة خِلال مجموعة مِن الرحلات القيّمة والجديدة بالاعتبار.

فكّر بالأشياء العديدة التي تقدّمها لندن إليك: متاجر فاخِرة، محلات كبيرة، إستعراضات تبهر البصر، متاحِف ومعارض فنّية شهيرة، مطاعم راقية، نوادٍ ليليّة رائعة بالإضافة الى كل هذا فهنالك الواحا



غراء الشاسعة المكسوّة بالحشائش
ـنة بالأشجار.

باستطاعتنا أن نقدّم لك إقامة
ـصبة في أفضل فنادق لندن. وإذا
ـت أن تستأجر سيّارة لسهولة
ـقّل، فيمكننا
نقوم
ـرتيبات
ـزمة
ـصل على السيّارة التي ترغب بها.

إن "خدمة الزائرين من الشرق
ـسط" التابعة لنا وُجدت خصّيصًا
ـل من زيارتك زيارة سعيدة.

إن موظفينا الذين يتكلّمون العربية
ـدهم أن يقوموا بالترتيبات المسبقة
ـرك. ستجدهم بانتظارك حال نزولك
الطائرة لمساعدتك عند المرور بمراقبة
ـازات والجمارك وترتيب نقلك
فندقك في سيّارة فخمة.

وإذا أردت نصائح عن
ـالم السّياحيّة والمطاعم
لاستعراضات في الحيّ الغربي
ـست إند" فسوف تجدها جاهزة.

ـلكافّة التفاصيل عن العطل
ـي تقدّمها الخطوط الجويّة
ـبريطانيّة وعن "خدمة
الزائرين من الشرق الأوسط"
الرّجاء الاتصال بوكيل سفرك
أو بمكتب الخطوط الجويّة
البريطانيّة
المحلّي.

للمعلومات عن بريطانيا اكتب الى : The Middle East Department BRITISH TOURIST AUTHORITY
P.O. Box 19, Fleet, Hampshire, England.

Name ______________________

Address ______________________

______________________ Code BAME



British airways



المختار

من ريدرز دايجست

مجلة شهرية

رئيس التحرير: ادمون صعب، مساعدة رئيس التحرير: اليسون بروكس

امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: امل الزين

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":

رئيس التحرير: ادوار ت٠طومسون، مدير التحرير: الان دوليرو، المدير العام: جون أ٠ اوهارا٠

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ــ باريس، الناشر: شركة رأس الخيمة للمنشورات الدولية ــ بيروت، الخدمات الصحافية: شركة النهارش٠ت٠م٠ل٠ بيروت، التحرير: شارع روما، بناية هاشم، الطبقة الثانية، ص٠ب ٢٤٢ ــ ١١ التلكس (الموقت) ANAHAR 22322 LE بيروت٠ التلفون ٣٤٠٠٥٦ ــ ٣٤٠٠٤٤٠ الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص٠ب ٨٧٠٧-١١، التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ــ ٣٤٥٧٣١

مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest. 37 Avenue George V. 75008 Paris, FRANCE

الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت، الطباعة: مطابع تكنوبرس الحديثة ــ الغبيري ــ لبنان، التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات، بيروت٠

تنشر "ريدرزدايجست" في اللغة الانكليزية (الطبعات الامريكية، الكندية، البريطانية، الاوسترالية، النيوزيلندية، الافريقية الجنوبية، الهندية والآسيوية) وفي الفرنسية (الطبعات الفرنسية، الكندية، البلجيكية والسويسرية) وفي الاسبانية (الطبعات الامريكية اللاتينية والاسبانية) وفي البرتغالية والاسوجية والنروجية والدانمركية والفنلندية واليابانية والالمانية (الطبعتين الالمانية والسويسرية) وفي الايطالية والهولندية (الطبعتين الهولندية والبلجيكية) والصينية والكورية والهندية واليونانية اضافة الى العربية٠



MEMBRE INSCRIT A L'O.J.D.

الغلاف: الفصول الاربعة للالماني الفريد وايدنهوس٠

AL MUKHTAR min Reader's Digest

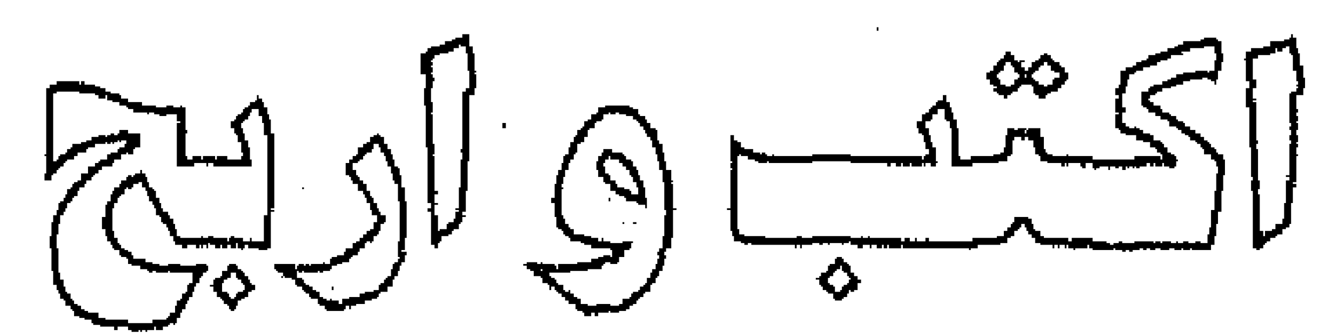
June 1982 N° 43 (New Series) Vol. 4.



اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون"ريدرز دايجست"في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة٠



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:



اكتب واربح

صور من الحياة: ٥٠ دولارا

القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة وتتحدث عن تجربة شخصية.

الضحك خير دواء

ينطبق على هذا الباب ما ينطبق على الباب السابق. ويدفع ٥٠ دولارا عن النكتة الاصلية و٢٥ دولارا عن النكتة المنشورة.

تأملات معاصرة: ٥٠ دولارا

مقاطع ذات مغاز حكيمة حول موضوع معين.

حديقة افكار

اقوال مأثورة للاعلام العرب.

تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين. على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات

هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات

يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل.

يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست ـ شارع المقدسي
بناية الشرتوني ـ ص ب: ٨٧٠٧ ـ بيروت ـ لبنان.

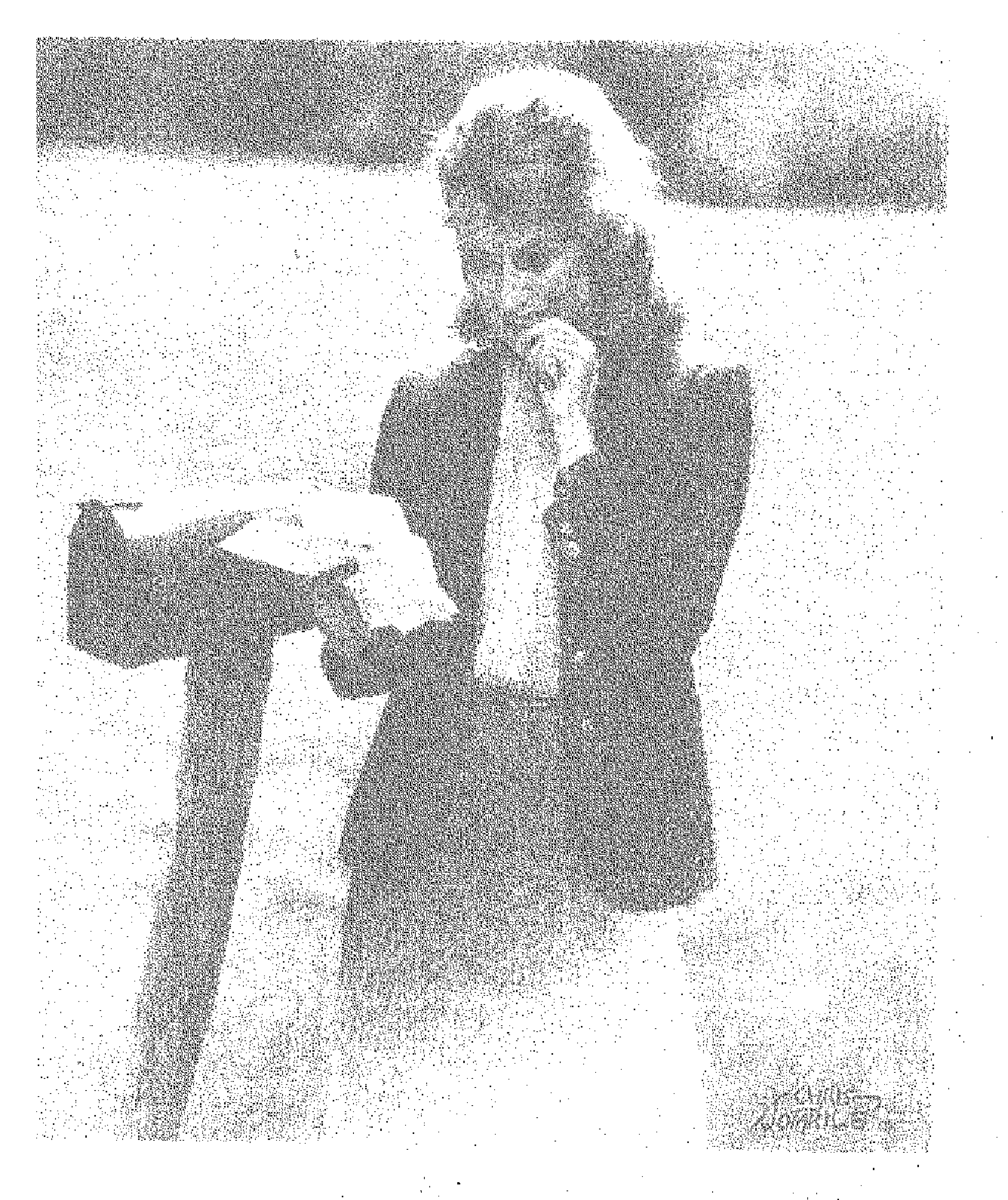


عملة المسافرين الخبراء حول العالم

الذين خبروا السفر حول العالم يفضلون عدم حمل اموال نقدية ويكتفون بشيكات بنك امريكا السياحية، لانها عملة عالمية، ولا تقتصر منافع شيكات بنك امريكا السياحية على كونها مقبولة في أكثر من ١٦٠ بلداً وتصرف في ما يزيد على ٤٠،٠٠٠ مركز في العالم، بل هي باتت الآن متوافرة بأهم العملات الرئيسية في العالم: الدولار الامريكي والمارك الالماني والجنيه الاسترليني.

يضاف الى هذه الميزات ان شيكات بنك امريكا السياحية مدعومة من شركة بنك امريكا التي تزيد موجوداتها على ١٠٠ مليار دولار، ولهذا السبب يحمل المسافرون الخبراء شيكات بنك امريكا السياحية حينما يذهبون حول العالم".

BankAmerica Travelers Cheques. World Money.®



القاعدة الاساسية في المراسلةهي ان كل من يكتب خطاباً يتلقى رداً. وتسلم الرسائل هو من مباهج الحياة التي لا تضاهى

متعة المراسلة

"انا في شوق الى تسلم الرسائل". هكذا ارتفع صوت بين الحاضرين مشفوعاً بتنهد عميق. وتواصلت الكلمات: "لم يعد احد يكتب في هذه الايام".

وقال مضيفنا: "لكن جوان تكتب الرسائل".

والتفت الآخرون نحوي: "انت تفعلين ذلك حقاً؟ حدثينا".

لم اكن اعرف القراءة، كل ماعرفته كان اربعة حروف فقط هي تلك التي يتكون منها اسمي. وكان هذا كل ما احتجت اليه لكتابة رسالة الى "بابا نويل".

"نننن وووو"، تلك كانت رسالة حميمة افضيت فيها بمشاعري. وكانت انفاسي تتلاحق فوق الورق. ملأت صفحة كاملة بهذه "المشاعر" ووقعت اسمي بقلم ذي اربعة الوان. وتولت امي كتابة العنوان على الغلاف



عندما تطيرون على متن الخطوط الجوية الفرنسية تجدون استقبالاً عائلياً بانتظاركم في باريس. مضيفات ومضيفو الأرض من جنسياتكم يرحبون بكم بلغتكم الأم ويزودونكم بكل المعلومات التي تحتاجون اليها ليتأكدوا من أن بقاءكم أو مروركم هو غاية في المتعة وقلة المشاكل.

ماذا بعد، ستحطون في إحدى المحطات الجوية الأكثر عصرية في العالم. كل شيء في شارل ديغول ٢، محطة الإكسبريس، مصمم ليوصلكم الى وجهتكم بطريقة أسرع وأكثر راحة من أي وقت سابق.

الاستقبال العائلي ومحطة الإكسبريس
يجعلان من سفركم مع الخطوط الجوية الفر
سفراً ممتعاً على الأرض كما في الجو.
في سفركم المقبل - إذن - طيروا عبر بار

AIR FRANCE

الخطوط الجوية الفرنسية - الاستقبال الحسن.

ثم لصقت بنفسي طابع البريد، ومشينا معاً لنضع في صندوق البريد اول خطاب كتبته في حياتي.

لم اكن اعرف شيئا عن الجغرافيا ولا عن معالم الواقع وحدوده، ولا عرفت شيئاً عن طريقة عمل مكتب البريد. كان تصوري ان اي خطاب يمكن ان ينطلق الى المجهول حيث يجد مقصده. وبقيت طوال ذلك الاسبوع اكاد لا اتنفس وانا اتصور خطابي في يد "بابا نويل".

بعد ايام نادتني أمي: "هناك رسالة لك يا جواني".

فتحت الرسالة وانا ارتعش، وحدقت ملياً الى الاشكال الغامضة الجميلة التي اتخذتها الكلمات. وانحنت أمي علي ورحت اتتبع أناملها وهي تقرأ الخطاب بصوت عال، الى ان وصلت الى خلاصته الرائعة التي جاء فيها:

"عيد ميلاد سعيد، ننن وووو، بابا نويل". ونظرت كل منا الى الاخرى وقلت لامي وانا ارتعش: "اعيدي قراءته".

هكذا تعلمت المبدأ الاساسي في المراسلة: من يكتب خطاباً يتلقّ رداً. وتسلم رسالة هو احد مباهج الحياة التي لا تقارن.

منذ ذلك الحين لم انقطع عن كتابة الرسائل. وكم يسعدني ذلك الشعور بالتوقع كلما رأيت ساعي البريد في حيّنا. ترى ماذا يحمل الي في جعبته؟ اهو موضوع عصري جديد ام وصف لمنظر في الطبيعة ام سؤال يدفعني الى التأمل ام مفاجأة تبعث الدهشة في نفسي ام تطمين بان العالم ما زال يتحرك؟

كل خطاب يمكن ان ينطوي على ما يشغل يومي، بل يغير حياتي. وعندما كنت في السابعة عشرة تسلمت رسالة من صديقة حثتني على الانتساب الى الجامعة التي تدرس فيها.

وكانت النتيجة اني التقيت الرجل الذي تزوجته وسكنت في المكان الذي اخترته ثم انجبت اطفالي. وامضيت سنين افكر واشعر واتعلم من وحي ما يحمله الي بريد الصباح.

حملتني الرسائل عبر البلدان الى الصحارى ودنيا البحار. واختبرت اروع الصداقات بفضل الرسائل وحدها، من غير ان تتسنى لي قط رؤية وجوه اصدقائي ولا سماع اصواتهم. كذلك يسرت الرسائل طريقي لاحتراف الكتابة.

ولو لم يحدث هذا كله، لبقيت اكتب الرسائل في اي حال وانتظر البريد كل صباح. فأنا احب الرسائل من كل صنف ولون.

انا ايضاً احب المحادثة الكلامية، بيد اني انسى فحوى الحديث الذي أقول او اسمع، في حين ان حديث الرسائل باق وملموس ويمكنني ان اقرأه واعيد قراءته واطلع عليه الآخرين واشركهم فيه.

والرسائل تفسح في المجال لفواصل من سكنات طويلة تتيح فرصة التأمل والتفكير العميق. انها تثري الوجدان وتفلسف الفؤاد وتعيد ذكريات الذي مضى وتكشف آفاق المستقبل المرتجى. انها تعبير عن شعورنا بالوحدة ورغبتنا في التواصل، وهي تجسيد للوعود التي نقطعها وللاحترام الذي نكنه.

ابتسم دائماً اذ اجد في خطاب ما

طقم ٣ هدايا مولينكس..
يفهم...

Ref 528

...بأن هناك مناسبات يستحق فيها أحباؤك هدية لا تنسى.

طقم ٣ هدايا مولينكس هي الهدية المثالية للأعراس والأعياد وعيد الأمهات. ثلاث آلات رائعة في علبة واحدة. البلندر مكسر، مفرمة اللحم جاميت ٢ وخفاقة البيض. مولينكس تعطيك أفضل ما يمكن شراؤه كل مرة. لأن مولينكس تفهمك أكثر.



Moulinex®

مولينكس®

مولينكس تفهمك أكثر

اكثر من مجرد الكلمات المسطرة على صفحاته. انت لا تخطىء ابداً الفخامة في خط رجل جليل ولا الدوائر والسهام والنجوم التي يحفل بها خطاب صادر عن ذهن مرح ولا وسع المعرفة الذي يتسم به شخص يطبع كلماته على الآلة الكاتبة بالسرعة نفسها التي يفكر فيها. الرسالة تعكس شخصية كاتبها حتى في مظهره الخارجي.

اشياء كثيرة يمكن ارفاقها بالخطاب. النقود، صور الاطفال، بطاقات السفر. مرة ارسل الي احدهم خنفسةهائلة كأنهامنعهد توت غنج آمون، كانت مصبرة لكنها في حلة من البهاء عجيبة.

في حداثتي كنت اسعد بكل رسالة تأتيني، لكني قلما احتفظت بواحدة. وبعد وفاة امي رحت ارتب غرفتها، وبدأت تلك المهمة الحزينة في منزل خيم عليه السكون.وذات يوم فتحت درجاً فوجدته مليئاً بالرسائل... مئات الرسائل... بخط يدي انا!

في طفولتي كنت أمضي بعض الليالي في منزل جدي عبر الشارع، فأتسلى بكتابة رسائل ثرثارة ارسلها الى بيتنا. وحين تضعني امي في قفص اللعب كنت- "اكتب" بالقلم الرصاص رسائل اسلمها الى والدي على مائدة العشاء. وفي المدرسة كنت اكتب بكثرة. وبمرور السنين بت احمل قطتي، وحولي يتراكض اطفالي الثلاثة، بينما تتتابع مراسلاتي التي احبها حافلة بالجديد. وها هي الآن امامي جميع تلك الرسائل.

اخذت اولى رسائلي: "نننن وووو". وسرعان ما انهمرت العبرات التي حبستها وغشت عيني ورحت اقرأ رسالة بعد اخرى والسنون تغنيني وتبعث في نفسي الراحة والسلوى.

الخطابات العائلية كنز ثمين، فماذا غير الرسائل يحفظ بصدق ذكرى من نحب واسلوب الحياة الذي عشناه؟ عليناان نكتب بين وقت وآخر، وان لميكن لدينا كثير نقوله. يكفي ان نكتب عن نزهة في البرية ودروس الكمان وحماقات القطة.

اوافق تماماً ان ليس من السهل انتجد الوقت الكافي. وانا واصدقائي نكتب كلما تسنت لنا فترة راحة او استرخاء: "السيارة رفعت فوق منصة التشحيم وأنا...". وتستمر الخطابات من دون اي التزام. فلا احد يسجل على احد ولا من يشير قائلا: "انت مدين لي". ثمة متعة في الكتابة ذاتها، هذا كل ما في الامر. والذين يتلقون الرسائل يمس الشوق قلوبهم وتسعد الدهشة نفوسهم، وهم سيكتبون حين يتسنى لهم ذلك وفي الوقت المناسب.

المدهش ان كثيراً من الرسائل تكتب في لحظات السكينة اذ يجد المرء من السعادة ما يستحق ان يشرك فيه الآخرين.

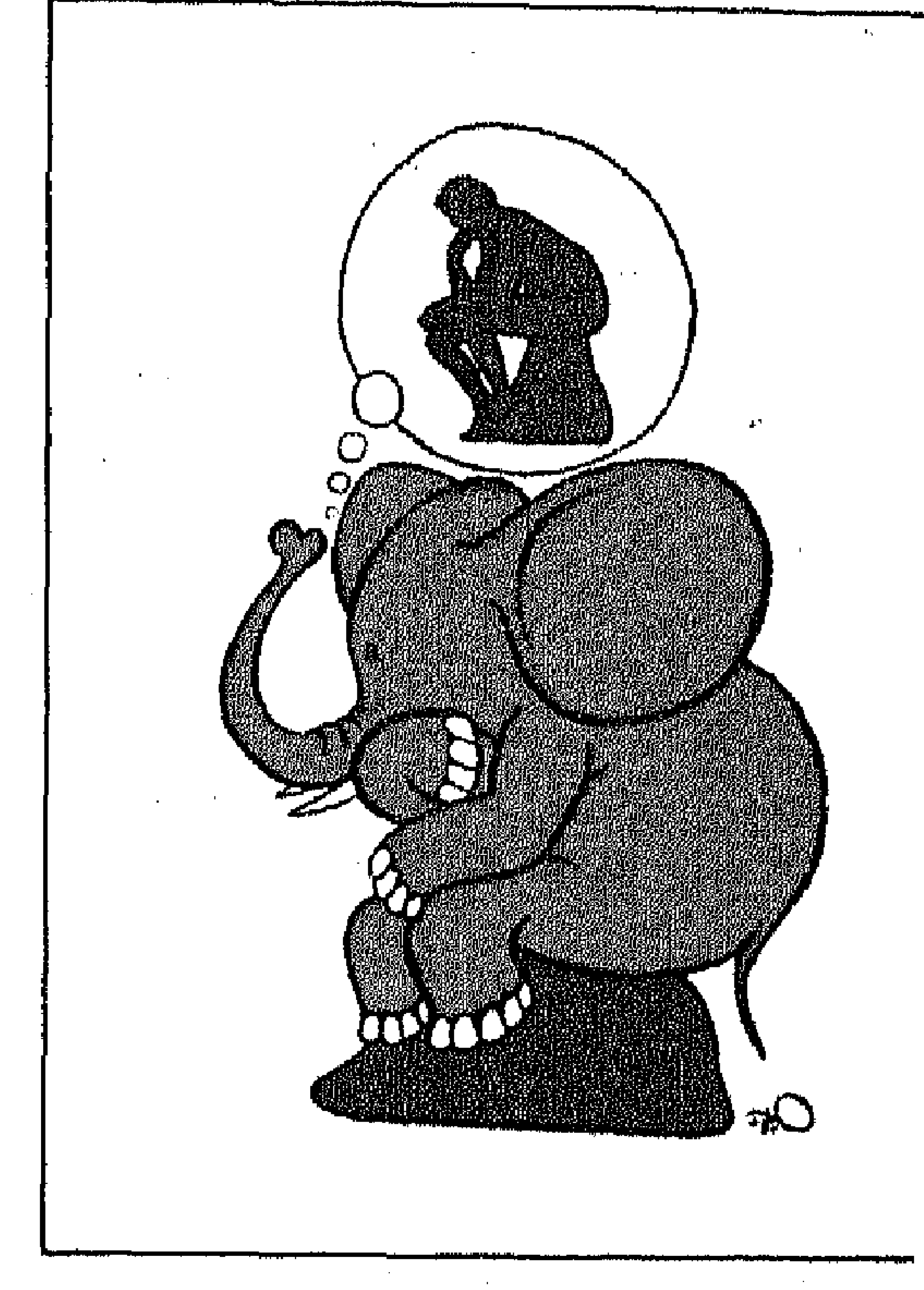
وها انا الآن مثلا اكاد انهي ما اكتب، وليس لدي عمل عاجل يشغلني. وانت؟

■ جوان ميلز

إحدى العقبات الرئيسية في طريق السعادة هي ان نتوقع الكثير منها.

فونتونيل

تأملات معاصرة



"النار تأكل نفسها"

اذا حشرت الأفعى المجلجلة في مكان ضيق، فهي تعض نفسها أحياناً لفرط غيظها . وهذا ما يحصل مع الأشخاص الذين يكنون الحقد والكره والنفور للآخرين، ويظنون أنهم بهذا يؤذون سواهم، في حين ان الأذية لا تقع إلا عليهم .

ستانلي جونز

اصوات خفية

ثمة أصوات تحدثها الطبيعة ولا تسمعها سوى قلة ضئيلة من الناس، إذ انها لا تتجاوز أنفاسنا الخفيفة . ومن هذه حفيف الأوراق وصداح العصافير الصغيرة وخرير السواقي . ولكي نسمع أصواتاً كهذه يجب أن نكون مستعدين لها ، أي أن نتمتع بالهدوء الداخلي . ومن يعود نفسه سماع هذه الاصوات يجد أن دقات قلبه باتت طبيعية وخياله اتسع وحياته كلما زادت بهجة .

جويس هيفلر

حكم النساء

الحكومة الوحيدة الصالحة هي تلك التي يتعاون على واجباتها الرجال والنساء . ولكن إذا كان لا بد من أن يحكمنا جنس واحد، فأنا أفضل النساء . ذلك أن من يبرع في أداء شؤون المنزل سيفعل الشيء نفسه بالنسبة الى الأمة .

برنارد شو

حب المغامرة

لماذا يخشى معظم الناس المغامرة؟ لماذا لا يخوضون المجاهيل؟

مرة أوقف رجل سيارة اجرة، غير ان السائق آثر أن يقف لشابة حسناء على بعد أمتار من الرجل . وقبل أن تصعد الفتاة الى السيارة نظرت الى الرجل وقالت: "أتريد أن تشاركني في السيارة؟" فأجاب: "اني ذاهب شمالا" . لكنها صعدت وهي تقول: "وجهتك غير وجهتي ... لكنك لن تنفك عن التفكير في ما كان سيحصل لو انك أتيت معي في السيارة" .

وهي كانت على حق . فالسؤال شغل صاحبنا كل حياته .

ج.م.ك .

القيمة المضمونة

يخطىء من يظن ان قيمة الارض الوحيدة هي في موادها المستخرجة من جوفها . فهناك ايضاً القيم الحية على وجه الارض، وهي البشر . واذا كان علينا ان نحفر الارض ونخربها من اجل استخراج الزيوت والمعادن وسواها من المواد التي لا نضمن الحصول عليها، فالناس دائماً امامنا، والوصول اليهم يجب ان يكون مضموناً .

س.ش .

معنى التقدم

علينا أن نحيا ونعمل لكي تتحول البذار التي تسلمناها الى براعم نسلمها للجيل القادم، والبراعم الى ثمار. هذا هو معنى التقدم.

هـ.و.ب.

القيـَم الثلاث

ثـلاثة أ جـلـّهـا: اللطف والاقـتـصـاد والتواضـُع. كن لطيفا تكن لك الشجاعة. كن مقتصدا تكن متسامحاً. كن متواضعاً تصبح مقدماً بين الناس.

لاونسي

الكتاب

من المدهش ان يكون الكتاب اليوم حافظا على مزيد التجدد وسط منافسة الراديو والتلفزيون والسينما والاسطوانات.
ان الكتاب، بمعنى ما، مقدس. وفي وسع الحاكم المستبد ان يقتل الناس ويشوههم ويثير تقمصهم، لكن ذروة الطغيان تتجلى في احراق الكتب. فهذه خطيئة لا يمكننا الصفح عنها.

جون شتاينبك

قوة المحبة

القـدرة التـي تحويهـا المحبـة تفـوق الوصف. ذلك أن محبة الآخرين لنا تحملنا على حب أنفسنا. وليس أفضل لمنحنا الثقة بالذات من أن يحبنا شخص آخر. وعندما يسمع أحدنا للمرة الاولى عبارة: "اني احبك"، فإن عالمه يشع وقلبه يخفق ويحس أن لديه قوة لكي ينقل الجبال من مكانها. وهذا يعني أنه بات يحب نفسه أكثر من أي وقت مضى.

روبرت كونكلين

متعة الحياة

إن ّ أيام الانسان معدودة. لذلك لا يجوز ان يحرمنا التفكير في شؤون الغد الاستمتاع بما هو طوع أيدينا اليوم، فننجز أعمالا نحبها ونقيم صَداقات ونحب ّ أولادنا كما ينبغي لهم ولنا معاً.

ا.ك.

غريزة الامومة

هذه هي الطريقة الفضلى لتربية الأولاد: اتباع غريزة الأم. وهي تعني عدم ارغام الاطفال على تكوين الأفكار، بل حثهم على النشاط والحركة. ولتذهب الأفكار المجردة الى الجحيم. فالحركة واللمس وتعبير الوجه خير من النظريات. أجل، انها خير من جميع الافكار السلفية التي نكونها عن الطفولة والأطفال.

د.هـ.لورنس

لا قضية خاسرة

في احدى المزارع قفزت ضفدعتان الى وعاء قشدة. وقالت احداهما للاخرى بعد محاولتها الخائبة للخروج: "الأفضل أن نستسلم لأن قضيتنا خاسرة". لكن زميلتها أجابت: "لا تكفي عن المحاولة مهما يكن الأمر". فقالت الاولى: "عبثاً نحاول. فهذه المادة من الكثافة بحيث تتعذر السباحة فيها، ومن الرقة بحيث لا يمكننا الوقوف عليها للقفز. ويبدو أنه لا مفر من الهلاك، فليأت سريعاً".
وبعـد قليـل تركـت نفسهـا تـغـرق وماتت. أما صديقتها فلم تنفك عن التجذيف والحراك. ومع الصباح صارت القشـدة زبـدة كثيفـة. فاستـراحـت الضفدعة فوقها وراحت تأكل الحشرات المتوافدة من كل جانب.

نيل اسكين



مقياسُ المتانـة
رادو RADO
مقياس الاناقة . مقياس المتانة . مقياس الزمن
Mod. dép.

جريمة قتل في غرفة الولادة



في البداية رفضت ماري تشايلدز التحدث الى الرجال الثلاثة الذين وقفوا عند باب بيتها المتواضع في ضاحية دورات قرب لوس انجلس.

كان ذلك يوم ٢٣ مايو (ايار) ١٩٧٥، وكانت ماري ما زالت تعاني غمرات الحزن بعدما وضعت طفلا ميتاً قبل ثمانية أشهر. اولئك الرجال الثلاثة كانوا مندوبين من مستشفى "كايزر برمانانت" في هوليوود حيث وضعت ماري وليدها، وكان مقصدهم الذي اصروا عليه هو، الحديث عن الطفل. واصغت اليهم ماري بدهشة وهم يروون قصة رهيبة مرعبة...



احست ماري بآلام المخاض الاولى في ساعة باكرة من صباح ٢٠ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٤. وغمر الابتهاج تلك السيدة الجذابة ابنة السبعة والثلاثين، فهي كانت تتوق الى انجاب طفل آخر على رغم ان لديها ولدين هما داريل (١٢ سنة) ودانييل (١١ سنة).

لم يكن زوجها وليم في البيت، فأوصلتهااخته دوروثي إلى مستشفى كايزر الذي يجمع بين الحداثة والضخامة. وعندما وصلتا في التاسعة صباحاً ادخلت ماري احدى غرف الفحص في جناح التوليد. وهناك فحصها الدكتور والتر اوغدن لتحديد وضع الجنين وحجمه، وهو ابلغها حينذاك: "انه كبير وسوف يبلغ وزنه اربعةكيلوغرامات، كماان هناك نبضاً قوياً من قلبه". وغمرت ماري السعادة من جديد.

وحملوها الى غرفة التوليد وغرزوا في احد عروقها ابرة موصلة بزجاجة قطارة تحوي محلولا سكرياً. وكان الاطباء والممرضات يدخلون عليها بين حين وآخر متفقدين حالها.

واشتدت آلام المخاض. وفي الثانية عشرة الا ربعاً تمزقت المشيمة(★) ووجد الدكتور اوغدن ان الامور تمضي على ما يرام لكن ماري لم تكن مستعدة بعد للوضع. وخرج الطبيب وجاءت ممرضة لتعدل وضع ابرة المحلول، ثم تركت ماري لحالها ترقد وحيدة ويداها معقودتان على بطنها كأنها تستمتع بحركات الجنين بين تقلصات المخاض. ثم دغدغ جفنيها النعاس فاغمضت عينيها وأخلدت الى النوم.

قبيل الرابعة صباحاً كشف عليها الدكتور يوجين باغلي واعلن انها ستضع مولودها في غضون ساعة او ساعتين.

لا عزاء — قرابة الرابعة والنصف ايقظت الممرضة نورما ارمستيد الدكتور جاك كارتل الذي كان خارج نوبة العمل وينام في غرفة قريبة، وابلغته ان السيدة تشايلدز وضعت وليدها اذ كانت وحدها في غرفة المخاض.

اسرع الدكتور كارتل ليجد امامه طفلا ذكراً ضئيل الجسم، ميتاً ومسجى على السرير. وعندما حاول التحدث الى ماري بدت غارقة في السبات فيما بدا الوليد كأنه مات قبل ساعات. لكن نورما ارمستيد التي عملت ممرضة قبالة مدة تسع سنوات وساعدت في وضع اطفال كثيرين، قالت له انها اكتشفت الطفل على الحال التي رآها تماماً، وكل ما فعلته أنها رتبت الفراش وغطت ماري بملاءة.

استبدت الحيرة بالطبيب. فكيف تضع ماري طفلا ميتاً لا يتجاوز وزنه الكيلوغرام وثلاثة ارباع الكيلوغرام، في حين ان نتيجة التشخيص اشارت الى انها ستضع طفلا مكتمل النمو؟ وعندما ابلغ الدكتور باغلي الأمر تعذر عليه هو ايضاً ان يعطي تفسيراً. وبعد استجواب الهيئة الطبية خلص الى ان الدكتور اوغدن ربما بالغ في تقدير وزن الطفل.

كانت ماري لا تزال غارقة في سباتها عندما حاول الدكتور كارتل محادثتها بعد ساعات. وأمر كارتل باجراء فحصي دم وبول. وعلى رغم انه لم توصف لها اي مخدرات، الا ان الفحصين اظهرا آثاراً محيرة للمورفين ومشتقاته.

افاقت ماري في التاسعة صباحاً وتحسست بطنها. "قضي الامر"، هكذا كان شعورها الممزوج بدفء

(★) المشيمة هي غشاء الجنين وتحوي سائلا مائياً.



Nik Wheeler · Black Star

كريستي آن تشايلدز (٧ سنوات) مع امها ماري٠

الرضا٠ ثم دخل عليها الاطباء وخلفهم اخت زوجها٠

واستبد الخوف بماري وصرخت: "اين طفلي؟" ومضى الدكتور كارتل ليسرد بحزن قصة ولادتها طفلا ميتاً٠

لكن ماري ردت: "لا يمكن ان يولد طفلي ميتاً٠ لقد كان يتحرك حين جاءني المخاض، وقيل لي ان وزنه سيبلغ اربعة كيلوغرامات٠

وشرح لها الطبيب ان وجود كمية كبيرة من السوائل ربما كان السبب في سوء تقدير وزن الطفل٠وحاولت ماري ان تتكلم، لكن صوتها اختنق في حلقها٠ وأدارت رأسها وانسابت الدموع على وجهها٠ ولما غادر الطبيب المكان عانقتها دوروثي وانخرطت المرأتان في البكاء٠

في اليوم نفسه وقع زوج ماري وثيقة الوفاة٠ وامضى آل تشايلدز اياماً في المستشفى وسط غمامة من الحزن والارتباك٠ ولم تكن زيارات الاهل والاصدقاء تمنح ماري اي سلوى أو عزاء٠

جريمة قتل — خلال الاشهر التالية لاحظ الجميع ما طرأ على ماري من تغير فتلك السيدة الودودة والمرحة باتت تتحاشى الناس خشية ان يحدثوها عن وليدها٠ وكانت تحلم ليلا ان المخاض جاءها من جديد، فتستيقظ وهي تتصبب عرقاً ثم تدفن عبراتها في الوسادة٠ وهي سمعت ابنتها يوماً تقول: "اواه يا أمي! لماذا استسلمت للنوم؟ ربما امكنك ان تنقذي المولود"٠

مضى الشتاء وجاء الربيع واستمرت الكوابيس تزورها٠ وصباح ١٧ مايو (ايار) ١٩٧٥، استدعي المحقق الجنائي مايكل تايز من دائرة شرطة لوس انجلس الى مسرح جريمة قتل في شمال هوليوود٠

في غرفة النوم داخل احدى الشقق وجد المحقق وزميله التحري ستان ميلر جثة كاترين فيرامونت (٢٨ سنة) وسط بركة من الدم٠ كانت رقبتها مقطوعة، وقد اجريت لها جراحة ولادة قيصرية٠ اما المولود فكان مفقوداً٠ وابلغ ابن الضحية (٨ سنوات) الشرطيين أن آخر شخص رآه مع والدته كان صديقتها الممرضة نورما ارمستيد٠

ارسل التحريان ريتشارد زابو ومارشال مايديك الى شقة نورما حيث وجدا ابنها وابنتها يعنيان بأختهما الصغيرة، سيري، ابنة الثمانية أشهر٠ وقال الصغيران ان امهما وضعت قبل ساعات مولوداً ذكراً وانها في مستشفى كايزر ٠وفتش الشرطيان الشقة كما مشطا ساحة

مجاورة حيث عثرا على حقيبة تحوي عدداً من الحقن والانابيب والمعدات الطبية الاخرى. وكان هناك لوح من البلاستيك ومناشف ملطخة بالدم. وبعد ابلاغ تايز اكتشافهما مضى الشرطيان الى مستشفى كايزر لتوقيف نورما للاشتباه في علاقتها بجريمتي القتل والخطف.

وجد الرجلان الممرضة البدينة البالغة من العمر ٤٤ سنة مستلقية في الفراش. وفي غرفة الحضانة المجاورة كان ثمة طفل حديث الولادة ادعت نورما انها وضعته في سيارتها وهي في الطريق الى المستشفى وعرّف التحريان بنفسهما وشرحا الامر: "نحن نحقق في جريمة قتل، وعلينا ان نستجوبك".

ولما كانت نورما رفضت ان تفحص لدى دخولها المستشفى، فقد ذهب التحريان الى الدكتور دوغلاس ياغوشي الذي كان مسؤولا عن قسم الولادة في ذلك الوقت وشرحا له الموقف. ومضى الدكتور ياغوشي الذي هاله ما سمع، يبلغ نورما ضرورة خضوعها للفحص. وصعقه ما تبين له من فحصها مرتين ثم ثلاثاً، وقال للتحريين: "هذه المرأة استؤصل رحمها قبل سنوات!"

وسأله التحري مايديك: "اذاً لا يمكن ان يكون الطفل ابن السيدة ارمستيد؟"

- ابداً.

وعندما سمع التحريان هذا الكلام تذكرا للحال الطفلة سيري ابنة الثمانية اشهر التي رأياها في شقة نورما. اذاً فلا سبيل الى ان تكون نورما وضعت هذه الطفلة أيضاً، فهل انها ارتكبت جريمة قتل أخرى؟ هكذا اتخذت الترتيبات لوضع الطفلين تحت الوصاية القانونية.

دموع الفرح - بعد توقيف نورما عكف التحري تايز على حل قضية الطفلة. ومن شهادة ميلادها تبين له انها ولدت في الساعة ٤،٣٥ من صباح (٢١ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٤. واتصل التحري بمستشفى كايزر ليحدد موقع نورما في ذلك الوقت، فعلم انها كانت تعمل في قسم الولادة. وكشفت الملفات عن اختفاء وليد ذكر ميت من المستشفى قبل ايام قلائل من مولد الطفلة، وان نورما بعد ايام قلائل ايضاً اكتشفت ماري تشايلدز ووليدها الميت.

على هذه النتائج بنى رجال الشرطة نظريتهم: ان نورما، التي علموا في ما بعد انها كانت نزيلة احد المصحات العقلية، وضعت الطفل الميت مكان مولودة ماري الحية، ولا بد انها اخذت الصغيرة بعد ذلك الى مستشفى الاطفال القريب للحصول على شهادة ميلاد مقدمة نفسها على انها الام.

عندما استقبلت ماري تشايلدز الرجال الثلاثة القادمين من مستشفى كايزر لم تكن تتوقع ان يأتوا اليها بمعجزة. قال لها الدكتور جيم روردا: "جئنا نحدثك عن الطفل الذي وضعته في مستشفى كايزر قبل ثمانية اشهر. اننا نعتقد ان وليدك حي يرزق!"

اصغت ماري بصمت مصعوق فيما مضى الطبيب يحكي لها عن نورما ارمستيد والطفلة الصغيرة، وعن احداث لا تصدق وقعت في غرفة الولادة حيث رقدت بلا وعي من جراء

جرعة مورفين. ولكن كيف لها ان تتأكد من ان تلك الصغيرة هي حقاً طفلتها؟

في اليوم التالي ذهبت ماري الى حضانة الاطفال حيث اودعت سيري. واذ دخلت غرفة الجلوس رأت امامها طفلة ذات عينين براقتين وثغر باسم.

وما ان رأت ماري الطفلة حتى زالت من رأسها كل الشكوك. فهي بدت تماما مثل ابنتها دانييل عندما كانت صغيرة. ومدت ماري ذراعيها قائلة: "تعالي الى ماما"، وشرعت الطفلة تحبو اليها.

واذ حملت للمرة الاولى صغيرتها ذات الثمانية أشهر، شعرت كأنما الطفلة ولدت من جديد. ظلت تضحك وسط دموع الفرح، وبدت كأنها هي ايضاً ولدت من جديد.

في ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٧٥ قضت محكمة لوس انجلس للاحداث بحق ماري ووليم تشايلدز في حضانة الطفلة سيري. وغير الوالدان اسم ابنتهما الى كريستي آن تشايلدز. أما نورما ارمستيد. فحكم عليها بالسجن مدى الحياة لارتكابها جريمة قتل من الدرجة الاولى.

وفي ١٢ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٩ ربحت ماري وكريستي آن دعوى مدنية بتعويض الاضرار التي لحقتهما من مستشفيات مؤسسة كايزر ومجموعة برماننت الطبية في جنوب كاليفورنيا والطبيبين يوجين باغلي وجاك كارتل بسبب سوء ممارسة المهنة والاهمال اللذين تسببا في اضرار معنوية جسيمة، وحكم للسيدة تشايلدز بمبلغ ٢٧٥ الف دولار في حين نالت كريستي آن مبلغ مئة الف دولار.

■ رينا ديكتور لوبلان

حاكمة المنزل

هل تعلم أن الأم تتخذ كل صباح عددا من القرارات يفوق ما تتخذه أي محكمة في ثلاث سنوات؟

ا.ب.

الخطباء الظرفاء

قال أحد نجوم التلفزيون: "هل يدري خطباء المحافل أن ٩٠ في المئة من التصفيق الذي يتلقونه هو تعبير عن سرور الجمهور لانتهاء المحاضرة؟"

د.ف.

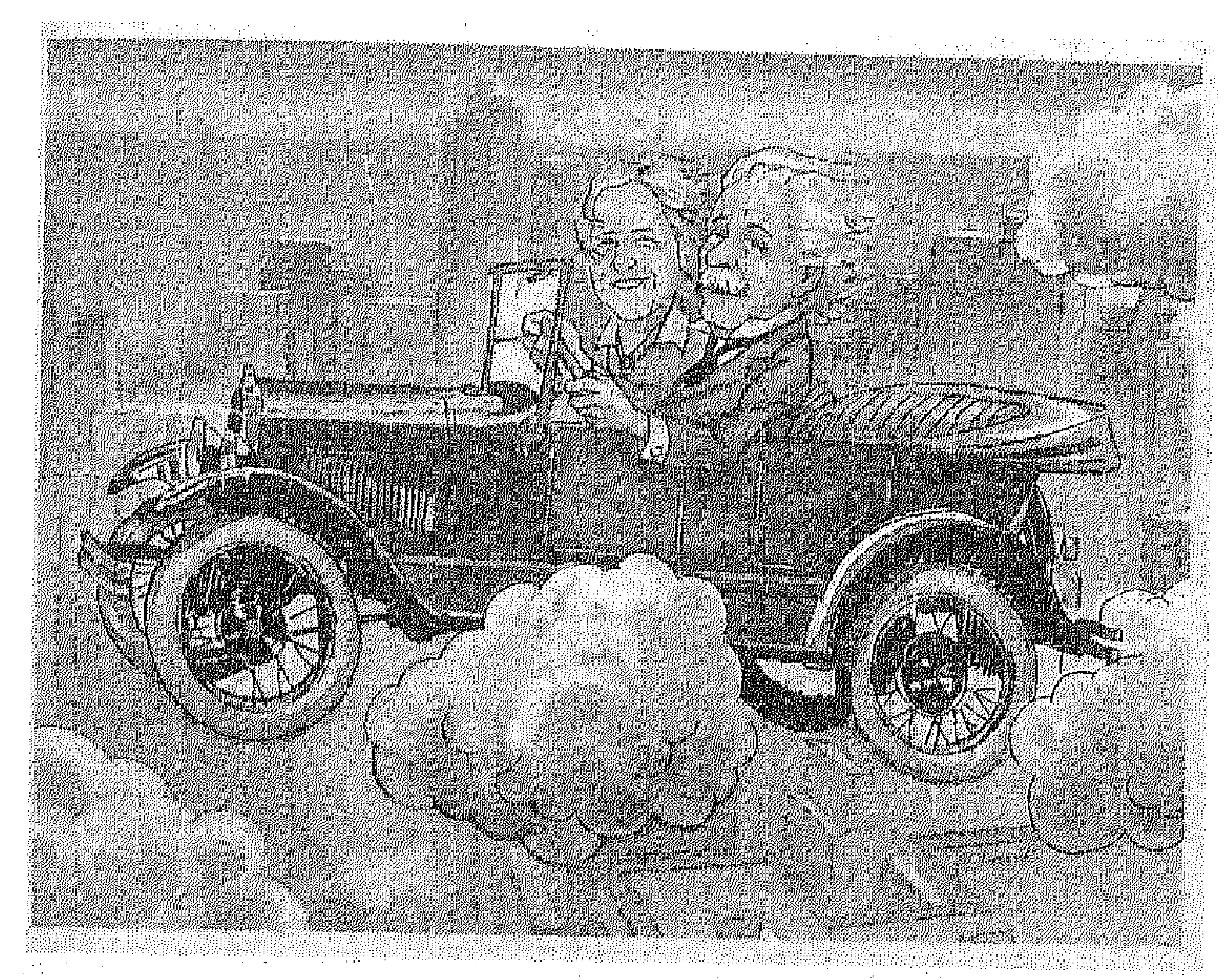
اقنعة العلم

العلم هو فن ابداع الخرافات النافعة التي يأخذها الجاهل أو يرفضها. اما الحكيم فيستمتع بجمالها وبراعتها من غير أن ينسى انها أقنعة بشرية تختبىء وراءها ظلمة المجهول اللامتناهية.

كارل غوستاف يونغ

اينشتاين في هوليوود:

رحلة في سيارة فوق الغيوم



قدم البرت اينشتاين الى العلم مساهمة خارقة، لكنه ايضاً مسؤول عن تلك الذكرى الجميلة التي ما زلت أحملها منذ ما كان عمري خمس عشرة سنة.

فذات يوم من ربيع (١٩٣١)، تقرر ان يزور الدكتور اينشتاين وزوجته استوديوهات "الاخوة وارنر" في بوربانك، كاليفورنيا. واستبدت بأبي(★) نشوة لقاء ذينك الزائرين البارزين، فطلب مني ان اتغيب عن المدرسة واذهب الى الاستوديو لأعاون في عرض بعض حيلنا الخاصة على الزائر العظيم. ولم يكن ثمة وقت

(★) جاك وارنر الاب (١٨٩٢ - ١٩٧٨) اشترك مع اخوته الثلاثة الاكبر سناً في انشاء مؤسسة "الاخوة وارنر" الرائدة في انتاج الافلام السينمائية وتوزيعها وعرضها.

للاستعداد ذلك الصباح، لكن الفنيين جهزوا آلاتهم واضواءهم حتى اصبح كل شيء حاضراً.

اخيراً وصل ركب اينشتاين. وتملك الاعجاب ذلك الجمع الكبير الذي ضم العاملين في الاستوديو من منفذين وفنيين وممثلين، عندما رأوا ذلك الرجل الساحر وقد علت جبينه هالة من الشعر الفضي اللامع والى جانبه زوجته الطيبة التي لم يحمل وجهها اثراً للمساحيق.

ودخلنا جميعاً المسرح الصوتي الكبير حيث انتصبت فوق المنصة سيارة "فورد" من طراز "تي". وتوالت الاجوبة عن الاسئلة التي طرحها الاستاذ باللغة الالمانية، وذلك بواسطة مترجم، وكانت الاجوبة تحمل أقل مقدار ممكن من المعلومات. ثم طلب من الضيفين الكريمين الجلوس في السيارة. وهنا تلفت الدكتور اينشتاين حوله وقد علا وجهه تعبير يفصح عن وجود عبقري بين قوم من المجانين. ثم مد يده برقة ليساعد زوجته في ارتقاء السلم ودخول السيارة التي جلس هو خلف مقودها.

وهنا طلب منهما المصور المسؤول عن المؤثرات الخاصة ان ينظرا حولهما كما لو كانا يجولان بالسيارة في أنحاء الريف، ورجاهما الا ينظرا الى الوراء حيث الشاشة الكبيرة.

وكانت اسلاك رفيعة ثبتت الى السيارة بعيداً عن مجال الكاميرا، وكلف عدد من الرجال الاشداء جذب الاسلاك لهز السيارة، فيما راح المساعدون ينفثون الدخان امام المروحتين الكبيرتين اللتين بدأتا الدوران فتطايرت معهما خصل شعر اينشتاين.

تشبث الاستاذ بعجلة القيادة، فيما جلست زوجته متصلبة وقابضة على المقعد الذي تجلس فيه. كانا يحملاق احدهما الىالآخرمن غير ابتسام، كذلك الى عدسات التصوير المقتحمة. وعلا العرق جبينيهما بسبب السخونة التي تولدها المصابيح.

اخيراً أظلمت الشاشة واطفئت الانوار وأوقفت المراوح وكفت السيارة عن الاهتزاز. وعندما نزل الدكتور اينشتاين وزوجته عن المنصة الى أرضية المسرح كانا حائرين يفكران في ما حدث قبل لحظات.

بعد ذلك توجهنا جميعاً لتناول طعام الغداء، في حين اسرع المصورون لتحميض الفيلم. وقبيل مغادرة زائرينا، استدعي الجميع الى استوديو العرض الرئيسي. وجلس آل اينشتاين في مقصورة الشرف واظلمت الحجرة. وعلى الشاشة ظهرت صورة السيارة والدكتور اينشتاين قابضاً على عجلة القيادة والى جواره زوجته.

فجأة تحول هذاالمشهدالعادي منظراً خارقاً للطبيعة. اختفت الخلفية البيضاء وبدت السيارة طائرة فوق شلالات نياغارا ثم فوق مانهاتن وتمثال الحرية في نيويورك. وبعدما عبرت فوق اتلانتيك سيتي في نيوجرزي، حلقت على ارتفاع منخفض فوق وادي غراند كانيون، ثم اخترقت السحب لتحلق فوق استوديوهات الاخوة وارنر في بوربانك. كان منظراً مدهشاً، وقد تطاير شعر الزوجين في الريح اذ لفهما الضباب على الارتفاعات العالية.

كانت الخلفيات كلها التقطت من مشاهد عرضت على الشاشة الخلفية التي سئل الضيفان الا ينظرا اليها خلال التصوير •

ونظرنا الى الاستاذ الذي ارتسمت على وجهه ابتسامة عريضة ثم اطلق ضحكة مجلجلة وهزت السيدة اينشتاين رأسها ثم نظرت الى زوجها الذي لوح بيديه بمزيج من السعادة والارتباك• كان ثمة وهج من الاثارة في عينيه وايقاع من الفرح الخالص في خطواته اذ غادرنا حجرة العرض• وطفق المترجم يعيد الكلمات التي ظل اينشتاين يرددها: "لا يمكنني أن أفهم••• تخيلي انا وأنت••• نطير هكذا••• كيف فعلتم ذلك؟ شيء مدهش جداً!" وهز رأسه من جديد عندما خرجنا الى ضوء الشمس، واخذ يضحك مثل تلميذ سعيد•

فجأة كنا جميعاً نشارك في الضحك• كانت السعادة تشع من أعطافه وتنتشر بين موظفي الاستوديو المتحلقين حوله• في تلك اللحظة تحولنا جميعاً اطفالا سعداء نضحك جميعاً في ضوء الشمس•

■ جاك وارنر الابن



الصدمات تولد الضحكات

الضحك يتولد من الصدمة• وما يجعل عمل الكاتب الساخر شاقاً هذه الأيام أنه لم يعد هناك شيء يصدم الانسان المعاصر•

اندريه بيرابو

مرض جماعي

كتب المؤلف البريطاني فيليب هوارد: "إن أكبر اهانة نرتكبها في حق كبارنا هي أن نصنفهم في خانة المتقدمين في السن، كما لو انهم يكابدون مرضاً سرياً• والحق أننا كلنا نعاني هذا المرض، وهو يدعى الحياة"•

و•ع•

بيكاسو والدم الاسباني

كان الرسام بيكاسو ينظر بحكمة الى ظاهرة تقليد لوحاته، بما في ذلك توقيعه•ونادراً ما رفع دعوى على المزورين، وجل ما كان يفعله شطب الاسم عن اللوحة• وحين سئل عن موقفه، قال: "ولِمَ أجعل من الأمر قضية؟ فالمزورون إما قوم خائبون أرثي لحالهم، وإما أصدقاء قدامى أرثي لحالهم أكثر• وان الدم الاسباني الذي يجري في عروقي يمنعني من مضايقة الاصدقاء•وفوق هذا، يجب أن نترك مجال عمل لخبراء اللوحات المزورة•وكم من بيكاسو مزيف يعيل عدداً من الناس من غير أن يصيبني بأي سوء"•

وكالة "جانيك" الصحافية

إنّه الحبّ!

كاتبة هذا المقال استاذة جامعية كانت بين ملايين السوفييت الابرياء الذين اقتيدوا الى مخيمات التعذيب ومنافي سيبيريا في الثلاثينات، وتحملت مآسي السجن ١٨ سنة، صرفت معظمها في مخيمات "كوليما" للاشغال الشاقة في مناجم الذهب، وهناك شاهدت بام العين مآسي تفوق التصديق، لكنها، في الوقت نفسه، شهدت انتصار الروح البشرية.

أكان يمكن أي امرىء أن يختبر الحب في هذا العالم من الاسلاك الشائكة وأبراج المراقبة وحملات التفتيش ومنع التجول وزنزانات الاحتجاز المنفرد؟

لا أنسى كم تأثرت في حداثتي بالتعريف الذي أعطاه الروائي النروجي كنوت هامسون للحب، إذ كتب: "ما الحب؟ انه حفيف نسمة بين أوراق النسرين وومضة في العروق".

إلا أن الحب في مخيمات كوليما كان يشير، عادة، الى اللقاءات السريعة التي تتم في مكان العمل أو خلف الستارة المتسخة لأحد الأكواخ "الحرة". وحين يحدث هذا، يلازمه أبداً الخوف من افتضاح الأمر وارسال الشخص المعني الى حقل للأعمال الشاقة وسط أرض نائية، حيث ينتهي غالباً بدفع حياته ثمناً لتلك الحماقة.

والعديد من رفقائي حلوا المسألة باللجوء الى منطق الثورة وأخلاقها التي لا ترحم، مسلمين بالمبدأ الآتي: "الحب الحقيقي مستحيل في كوليما، لأنه يتخذ أشكالا تحط من كرامة الانسان".

ولكن مهما بلغت حماسة المنظرين في رفض نشوء الحب، فهو كان هناك. وكان أحياناً يزور أكواخنا من غير أن يدري به الواقفون على الأبواب. ويدخلها متضعاً ومرتبكاً.. لكنه الحب، الحب الحقيقي الذي

"تحرك أنسامه أوراق النسرين".

هو وهي – هو كان ممثلا وهي راقصة باليه. والمهنتان منحتهما وضعاً مميزاً في وقت ما. ففي مخيم ماغادان للاشغال الشاقة، أتيح لهما الانضمام الى الفرقة الثقافية التي أقامت مسرحاً للترفيه عن مسؤولي المخيم. وكان الأسرى – الممثلون ينالون قسطاً أكبر من الطعام ويسمح لهم بمغادرة المخيم من دون صحبة مرافق.

وهكذا تسنى للاثنين ان يتلاقيا خارج المخيم من وقت الى آخر. ترى أي سعادة عارمة هي هذه؟ والحق انهما قدراها وسط تلك الظروف العصيبة. وهي دامت خمسة أشهر قبل أن تكتشف السلطات أمرهما. فهي كانت حبلى. ولم يكن أمام السجينة الحامل سوى الذهاب الى معسكر ايلغن الخاص بالأمهات.

وهناك خلعت السترة والقفازين التي ارتدتها حين كانت ترقص الباليه، ولبست حذاء خشناً وسترة استعملت مرتين قبلها. ومات وليدها في بيت الاطفال قبل بلوغه الشهر السادس.

ولكي يراها والد الطفل، تظاهر بأنه فقد صوته ولم يبقَ في امكانه التمثيل. ووافق مسؤول من أصحابه على ارساله الى منجم للذهب في بورخالا بالقرب من ايلغن.

وهكذا ضحى بمباهج الحياة التي أغدقها عليه التمثيل واستعاض عنها بالعمل المرهق في المنجم. وبعد مدة اشتدّ عليه المرض. وعندما برىء انضم الى الفرقة الثقافية المسؤولة عن التمثيل في إيلغن.

وتقابلا من جديد! تقابلا وقد أخرستهما البهجة والقلق. ووقفت بجانبه وراء الكواليس في ايلغن. وكانت تجاوزت السادسة والعشرين وفقدت جمالها القديم ولم يبقَ منها إلا الجلد والعظم. لكن حبه لها قفز في قلبه من الاعماق.

وراحت تقص عليه وتعيد كيف كان طفلهما الصغير صورة عنه في جميع تفاصيله، حتى في اظفار يديه؛ وكيف مات من سوء التغذية ولم يكن لديها من الحليب ما يكفي لارضاعه. وبقيت تتكلم دونما انقطاع. لكنه قبل يديها ورجاها أن تصمت وتتحلى بالهدوء؛ لأنه سيكون لهما وليد آخر. ثم وضع في جيب سترتها بعض الخبز والسكر.

وكان على علاقة حسنة ببعض مسؤولي معسكر ايلغن، فتمكن من تدبير وظيفة لها تعد "مختارة" بالنسبة الى مقاييس المخيم، وهي العناية بالجياد في مرابطها.

وأخذت حالها تتحسن واستعادت بريق عينيها. وكانت رسائله تبلغها باستمرار. ولكن ما الذي يطمحان اليه وقد حكم على كل منهما بعشر سنين سجناً، تليها خمس سنوات يجردان فيها من الحقوق المدنية؟ غير أنها كانت تقرأ رسائله مئة مرة وتطفح سعادة.

الزنزانة – ذات يوم عهدت اليه مهمة وهمية بواسطة أحد معارفه، وانتظرها هي وحصانها في بقعة تبعد خمسة كيلومترات عن المخيم. ولما وصلت ربطا الحصان الى شجرة. وهناك شاهدهما شخص خسيس، فبلغ سلطات المعسكر بما رآه.

وخلال عد الاسماء في اليوم

التالي، قرأ الحارس المسؤول تقريراً حول تجاوزات السجناء والعقوبات التابعة لها. وفي منتصف اللائحة جاء التقرير الآتي: "علاقة بين رجل وامرأة من الأسرى، تمت خلف حصان بقي ساعتين في مكانه. والعقوبة خمسة أيام في "السجن الانفرادي، من غير خروج الى العمل".

وضحكنا كلنا لهذا الاتهام.ولكن ما لبث الضحك أن استحال خوفاً اذ تذكرنا ما تعنيه الليالي في الزنزانات النتنة، حيث ينام السجين على الارضية الخشبية المتجلدة. ترى أيكون ذلك الحكم نهاية السجينين؟

وبعد تلاوة الاسماء تقدّم حارس لأخذ الراقصة الى الزنزانة. وقالت وهي تلف أسمالها عليها وترتعد لصورة السجن الانفرادي: "ليتهم يدعونه خارجاً. فهو يعاني داء ذات الجنب منذ ما بدأ العمل في المناجم".

وفجأة سمعت صوتاً يقول: أين هي؟ لدي رسالة لها". وكان مصدر الصوت الفتاة التي توزع الماء على الاسرى. وهي تمكنت من حمل الرسالة خلسة.

وقرأت الراقصة الرسالة مراراً، ثم قالت بفرح: "أشكرك يا الهي! انهم لم يحيلوه على السجن الانفرادي، فهم يحتاجون اليه للتمثيل في معسكر ياغودنوي. أما أنا ففي امكاني تحمل هذا العذاب".

ومن بين جميع المحكومين، كانت الاولى في ولوج زنزانتها،ومشت اليها بجلال راقصات الباليه، استعداداً لقضاء خمسة أيام في الجحيم.

أما هكذا يكون الحب؟

■ يوجينيا غينزبرغ

الطقس يتحكم بالصحة والمزاج

الربيع يحرك الحب والصيف يسبب الصداع

كيمياء اجسامنا تتغير
مع الفصول.
ففي فصل الشتاء
يخف مناعتنا ضد الامراض
وتزداد ازمات القلب
وترتفع نسبة الوفيات.
وفي الربيع
تتدفق الهرمونات
وتبعث فينا نشوة الحب.
اما في الصيف والخريف
فان الرياح الحارة تسبب لنا
الصداع والغثيان والنزف
وضعف التركيز

في الربيع تطلق النباتات براعم خضراء نضرة، وتفيق الدببة وسواها من الحيوانات الخادرة من نوم طويل يحفظها حية خلال اشهر الشتاء الباردة حين ينعدم الطعام.

وقد وجد العلماء ان كيمياء اجسامنا تتغير مع الفصول وان نكن، نحن البشر، لا نروح في سبات عميق كالدببة. ففي الشتاء، مثلاً، تحرق اجسام بعض الناس دهناً اكثر مما تفعل في الفصول الاخرى.

والتغير الدوري في كيمياء اجسامنا قد يكون أثراً باقياً للانسان البدائي الذي ربما كان يسبت (١) خلال فصل الشتاء او على الاقل يخفف كثيراً من نشاطه.

الدكتور فريدريك سرجانت الذي درّس في جامعة تكساس في هيوستن حتى وفاته عام ١٩٨٠ وجد الدليل على ذلك. وهو كان في الولايات المتحدة رائداً في علم الرصد الحيوي، وهو علم جديد يبحث في جوانب تأثير الطقس في الاحياء.

ففي اشهر الشتاء يخف الايض(٢) فيحافظ الجسم على طاقته لتحمل عوامل البرد. وتتكاسل الشعيرات التي تنقل الدم الى الخلايا ويصبح الجسم اقل مناعة ضد الامراض، كما تزداد ازمات القلب والاوعية الدموية.

---

(١) السبات او الاسبات هو النوم الخادر في الشتاء.
(٢) الايض هو مجموع التغيرات الكيميائية في الخلايا الحية.

وثبت ان نسبة الوفيات تبلغ اوجها خلال الشتاء في العالم اجمع.

عندما يتغير الطقس تتغير اجسامنا بسرعة للحفاظ على الحرارة وعلى وظائف الجسم الحيوية. وأذا عجزت اجسامنا عن التبرد خلال موجة حر ترتفع فيها الحرارة الى ٤٠ درجة مئوية، فان دماغنا يصاب بعطل دائم خلال دقائق. ونحن نشعر بالراحة عندما تكون الحرارة ٢٠ درجة مئوية والرطوبة في حدود ٥٠ في المئة مع غياب اي ريح. ولكن هنا ايضاً يتوجب على الجسم ان يناضل للحفاظ على حرارته الداخلية (٣٧ درجة مئوية). واذا هبطت حرارة جسمنا خمس درجات فقط فقد نموت للحال.

الجهاز الرئيسي لتنظيم الحرارة في جسم الانسان يقع في الدماغ ويسمى "هايبوثلاموس"(٣). فاذا نهضت صباح يوم بارد وازحت عنك الغطاء، فان الهايبوثلاموس يتبين سقوط الحرارة في الدم ويأمر الجسم بالدفاع عن نفسه. فلا تمر بضع ثوان حتى يتقلص كل وعاء دموي ملاصق للجلد، وهذا يخفف تسرب حرارة الجسم الى الهواء المحيط بذ. وفي حالات البرد القارس يمنع الهايبوثلاموس جريان الدم قرب الجلد حتى يغدو هذا قاسياً وشاحباً وبارداً، فيما يوجه الدم الى داخل الجسم لتغذية القلب والدماغ.

ويعمل الهايبوثلاموس بالسرعة نفسها حيال الحر. فارتفاع حرارة الدم يدفعه للحال الى امر الاوعية الدموية الملاصقة للجلد بالتوسع لتسريع تسرب الحرارة من الجسم، كما يأمر غدد الجلد بافراز العرق فيشعر المرء بالبرودة من جراء التبخر.

وفي حالات الطوارئ يمارس الهايبوثلاموس سلطات استبدادية على الجسم، اذ "يقنن" حاجة الجسم الى الماء او ينظم استهلاك الخلايا للطاقة او يحدث قشعريرة تؤدي الى توليد الحرارة.

وهكذا فان الهايبوثلاموس وسواه من اجهزة الضبط في الجسم تعمل في توازن متناسق خلال الصيف والشتاء وتُجمع على مستويات معينة من المواد الكيميائية والهرمونات تتناسب مع كل فصل. وعملية التأقلم هذه تفسر شعورنا بالارتياح الى الطقس بعد مرور بضعة اسابيع من الصيف او الشتاء.

وهذا التأقلم يفسر أيضاً لماذا يبرد المسافر من منطقة ثلجية الى اخرى معتدلة. فالجسم الذي اعتاد البرد يبدأ افراز العرق تحت تأثير شمس المنطقة المعتدلة، فيؤدي التبريد الناتج من تبخر العرق الى شعور بالقشعريرة.

الرياح الموسمية – عندما يحس الهايبوثلاموس والاعضاء الاخرى ان الربيع آت، فان التغير في الايض من الشتاء الى الصيف يبدأ على نحو عاصف لدى الاشخاص الشديدي الحساسية لتقلبات الطقس. وقد تزداد حموضة الدم وترتفع درجة الكولسترول والسكر فيه. ويشعر بعضنا بنشاط وحيوية غير مألوفين، وتتدفق الهرمونات في الدم وتبعث فينا نشوة الحب التي ترافقنا في

---

(٣) ما تحت السرير البصري.

مطلع الربيع. كما ان شعر اللحى والرأس يضاعف سرعة نموه.

الا ان هناك من يجد متاعب لا تطاق في الانتقال من فصل الى آخر. فمستشفيات الامراض النفسية يزداد عدد نزلائها خلال "حمى الربيع" كما تكثر حوادث الانتحار. وقد يكون تقلب الطقس هو السبب المباشر. ففي الربيع يتراجع الهواء البارد الآتي من القطبين مفسحاً في المجال لهواء ساخن آت من المناطق شبه الاستوائية. ومع كل يوم حار مفاجيء يبدأ الجسم التكيف مع الفصل الجديد، الا انه يصاب بصدمة لدى عودة الهواء البارد جالبا معه موجة من الصقيع.

الربيع والخريف هما ايضاً موعدا الرياح العاصفة. وبعض اصوات هذه الرياح يكون ذا موجة منخفضة فلا تسمعها الاذن ولكن يحس بها الجسم. وقد وجد العلماء ان مثل هذه الاصوات المنخفضة تؤثر في الجهاز العصبي. وفي انحاء كثيرة من العالم تسمى الرياح الساخنة التي تعصف خلال الربيع "الرياح السحرية" لان الناس يربطون بينها وبين المرض وحوادث الطرق واصابات العمل والجرائم والجنون. والمثل على ذلك عواصف الـ"شيروكو" في ايطاليا والـ"فون" في اوروبا الوسطى.

منذ الستينات والدكتور فليكس سلمان من معهد الرصد الحيوي في المركز الطبي لجامعة "هداسا" في القدس يدرس تأثير الرياح في الصحة. وهو وجد ان ٣٠ في المئة من سكان اسرائيل يعانون اعراضاً ذات صلة بالريح الموسمية الساخنة المعروفة بالـ"شاراف". فقبل ١٢ ساعة من هبوب الشاراف يشكو اشخاص كثيرون الصداع والغثيان والنزف وضعف التركيز. واكتشف الباحثون انه خلال هذه الفترة تتضاعف كمية الايونات(٤) في الهواء الذي يقع في مجرى الريح. كما ان نسبة الايونات الموجبة الى الايونات السالبة، وهي عادة ١,٢ الى ١، تزداد على نحو مثير لدى اقتراب موعد الشاراف.

من هنا استنتج الدكتور سلمان ان هذا الاختلال في ميزان الايونات يسبب تغييرات كيميائية كبرى في الاجسام الحساسة لتغيرات الطقس. فيبدأ بعض منها افراز كميات كبيرة من الـ"سيروتونين" في مجاري الدم، وهو هرمون ينقل التعليمات داخل الدماغ. وهناك آخرون تنشط لديهم الغدة الدرقية التي تؤدي هرموناتها دوراً حيوياً في ايض الجسم. كما ان بعض ضحايا الشاراف يرتفع لديهم افراز الادرينالين(٥) ويصابون بما يسميه سلمان "ظاهرة الاجهاد الكظري" الذي يؤدي الى توتر نفسي ويسبب الكآبة والوهن.

الجهل القاتل – عام ١٩٦٠ دلت ابحاث الدكتور البرت كروغر، مؤسس مختبر ابحاث ايونات الهواء في جامعة كاليفورنيا في بركلي، ان الايونات السالبة تخفض مستوى السيروتونين في الدم والانسجة والدماغ لدى الحيوانات المخبرية، اما الايونات الموجبة فترفع مستواه. ولذا يعتقد الدكتور كروغر والدكتور سلمان ان هذه الزيادة في السيروتونين هي

(٤) ذرات تحمل شحنات كهربائية.
(٥) هرمون تفرزه الغدة الكظرية.

سبب الامراض التي تحملها الرياح.

ومنذ الخمسينات وجد الاطباء ان الهواء ذا الايونات السالبة قد يسرع شفاء الحروق وان له تأثيراً مهدئاً في بعض الناس. وفي العام ١٩٨٠ عمت بدعة مولدات الايونات السالبة بعدما راجت لمدة وجيزة في الستينات.

الا ان بعض الباحثين وجدوا نقصاً في كمية السيروتونين في ادمغة ضحايا الانتحار والمصابين بداء الكآبة المزمنة في مستشفيات الامراض العقلية. كما لاحظ آخرون صلة بين نقص السيروتونين في الدماغ وامراض القلق والارق والكآبة والاستثارية (سرعة الغضب) والعدوانية العنيفة. وهذا الدليل يشير الى ان مولدات الايونات السالبة قد لا تنفع جميع الناس.

والى ذلك فان علماء كثيرين، خصوصاً الفيزيائيين، يرتابون في تأثير الايونات في صحة الانسان. فهم يقولون ان الابحاث الحالية لا تأخذ في الاعتبار العوامل الاخرى التي قد تؤدي الى المشاكل الصحية.

الا ان بعض علماء الرصد الحيوي يعتقدون انه مادامت كيمياء اجسامنا تتغير مع الطقس، فانه يتوجب على الاطباء ان يأخذوا الطقس في الاعتبار لدى معالجة المرضى. فهناك اكثر من ١٠٠ عقار رائج تتفاعل مع الطقس. فالكافيين قد يقلص الاوعية الدموية ويرفع ضغط الدم مما يؤدي الى تدفئة الجسم، والنيكوتين يخفف جريان الدم في الايدي والارجل، اما الكحول والماريوانا والامفيتامين فتمدد الاوعية الدموية الملاصقة للجلد وتزيد تسرب الحرارة من الجسم. وقد توفي بعض المرضى خلال موجات الحر اذ اعطاهم الاطباء مسكنات اوقفت قدرة الجسم على تبريد نفسه بالتعرق.

وليست الحرارة هي العامل المناخي الوحيد الذي يتفاعل مع العقاقير، فاجسامنا تستشعر التغيرات الخفيفة في الضغط الجوي فتعدل ضغطي الدم والماء. وقد اثبتت احدى الدراسات ان جرعة عادية من عقار القلب "ديجيتاليس"، الفعال لدى تناوله في طقس جميل، وعلى مستوى سطح البحر، قد تكون قاتلة اذا اخذت في مكان يخف فيه ضغط الهواء، مثل رحلة الى الجبال او سفرة في طائرة او حتى لدى انخفاض الضغط الجوي قبل العاصفة.

وفي المانيا الغربية هناك رقم هاتفي خاص يطلبه الاطباء وموظفو المستشفيات للحصول على تقرير يومي عن "الانذار الحيوي" يوضح تأثير الطقس في الصحة. والتقرير النموذجي هو الذي ينذر الاطباء بان يتوقعوا اصابات اكثر نتيجة التعب وضعف التركيز الذهني لدى الاشخاص الاكثر حساسية للطقس، وبان يتنبهوا الى حالات الخلل في الدورة الدموية والتجلط غير الطبيعي للدم.

الا ان الكتب الطبية نادراً ما تتطرق الى تأثيرات الطقس هذه. وعلم الرصد الحيوي لا يدرس الا في قلة من كليات الطب. ولا شك في ان صحة كل فرد وراحته يمكن تعزيزها اذا تحقق فهم افضل لطريقة تكيف اجسامنا مع الطقس.

■ لويل بونتي

كأس العالم بين البرازيل والمانيا والارجنتين...

شهر الكرة الذهبية

الدورة النهائية لكأس العالم التي تجرى هذا الشهر في اسبانيا ستكون بالنسبة الى ملايين الهواة المتحمسين اعظم حدث في تاريخ الرياضة



في تمام السابعة مساء بتوقيت اسبانيا من يوم ٣ يونيو (حزيران) ١٩٨٢، سيهرع الناس في انحاء العالم الى اقرب جهاز للتلفزيون تاركين كل ما لديهم من اعمال. من البيرو الى نيوزيلندد ومن المحيط الاطلسي الى الخليج العربي ستتركز انظار مليار شخص على المشاهد نفسها: غمامة من عشرة آلاف بالون وسرب من خمسة آلاف حمامة وملء ساحة من الراقصين بالثياب الفولكلورية المزركشة و٠٠٠ ملك اسباني.

بعد ان يلقي الملك خوان كارلوس الاول كلمة الافتتاح يخرج الى الملعب ٢٢ شاباً من الارجنتين وبلجيكا بألبستهم الزاهية، فيستقبلهم جمهور من ١٠٠ الف مشاهد احتشد في ملعب "نو كامب" في برشلونة بهتاف مدو يشق عنان السماء. هكذا تبدأ الدورة الثانية عشرة لنهائي كأس العالم في كرة القدم، ذلك الهوس الذي يستحوذ على الناس مرة كل اربع سنوات ليكرس ابرع فريق في هذه اللعبة.

وطوال الـ٢٨ يوماً التالية سيجلس الملايين على حافات كراسيهم مترقبين، فيما يتبارى امامهم ٢٤ فريقاً وطنياً (★) لنيل احدى أثمن الغنائم في عالم الرياضة.

في بلدان كثيرة ستبدل المصانع

Photo: Presse Sports.



هدف الفوز للارجنتين في مباراتها ضد هولندا على كأس العالم ١٩٧٨.

اوقات عملها ويهجر الاولاد حجرات النوم وتشكو الزوجات من انصراف ازواجهن عنهن، بينما تنقل الاقمار الاصطناعية ٥٢ مباراة الى انحاء العالم. ويقدر منظمو الدورة انه بحلول ١١ يوليو (تموز)، حين تجرى المباراة النهائية في العاصمة مدريد، سيكون عشرة مليارات هاو شاهدوا جزءاً من هذه الالعاب. وهل من حجة ادمغ من هذه على ان كرة القدم هي رياضة العالم اليوم؟

(★) الجزائر، الارجنتين، النمسا، بلجيكا، البرازيل، الكاميرون، التشيلي، تشيكوسلوفاكيا، السلفادور، بريطانيا، المانيا الغربية، فرنسا، هندوراس، المجر (هنغاريا)، ايطاليا، الكويت، نيوزيلنده، ايرلندا الشمالية، البيرو، بولونيا، اسكوتلندا، أسبانيا، الاتحاد السوفييتي ويوغوسلافيا.

محط الانظار في كل هذه الجهود تحفة فنية وزنها ٥ كيلوغرامات وارتفاعها ٣٦ سنتيمتراً من ذهب عياره ١٨ قيراطاً. وهي ليست بكأس على الاطلاق انما كرة ذهبية تقف على قاعدة. انها رمز التفوق في لعبة كرة القدم، وقد امن عليها بمبلغ نصف مليون دولار واودعت احد اقبية مصرف بانكودي اسبانيا في مدريد حيث ستبقى حتى انتهاء المباريات. في ذلك الحين يحتمل ان يكون الهواة المتحمسون وصلوا الى ذروة الانهاك والاثارة بعد متابعتهم الالعاب منذ مارس آذار ١٩٨٠، حين بدأت سلسلة من ٣٠٥ دورات تأهيلية تبعتها مرحلتا التصفية ثم المباريات نصف النهائية.

Photo: Bévilacque. Agence S.A.M.

خوان كارلوس الرياضي - لا ريب في ان لعبة كرة القدم تدغدغ مشاعر انسانية عميقة الجدور، والا فكيف نفسر ان مباراة تمهيدية في دورة كأس العالم بين فريقي السلفادور وهندوراس أشعلت حرباً بين الدولتين عام ١٩٦٩ او ان صحيفة "الدايلي أكسبرس" البريطانية ابرزت عنواناً رئيسياً بخط عريض يقول: "هذه نهاية العالم" بعد انتهاء المباراة بين اسكوتلندا وايران بالتعادل عام ١٩٧٨. وفي البرازيل انخفض معدل الجرائم خلال فترة مباريات كأس العالم في العالم نفسه، وعجز مجلس الامة عن ممارسة مهماته لعدم اكتمال نصابه.

حتى ليبدو ان اكثر الناس تطوراً، من الناحية الفكرية، ليست لديهم مناعة ضد هوس هذه اللعبة. ففي بداية دورة الكأس في الارجنتين عام ١٩٧٨ أعلن الكاتب الشهير جورج لويس بورجس انه سيغادر بوينس أيرس الى ان تهدأ تلك الضجة السخيفة. لكنه لم يفعل، وبقي في بلاده لا يسمع سوى حديث الكأس. وحين اقترب موعد النهاية أخذ يقول انه اذا لم تفز الارجنتين فسيكون ذلك حدثاً مأسوياً بالنسبة الى كثير من مواطنيه. لكن الارجنتين فازت واثار انتصارها حالا من النشوة في تلك البلاد المضطربة حتى قال احد مذيعي الراديو: "من المحتمل ان تقودنا لعبة كرة القدم على طريق استعادة العافية وثمة تفاؤل الآن بالشفاء الوطني".

كل ما يتعلق بكأس العالم يتخذ حجماً ضخماً، بدءاً بحماسة الهواة وانتهاء بالتحضيرات التي يتولاها البلد المضيف والتي تكلف ملايين الدولارات. وهذه السنة تتهيأ اسبانيا لاستقبال أضخم دورة نظمت حتى الآن، ويبلغ عدد الفرق المشاركة فيها رقماً قياسياً هو ٢٤ فريقاً بدلا من ١٦ وهو الرقم المعتاد. وقد اوضح ذلك خوان هافيلانج الرئيس البرازيلي للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) المشرف على الدورة ومركزه زوريخ (سويسرا): "عندنا الآن ١٥٠ عضوا، اي ما يوازي تقريباً عدد الدول المنتمية الى الامم المتحدة. لكننا نرغب في اشراك اعضاء جدد من افريقيا وآسيا وامريكا الوسطى. ولهذا الغرض سألنا منظمي الدورة الاسبان اذا كانوا قادرين على استيعاب زيادة بمقدار ٥٠ في المئة في دورة الكأس فقبلوا التحدي".

قبول التحدي اوجب تحويل الزاوية الجنوبية الغربية من اوروبا ساحة هائلة للالعاب طوال ستة أسابيع. الدورة الاخيرة لكأس العالم اجريت فوق ستة ملاعب في خمس مدن ارجنتينية، لكن مباريات الكأس في اسبانيا ستنتشر فوق ١٧ ملعباً في ١٢ مدينة. والى ملايين الهواة الاسبان ينتظر قدوم ٢٠٠ الف أجنبي لمشاهدة المباريات. وقال احد وكلاء السفر الاسبان بأسى: "لدينا دورة نصف نهائية في اشبيليه وأخرى في برشلونة، وبعدهما تأتي الايام الثلاثة الاخيرة في مدريد. ان نقل ٣٠ الف شخص الى العاصمة وأيصالهم الى فنادقهم في الوقت المحدد يقتضي من التنظيم ما تتطلبه حملة عسكرية".

واسبانيا تأتي في الفئة الاولى بين البلدان السياحية في العالم، وتتوافر فيها وسائل النقل الجوهرية والهيكلية الفندقية لاستضافة دورة الكأس. ومع ذلك فلا تزال تحتاج الى الكثير. وقد شعر اتحاد كرة القدم الاسباني والاتحاد الدولي لكرة القدم بهذه الحاجة الى المساعدة.

وجاء العون في ٢٩ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٨ عندما وقع الملك خوان كارلوس مرسوماً ملكياً رقمه ٢٣٥٤ أوجد بموجبه "اللجنة الملكية المنظمة" التي تضم ٣٢ عضواً من ذوي الكفايات العالية ومعظمهم موظفون وزاريون، والملك هو الرئيس الفخري للجنة ويدير اعمالها ريموندو سابورتا، وهو رجل ديناميكي وشهير عالميا بهوايته الرياضة وقد خدم مدة طويلة كنائب رئيس لنادي كرة القدم في مدريد. وعلق احد قدماء موظفي الاتحاد الدولي على هذا الامر بالآتي: "لم أرَ في حياتي مثل هذا العدد من الاعضاء ذوي المكانة العالية في لجنة تنظيم مباريات الكأس".

ثمة التزام واحد يقيد اللجنة هو ان دورة الكأس يجب الا تكلف دافعي الضرائب الاسبان بيزيتا واحدة. معظم التمويل جاء من ثلاثة اسحب خاصة لليانصيب ومن رسم اضافي فرض على مراهنات كرة القدم الاسبوعية العادية ومن حقوق البث التلفزيوني والاعلانات في الملاعب والهدايا التذكارية.

وينقسم العمل في مجالين: الملاعب والمواصلات. فقد تم انشاء ملعب جميل يستوعب ٣٠ الف متفرج في المدينة التاريخية فالادوليد الواقعة شمال مدريد. وخلال ١٢ شهراً بلغت كلفة هذا الملعب ٥٠ مليون دولار. كما اعيد ترميم ١٦ ملعباً اخرى وجهزت لاستيعاب اكثر من ٥٠٠٠ صحافي سيغطون احداث هذه الدورة. ولتسهيل مهمة هؤلاء مد الى الملاعب ٣٨٤٠ خطاً هاتفياً مجهزة بسماعات على الاذنين، لتبقى الايدي حرة، وبميكروفونات موجهة تمكنهم من ايصال اصواتهم الى محرري صحفهم في نيويورك او طوكيو على رغم الضجة الصاخبة حولهم. ولمعلقي الاذاعة والتلفزيون كذلك اجهزتهم المتطورة، فثمة ٢٠٠ محطة لادمغة الكترونية متصلة ببنك معلومات مليء بالتفاصيل الفورية عن كل ما يتعلق بدورة الكأس بثلاث لغات.

خطة "البرتقالة" — واذا أتيح للعالم ان يشاهد المباريات التي ستجرى في اسبانيا، فالفضل في ذلك يعود الى جهود كلفت ١٦٦ مليون دولار وهدفت الى اختصار خطة خمسية لتطوير التلفزيون وانجازها في سنتين فقط. وهذا اوجب انشاء محطة كبيرة للبث التلفزيوني في مدريد وتوسيع محطة اخرى في برشلونة ومد مئات الكيلومترات من الاسلاك بما فيها أسلاك الالياف البصرية المتطورة وبناء برج تلفزيوني في مدريد يرتفع ٢٢٠ متراً. وسيبث هذا البرج الاشارات التلفزيونية الى اربع محطات ارضية توجهها بدورها الى اقمار اصطناعية تدور على ارتفاع ٣٢ الف كيلومتر فوق المحيطين الاطلسي والهندي. اما بريطانيا فستحصل على التغطية الحية بالبث المباشر لجميع

مباريات افرقائها الثلاثة المشاركة، وهي فريق انكلترا وفريق اسكوتلندا وفريق ايرلندا الشمالية. اما التغطية الاعظم فستأتي من البرازيل التي اوفدت فريقا تلفزيونيا من ١٨٠ شخصاً واقامت استوديو خاصاً وحجزت للبث بالقمر الاصطناعي ٢٤ ساعة يومياً طوال مدة الدورة. وهذه هي المرة الاولى في التاريخ التي يحجز قمر اصطناعي لمثل هذه المدة لخدمة زبون واحد. وعندما تنتهي المباريات سيتاح للاسبان الاستمتاع ببث تلفزيوني افضل يغطي ٩٥ في المئة من اراضي البلاد.

الوفود التي ستؤم البلاد وتتدفق على المدن الاربع عشرة المضيفة ينتظر ان تخلف ربحاً صافياً يقدر بالملايين. ولكن قد لا تكون هذه نعمة صرفة، فاحتمال وقوع اعمال شغب واعتداء بين انصار الفرق المتبارية وحدوث هجمات ارهابية حدا السلطات الى رسم اكبر خطة امنية وضعتها الشرطة الاسبانية الى الآن. ففي خلال ثوان معدودة سيتمكن ضباط الشرطة من الحصول على معلومات عن الارهابيين المشتبه بهم، وستغطى المطارات بآلات تصوير تلفزيونية خفية. كما ان اجهزة كشف المعادن عند مداخل الملاعب ستتولى مراقبة حملة الاسلحة. وستجول رجال الشرطة في الملاعب برفقة كلاب مدربة على اكتشاف الاسلحة والمتفجرات. واذا وقع حادث، فأن رجال الشرطة سيلقون الدعم بموجب خطة "البرتقالة" التي تستنفر ٤٠٠٠ عنصر بالعدة الكاملة مع ١٨ طائرة مروحية للاسعاف ونقل المصابين.

غير ان معظم الهواة لن يشعروا بهذه الاستعدادات التي تجرى في الخفاء، وسينصب اهتمامهم، بعد حصولهم على بطاقات الدخول، على ما يمكنهم فعله في "اوقات فراغهم" خارج المباريات حين لا ينشغلون بالهتاف. وفي اسبانيا مجال واسع للاختيار، بدءاً بالشواطىء المشمسة في آليكانتي وملقه وفالنسيا وانتهاء بالمباهج التي توفرها متاحف مدريد التي تربو على الاربعين والحي القوطي في برشلونة. كما قد تستهويهم النشاطات الثقافية من حفلات موسيقية واوبرا وباليه تنظمها المدن المضيفة خلال الدورة.

اينما توجه الزوار سترحب بهم "نارانخيتو"، وهي برتقالة جالبة للحظ في شكل لاعب كرة قدم على وجهه ابتسامة ويرتدي ثياباً برتقالية، انها تعويذة دورة الكأس لهذه السنة. كذلك ستظهر في كل مكان الملصقات الرسمية التي وضعها خوان ميرو اعظم فنان اسباني على قيد الحياة.

دورة الكأس هي دائماً تجارة واسعة. وتنهمك الآن اكثر من مئة شركة اسبانية في صنع القمصان المطبوعة وحمالات المفاتيح والدمى وسواها. ومن المتوقع ان تبلغ قيمة هذه السلع المرخص بها نحو مئة مليون دولار. وقد اجيز انتاجها وبيعها لشركات في ٦٠ بلداً. أحد صانعي المرطبات يخطط لاغراق العالم بمئات الملايين من علب الشراب التي تحمل شعار الكأس، وكثيرون من رجال الصناعة ظلوا يترقبون بقلق حتى شهر ديسمبر

(كانون الاول) الماضي حين تمت آخر مباريات التأهيل.

البريطاني جوفري فيليبس، الذي تحتكر شركته السياحية "سبورتسوورلد ترافل" عقود الهواة البريطانيين، اعترف بان خوفه من ان تقصر بريطانيا عن الفوز اعجزه عن متابعة المباراة الحاسمة ضد المجر (هنغاريا) على ملعب ويمبلي. وعندما فازت بريطانيا ادرك ان ارباحاً تجارية لا تقل عن ١٠ ملايين دولار باتت في جيبه. ويقدر رجال الاعمال في اسبانيا ان كل زائر عادي يحضر لمشاهدة الدورة سيصرف في البلاد ٥٠٠ دولار، ومكاتب المراهنات في بريطانيا تقدر ان نحو ٦٠ مليون دولار ستدخل سوق المراهنات على مباريات الكأس.

نشوة الانتصار — بغض النظر عمن يفوز، فان مباريات كأس العالم للعام ١٩٨٢ تبشر ببلوغ ذروة الاثارة التقليدية التي ترافق مباريات الكأس. ففي الدورة النهائية عام ١٩٥٠ التي يعتبرها كثيرون الابرز في تاريخ دورات الكأس، عندما لعب فريق البرازيل القوي على ملعب ماراكانا في مدينة ريو دي جانيرو في حضور ٢٠٥ آلاف مشاهد متحمسين — وهو رقم قياسي لا يزال قائماً — كانت نسبة التقديرات بفوزه ١٠ الى ١ وأعدت الاحتفالات لهذا الفوز ووضعت قطعة من موسيقى السامبا لتعزف بمجرد اعلان الفوز كما أصدرت صحف المدينة طبعاتها الصباحية معلنة البرازيل "بطلة العالم في كرة القدم". لكن الاوروغواي حققت انتصاراً مفاجئاً باصابتين في مقابل واحدة. وكانت النتيجة غير المنتظرة صدمة للمشاهدين فران على الملعب المكتظ سكون كصمت القبور ولم تعزف موسيقى السامبا واضطرت الصحف الى اتلاف ملايين النسخ وعم الحداد الوطني انحاء البلاد.

تتناوب اوروبا وامريكا الجنوبية بطولة العالم في كرة القدم. ولم يربح فريق اوروبي الكأس في امريكا الجنوبية قط، وقد ربحت امريكا الجنوبية الكأس مرة واحدة في اوروبا. وهكذا تواجه الخصمان في المباراة الاخيرة عام ١٩٧٨ عندما نازلت الارجنتين هولندا في الدور النهائي. صمد الهولنديون ببرودتهم ومهارتهم الفنية حتى الدقائق الـ٤٨ الاخيرة حين اقتحم اللاعب الارجنتيني ماريو كمبس دفاع الخصم وسدد اصابة خارقة. وبقيت النتيجة ١ ـ صفر حتى منتصف الشوط الثاني. وما ان اخذ المشاهدون الارجنتينيون يتنسمون رائحة النصر حتى قذف الفريق الهولندي الكرة الى قرب خشبات المرمى الارجنتيني، وقفز احد لاعبيه عالياً في الهواء لينطحها برأسه ويودعها شبكة المرمى. وانتهت المباراة بالتعادل ١ ـ ١ ومددت فترة اللعب ٣٠ دقيقة على رغم ان الانهاك كان بلغ ذروته في لاعبي الفريقين حتى ان احداً منهم لم يكد يقوى على الركض. غير ان القدرة الجسدية للامريكيين الجنوبيين لم تلبث ان برزت. وبعد ١٤ دقيقة من الفترة الاضافية قذف كمبس الكرة بقوة نحو حارس المرمى الهولندي الذي ردها. لكن كمبس، برد فعل

طبيعي، سدد بقدمه ضربة اخرى فتخطت الكرة لاعبين هولنديين ارتميا لصدها. وغمرت الملعب موجة عارمة من الهياج الهستيري، حتى ان الهدف الارجنتيني الثالث الذي جاء بعد دقائق لم يكد يلحظه أحد اذ راح الجمهور الهائج ينشد بأصوات مدوية ترددت اصداؤها في شوارع بوينس ايرس حتى الفجر: "ارجنتينا! ارجنتينا!"

ترى من تكون الدولة التي ستذوق تلك النشوة في ١١ يوليو (تموز) المقبل؟ ستجرى ٥٢ مباراة في كل منها ما يزيد على ١٠٠٠ ركلة وضربة رأس، ولا ريب في انها ستأتي بمفاجآت وخيبات أمل. ولكن حتى قبل ان تقذف الكرة الاولى في برشلونة، يرجح معظم المراقبين فوز البرازيل في مدريد بعد شهر من ذلك التاريخ.

لقد خيبت البرازيل آمال انصارها في مباريات الكأس في العامين ١٩٧٤ و١٩٧٨ بسبب اعتمادها الاسلوب الدفاعي. ولكن الآن، بعدما انضم الى الفريق اثنان من ابرع اللاعبين هما زيكو وسقراط، فيبدو ان فريق البرازيل استعاد سحره القديم. وهذا نذير شؤم لالمانيا الغربية التي تملك افضل فريق في اوروبا لمباريات كأس العالم. فقد فاز الالمان الغربيون في مباريات التأهيل مسجلين ٣٣ اصابة بينما حقق اخصامهم ٣ اصابات فقط ضدهم. اللاعب الرئيسي لديهم هو كارل هاينز رومنيغي، وهو هداف حاذق ومرن ويعتبر أفضل لاعبي اوروبا. كذلك هناك بول برايتنر، وهو لاعب قديم ذو خبرة دولية واسعة.

وتحتل الارجنتين مركزاً مرموقاً في معظم لوائح التقديرات. فابطالها المدافعون عن اللقب يستعدون ليثبتوا للعالم ان فوزهم عام ١٩٧٨ لم يكن مجرد مصادفة يعود الفضل فيها الى كونهم يلعبون فوق ارضهم. وما زال بينهم نجم دورة الكأس الاخيرة ماريو كمبس، كذلك دييغو مارادونا وهو لاعب فتي يسدد ضربات كقذائف المدفع. وهناك مجمع قوة آخر هو فريق الاتحاد السوفييتي الذي اشتهر بتماسكه وسرعته وقوة ضرباته التي مكنته من الصمود بلا هزيمة في اوروبا طوال مباريات ١٩٨٠ - ١٩٨١.

الفرق الاخرى التي تحظى بالاهتمام هي فرق اسبانيا وانكلترا وفرنسا. ولفريق اسبانيا ميزة لا سبيل الى انكارها وهي انه الوحيد الذي يلعب فوق ارضه، والفرق التي تلعب في مواطنها ظفرت بالكأس في مباريات ١٩٣٠ و١٩٣٤ و١٩٦٦ و١٩٧٤ و١٩٧٨. وللمرة الاولى منذ ١٩٧٠ يشارك فريق انكلترا في الدورة النهائية، ويضم هدافين ممتازين هما كيفن كيغان وتريفور فرنسيس. اما فرنسا فلديها فريق زئبقي يقوده اللاعبان الشديدا المراس ميشال بلاتيني ودومينيك روشتو.

لكن الدورة الاولى من المباريات قد تقلب تقديرات المتكهنين رأساً على عقب، وهذا مما يجعل هواة كرة القدم يحبون هذه اللعبة. غير انها فوق كل شيء تبقى لعبة فحسب. وقد قال بيل شانكلي المدير الاسطوري لفريق ليفربول الانكليزي: "ان لعبة كرة القدم ليست قضية حياة او موت. انها أهم من ذلك بكثير".

■ جوزف هاريس

حكايات من العالم

هل يعودون يوماً ؟

في ولاية سان باولو البرازيلية مدينة اسمها اميريكانا، يفوق عدد سكانها المئة الف نسمة، ويعيش فيها أكثر من ٣٠٠ رجل ومرأة من أحفاد الامريكيين الشماليين الذين فروا من جنوب الولايات المتحدة بعد الحركة الانفصالية في نهاية الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦٠ ـ ١٨٦١)..

هؤلاء يتكلمون اللغة البرتغالية في اعمالهم، وهي لغة البرازيل الرسمية، لكنهم في بيوتهم يتكلمون الانكليزية بلهجة الجنوب الامريكي، ومعظمهم أعضاء في أخوية المتحدرين من أصل امريكي التي تعقد، كل ثلاثة أشهر، اجتماعاً في مقبرة محلية ويرفعون علم جمعيتهم وعلى جانبيه علما البرازيل والولايات المتحدة.

ل. م. ب.

نسمة الحياة

عاليا فوق الارض، يعج الهواء بكائنات حية تجري كالدوامة مع الريح القوية على ارتفاع آلاف الامتار، وقد ظلت هذه العوالق الفضائية مجهولة الى أن اكتسب الانسان الوسائل المادية لغزو معاقلها. فالعلماء اليوم، بفضل المصائد والشباك الخاصة، جمعوا من طبقات الجو العليا أشكالا كثيرة من الكائنات الحية تماثل تلك التي تعيش في جزر المحيط النائية، ومن تلك الكائنات نوع من العناكب وجد على ارتفاع خمسة كيلومترات عن سطح الارض. وكان النوع نفسه حير العلماء لوجوده المستمر وغير المتبدل على تلك الجزر، وقد اخترق الطيارون خيوط العناكب الفضائية على ارتفاع ١٥٠٠ متر، والعوامل التي تحمل تلك العناكب من الجو الى الارض هي تيارات الماء والريح والهواء.

ر. كارسون: "البحر حولنا"

ازرعوا على اي حال

تبنت السلطات في مقاطعة سيرانغ في جاوه الغربية (اندونيسيا) طريقة جديدة لاعادة تشجير المنطقة، وتلزم الطريقة الفتاة او الفتى المزمع على الزواج أو الطلاق او العودة عن الطلاق بغرس بعض الاشجار أولا. وتقول احدى وكالات الانباء ان على مرشحي الزواج غرس شجرتي فاكهة، وعلى مرشحي الطلاق غرس خمس اشجار، أما كل رجل وامرأة يريدان الرجوع عن الطلاق فعليهما غرس ثلاث أشجار. وقد فرضت هذه الاجراءات لتأمين بقاء سيرانغ منطقة منتجة للفاكهة في جاوه.

رويتر

السامريّ الصالح

لولا اندفاع هذا الرجل وغيرته، لقضى المراهقون الاربعة داخل السيارة المشتعلة

في ساعة متقدمة من مساء ٢٤ سبتمبر (ايلول) ١٩٨١، كان ديوي هدلو يقود سيارته بحذر عائداً الى منزله عبر الطريق ١٠٨ في ولاية ماريلاند، وهي طريق مظلمة ومتعرجة وتقوم عن جانبيها أشجار السنديان والجمير. وكان ١٢ شخصاً قضوا على تلك الطريق في الاشهر الثلاثة عشر الأخيرة، مما حدا الصحف المحلية على تسميتها "الطريق القاتلة".

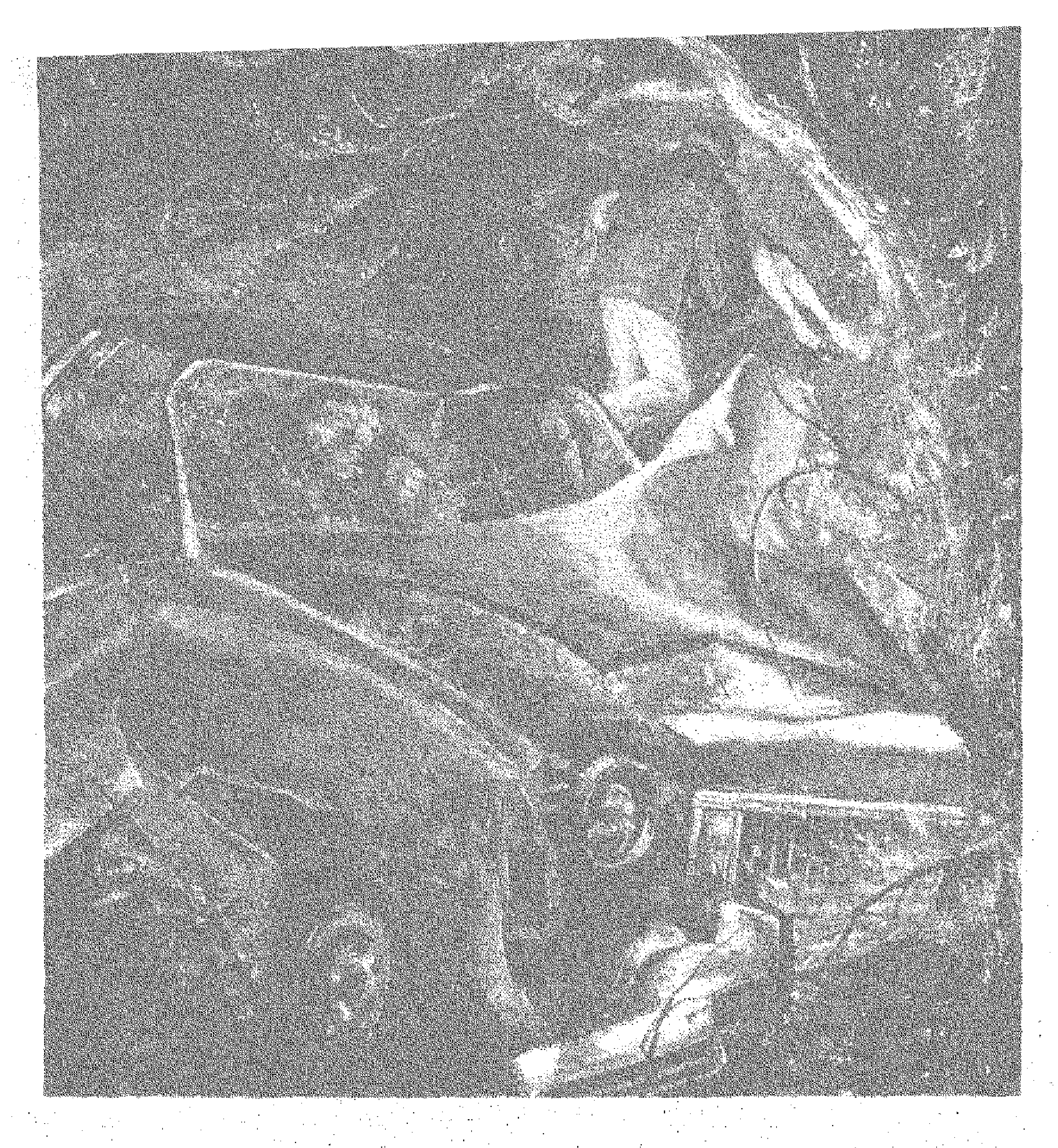
تذكر هدلو، وهو تاجر في الحادية والخمسين ذو شعر فضي، تلك الحوادث، ورفض أن يكون الضحية الثالثة عشرة. وعند تلة صغيرة شاهد أنوار سيارة تتقدم نحوه من البعيد. واختفت الأنوار ليظهر، بعد دقائق، بريق غريب من أجمة سنديان على جانب الطريق عند منعطف حاد. وما لبثت ألسنة اللهيب أن تصاعدت من ذلك المكان. واوقف هدلو سيارته وأسرع نحو الحريق، حيث رأى سيارة ذات بابين مصطدمة بشجرة سنديان كبيرة. وبدا له أن في مقعد السائق فتاة.

وكان هدلو يخشى النار أكثر من أي شيء آخر. ذلك أن ابنته، وهي وحيدة بين خمسة أشقاء، تعرضت لحريق منزلي كاد أن يقضي عليها. ولازمها أبوها وهي تعاني آلام الجراحة وزرع الجلد، وقطع عهداً على نفسه بأن يبذل ما في وسعه لاعانة ضحايا الحريق.

وكان ديوي هدلو رجلا رائعاً أنقذ أناساً من الموت في ثلاث مناسبات سابقة، مضحياً بحياته مرتين. ففي العام ١٩٥٢ سبح لانقاذ رجلين انقلب زورقهما في نهر بوتوماك في واشنطن. وفي العام ١٩٥٨ قطع بحيرة متجمدة لثني شخص عن الانتحار. وأمضى عام ١٩٧٩ ساعة مع ضحية حادث سيارة فقد وعيه، يقدم له العناية الأولية قبل وصول سيارة الاسعاف.

"أعطني القوة" – في السيارة المحترقة كانت الفتاة تصرخ وتتلوى من الألم. ووقف هدلو يصلي بصوت مرتفع: "يا الهي، أعطني القوة".

وحاول هدلو، وهو يقاوم الخوف، أن يفتح باب السيارة الذي دفعته الصدمة الى الداخل. ولما عجز عن



ذلك اتكأ على النافذة ومد يديه نحو الفتاة. في تلك الاثناء امتدت النار من المحرك الى داخل السيارة وغشى الدخان بصره. وفيما هو يحاول رفع الفتاة، وقعت يده على جسد فتى الى جانبها بلا حراك. وللحال صرخ: "لا تجزع! سأخرجك أنت أيضاً".

وبقامته الطويلة (١٨٥ سنتيمتراً) رفع هدلو الفتاة عبر النافذة وركض بها الى سيارته، وهي شاحنة صغيرة. وكانت الفتاة تنزف وقد روعتها الصدمة. ووضعها على المقعد وغطاها بملاءة، ثم هرع عائداً الى الحطام. وكان الدخان يتصاعد من النافذة وقد امتد الحريق الى السقف والمقاعد. وما أن انحنى هدلو على النافذة وهم بانتشال الفتى حتى سمع زعيقاً مسعوراً. انه صوت فتاة! وللحال تذكر عذاب ابنته.

وقبض هدلو على يد الفتى المدماة وسحبه من النافذة. ورأى، وهو يفعل هذا، شخصاً رابعاً هو السائق الذي

انحشر تحت عجلة القيادة.وكان هدلو، لدى انتشاله الضحية الاولى، ظن أن المقعد الخلفي هو الأمامي. وقال لنفسه: "هذا يعني أن في السيارة أربعة أشخاص. لقد أنقذت اثنين منهم، والوقت يهرب مني".

ومدد الفتى على العشب خارجاً، وأسرع الى المقعد الامامي حيث السائق وهو يقول لنفسه: "ثمة اثنان آخران يجب ألا يحترقا".

في تلك اللحظة سمع صوتاً وراءه يقول: "كيف يمكنني أن أساعدك؟"

وكان ذلك ستيف كامبل، وهو مدير مبيعات في التاسعة والعشرين صدف أن مر على تلك الطريق ورأى الحريق. فقال له هدلو: "افحص حال السائق لترى ما يمكننا فعله".

وكان هدلو عمل طوال ثلاثين سنة في الشركة عينها وتدرج من موزع مرطبات الى عضو في مجلس الادارة. وهو من اب الماني وام امريكية من الهنود الحمر، فلم يكن يؤمن بانتظار المساعدة. وطالما أسدى الى أبنائه وموظفيه وأصدقائه النصيحة الآتية: "اذا رأيتم شيئاً يجب فعله، فافعلوه". ولما سمع زعيق الفتاة، تذكر ابنته وفتح باب السيارة المقابل لباب السائق ودخل منه وسط النار والدخان.

وظل هدلو يقاوم الحريق الى أن حرر الفتاة من محنتها. وحملها ستيف كامبل الى مكان آمن.

وامتدت النار من السيارة الى السنديانة الضخمة. ووقف هدلو يتضرع الى الله قائلا: "يا الهي! امنحني القوة".

ولم ينتظر عودة كامبل بل دخل السيارة من جديد. ومد يده الى ذراع السائق وتحسس نبضه، لكنه كان ساكناً. غير أن هدلو ظل يسحبه بقوة حتى سمع كسراً في عظم ذراعه. وخرج هدلو لحظة سعياً الى الهواء النقي، خوفاً من أن تأتي عليه سموم النار والدخان وتعطل حركته.

إنه يتنفس – في تلك الاثناء صرخ كامبل: "السائق ميت، وهذه السيارة ستنفجر في ثوان". لكن هدلو هز رأسه بعنف وقال: "لا يهمني هذا الأمر، ولن أسمح بأن يحترق هذا الشاب".

وزحف هدلو الى السيارة وهو يصد النار عن وجهه بذراعيه. ثم رفع السائق من خصره، فيما اتكأ كامبل على النافذة ممسكاً بذراعه. وكان كامبل يخشى النار هو الآخر، خصوصاً الحرائق التي تؤدي الى انفجارات. وكان شاهد امه، وهو فتى مراهق، تحترق بانفجار آلة شواء. وقال لنفسه: "ما هذا الجنون الذي نفعله؟ ان الانفجار سيمزقنا". غير انه لم يبارح مكانه.

وبقي الفتى مسمراً بين المقعد وعجلة القيادة المكسورة وثيابه تحترق. وكان هدلو يزفر دخان الحريق وهو يصيح: "الآن، الآن". وبذل هو وكامبل جهداً خارقاً لاخراج الفتى الذي سقط فجأة بين ذراعي هدلو. وصرخ هذا: "لقد حررناه". وحمله من خصره وأسرع بعيداً عن الحطام وهو يسير وراء كامبل.

ومدد الفتى في الهواء الطلق وراح يطفيء ثيابه المحترقة. ولاحظ فقاعات سائلة مختلطة بالدم تتكون حول أنف الفتى وفمه... إنه يتنفس!



بريان كلاعيث وأنا سيلس ومارك مايبيغ وسيندي باندي في زيارة ديوي هدلو لشكره على انقاذ حياتهم.

ولما وصلت سيارات الشرطة والاطفاء والاسعاف بعد عشرين دقيقة، كانت النار ما زالت تتصاعد من حطام السيارة. وفي خلاء يبعد نحو ثلاثين متراً عن مكان الحادث، مددت شابة وفتيان أصيبوا بحروق كبيرة، وقد لازمهم هدلو وكامبل وسائق دراجة توقف هو أيضاً للمساعدة. وفي سيارة هدلو جلست الفتاة التي أخرجت أولا وقد أخرستها الصدمة. وتنهد هدلو الذي غطى الدم وجهه وسود الحريق ثيابه، وقال: "انهم جميعاً يتنفسون".

ووصلت الطائرات المروحية ونقلت الجرحى الثلاثة الى المستشفى. وكانت الفتاة التي أنقذها هدلو أولا تعاني صدمة نفسية، اضافة الى كسور في فكها ومعصمها ورسغها وعنقها وجروح طفيفة اخرى. وعولج الاربعة من الحروق والكسور والجروح التي اصابتهم.

أما هدلو نفسه فأصابته حروق من الدرجتين الثانية والثالثة، فضلا عن كسر في عظم الصدر وسن مكسورة وتنشق دخان.

ولدى خروجه من المستشفى في الصباح التالي نقل اليه النبأ الطيب، وهو أن الاطباء يتوقعون شفاء الاربعة على نحو تام. ورفع هدلو يديه المعصوبتين الى وجهه وأخذ يبكي فرحاً.

الشكر – بعد شهرين من الحادث حل عيد الشكر(١). وفي ذلك اليوم قام المراهقون الاربعة وذووهم بزيارة هدلو في منزله. واتكأت سيندي باندي (١٨ سنة) على عكازيها وهي تحمل لوحة حفرت عليها كلمات تشكر ديوي هدلو على "شجاعتك وبطولتك لانقاذ حياتنا على حساب حياتك

(١) عيد امريكي يحتفل به في نوفمبر (تشرين الثاني).

انت. ان تقديرنا ومحبتنا وصلواتنا سترافقك على الدوام".

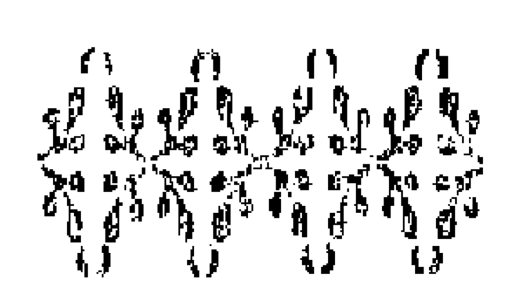
وقرأت الفتاة ما كتب على اللوحة والدموع تنحدر على خديها. وفي الوقت نفسه طوق الثلاثة الآخرون – وهم بريان كلاغيت ومارك مانينغ وآنا شيبلي – هدلو الذي انهمرت دموعه هو أيضاً. ثم تقدم الأهل لمصافحته. وتم ذلك في حضور كامبل الذي قدمت اليه لوحة مماثلة، قال وهو يتسلمها: "لا أدري ما كنت فعلت لو لم يصل ديوي أولاً. فأنا تبعته. وهو تصرف كأنه فعل الشيء نفسه سابقاً".

وسمع شبان آخرون بشجاعة ديوي هدلو، فكتبوا اليه يشكرونه. وقال أحدهم: "كان ممكناً أن أكون أنا الضحية". كما تلقى هدلو مخابرات هاتفية ورسائل من آباء وأمهات يقولون: "الشيء نفسه كان يمكن حدوثه لأولادنا". وبلغته رسالة من الرئيس الامريكي رونالد ريغان، جاء فيها: "ان بادرتك، في وقت فقدت الجرأة، تدل على كونك خير مثال للسامري(٢) الصالح".

■ شلدون كلي

---

(٢) احد ابناء السامرة في فلسطين.



جيلكم وجيلنا

اخذ شاب يلوم والده على اخطاء جيله، قائلا ان الشباب اليوم "يتمتعون بمثل عليا افضل". فهز الوالد رأسه بحكمة دليلا على الموافقة، واضاف: "وعلى الاخص بوالدين افضل".

ك.ش.

اقصر رحلة

جاء في تقرير طبي حديث أن "رحلة السنتيمترات العشرة التي تفصل الجنين عن العالم الخارجي" تعرضه لأخطار قاتلة تفوق ما سيتعرض له في السنوات الاربعين اللاحقة من حياته... انها رحلة الانسان الاولى، وأكثر رحلاته خطراً.

ج.ي.

بكاء رودان

عندما شارف النحات الفرنسي اوغست رودان نهاية حياته الطويلة والمسجة، دخل صديق مشغله فوجده يبكي وقد فرغ من نحت تمثال. ولم يدرك الصديق سبب حزن الفنان فسأله: "كيف تبكي وهذا التمثال آية في الروعة؟"

أجاب رودان: "اني أبكي لهذا السبب بالذات". فهو كان يتأسف لاستنفاد حياته وطاقته على الابداع.

س.س.

الرياضة الداخلية

ثمة ذاتان في كل منا:
واحدة نظرية واخرى عملية،
وان نجاحنا، في أحيان كثيرة،
يقوم على اسكات
الذات الاولى، أو بالأحرى
على تحقيق توازن سليم بين الاثنتين

كان الليل قد انتصف، والصقيع أنزل الحرارة نحو عشرين درجة تحت الصفر. في ذلك الوقت كان تيموثي غالوي، وهو شاب من ولاية كاليفورنيا الامريكية، يقود سيارته على طريق منعزلة في الغابات عندما نظر فلم يرَ حوله سوى الثلج من كل جانب. وطوال الدقائق العشرين الماضية لم يكن غالوي صادف أي سيارة في طريقه، فقدر أن الانتظار داخل سيارته لا طائل تحته. وقرر أن أمله الوحيد هو في الخروج من السيارة بحثاً عن نجدة. ولم يكن يرتدي سوى سروال وسترة رياضيين. لكنه ترك السيارة وشرع يركض في الطريق التي أتى منها. وصفعه الهواء البارد وشل جسمه. فتوقف وسط ذلك القفر وهو يخشى أن يموت ولا يراه أحد.

وبعد دقائق على تلك الحال قرر غالوي أن يقاوم الخوف عبر القبول به وتحويل أفكاره الى أمور اخرى. وقال لنفسه: "اذا كنت سأموت حقاً، فان قلقي لن يبدل الواقع". وفجأة فتح عينيه على الجمال الذي يحيطه، واستسلم لهدوء الليل ووميض النجوم وظلال الاشجار فوق الثلج. ومن غير أن يدري، وجد نفسه ينهض من جديد ويركض وقد تجدد نشاطه. وظل يركض نحواً من أربعين دقيقة حتى بلغ منزلا يسكنه أناس طيبون.

لم يدرك تيم غالوي آنذاك أن تلك الطاقة الداخلية الغريبة التي تولدت

فيه على نحو مفاجىء ستكون أساساً لطريقة يبتكرها ويدعوها "الرياضة الداخلية". ولكن بعد سنوات من العمل كرياضي واستاذ للرياضة، تحقق غالوي من أن العامل الذي أنقذه تلك الليلة الرهيبة قبل سنوات كان قوة كامنة لدى الناس جميعاً، قوة فاعلة ان هم عولوا عليها.

وفي السنين العشر الأخيرة وضع غالوي أسس استخدام تلك الطاقة كي تعيننا في مرافق الحياة جميعاً. وشرح ذلك في حلقات دراسية ومقابلات تلفزيونية وكتب وضعها بمفرده أو بالاشتراك مع آخرين. وهو الآن في الرابعة والأربعين، وقد أعانت طريقته الوف الأشخاص على التزام انظمة حمية وتحمل وظائف مملة والقاء الخطب وعزف الآلات الموسيقية وسوى ذلك.

ازدواجية – اكتشف غالوي مبادىء "الرياضة الداخلية" وهو على ملعب كرة المضرب (التنس). وكان غالوي قائداً لفريق كرة المضرب في جامعة هارفرد. وبعد أربع سنوات من الخدمة في البحرية عاد الى رياضته كلاعب محترف في احد النوادي. ولم ينقطع عن ابتكار وسائل لرفع شأن فريقه. وسرعان ما تنبه لصوت يهمس في ذهنه وهو يلعب :"هيا، الآن! احمل المضرب جيداً... هذه ضربة مسددة كتلك التي لم تستطع ردها المرة السابقة... اللعنة عليك! لقد خسرتها مرة اخرى".

ويقول غالوي: "أدهشني أن أكتشف ذاتين مختلفتين فيّ: إحداهما تلعب كرة المضرب والاخرى تقول للاولى كيف يجب أن تلعب".

وأطلق غالوي على تينك الهويتين اسمي: "الذات الاولى" و"الذات الثانية". الذات الاولى لغوية وذهنية، ووظيفتها ادراك الأصول التي تقوم عليها أي لعبة أو مهمة. وهي أيضاً تصدر الاحكام ويسرها أن تقرر ما هو الجيد وما هو الرديء.

أما الذات الثانية فهي تجمع العقل والحواس والاعصاب والعضلات، هذا التجمع الذي يجعل تحقيق أي عمل ممكناً. وعلى رغم أن الذات الاولى تقرر إذا كنا نريد تعلم كرة المضرب أو الضرب على الآلة الكاتبة أو بيع الأدمغة الالكترونية، الا أن الذات الثانية هي التي تتولى تعلم هذه الأمور وتنفيذها .وغاية أي نشاط نقوم به تحقيق توازن سليم بين الذات الاولى والذات الثانية.

وقد لاحظ غالوي أنه عندما يلعب كرة المضرب على أفضل وجه، فإن الأصوات تختفي من ذهنه. وهذا يعني أن الذات الثانية ترمي الكرة وتردها على نحو تلقائي. والواقع أننا اختبرنا جميعاً هذا النوع من الانجاز الرائع في وقت أو آخر – في الاوقات التي "ننسى ذاتنا". فلماذا لا تكون كل أوقاتنا هكذا؟ لماذا لا نجعل من أوقاتنا كلها ظروفاً لانجازات رائعة؟

من هنا انطلق غالوي، وشرع يختبر نظريته على نفسه وعلى تلاميذه في ملعب كرة المضرب. وسرعان ما تبين له أن تحقيق ما ينشد وقف على اسكات الذات الاولى. ذلك أن تعليماتها وشكوكها وهواجسها ونقدها تعمل على ارباك الذات الثانية. غير أن اخراس الذات الاولى

ليس بالأمر السهل. فمعظمنا يظن أن هذا الصوت المدوي داخله هو ذاته الحقيقية. لكن الواقع أنه اذا استطعنا تنحية الذات الاولى في الوقت المناسب، فان الذات الثانية تتمكن من تأدية دورها على خير وجه، بل هي تجترح المعجزات.

ولكن كيف يمارس المرء هذه الرياضة الداخلية؟ في ما يأتي خمسة مبادىء مستمدة من كتب غالوي ومن مقابلات شخصية معه:

١. أبق عينك على الكرة.

هذا المبدأ يطبق حرفياً على حلبة الرياضة، لكنه يكتسب معنى مجازياً في ميادين الحياة الاخرى. وهو يشير الى وجوب التركيز على الناحية الاهم في أي عمل نؤديه. ويعتقد غالوي أن التركيز ينبع لا من الارادة، بل من العقل الذي يشغفه هذا العمل أو ذاك. وهذا يعني أن على لاعب كرة المضرب أن يدرب نفسه على "الافتتان بالكرة" الى الحد الذي يكف معه عن بذل أي جهد لمراقبة حركتها، ويغدو تتبعه لها تلقائياً. واذ ذاك يبصر كل خط أو خيط أو ثنية فيها. وعندما يحقق المرء هذا الأمر، يلازمه شعور غريب يفوق التصديق والوصف.

وفي "ألعاب" الحياة التي لا تعتمد الكرة، على المرء أولا أن يقرر ما هي "الكرة". في أعمال البيع، مثلا، قد يقرر البائع أنه هو الكرة. وهذا يجعله يركز على مظهره وشخصيته. وربما قرر أن الكرة هي السلعة التي يحاول بيعها، فيركز على حسناتها ويبرزها للآخرين. أما غالوي نفسه فيرى أن الكرة، في العمليات التجارية، هي البائع نفسه. ويقول: "ركز عينك على البائع كما تركزها على كرة المضرب. وسيبدو لك أن تفاصيل الكرة هنا هي امور مثل تبدل في الصوت أو تثاؤب أو تحويل العينين".

٢. ثق بنفسك.

إن ذاتنا الاولى، وهي المسؤولة عن اكتساب المعارف، نقادة الى أبعد حد. وغالباً ما تنقد الذات الثانية بعنف قائلة لها: "لا يمكنك أن تنجزي امراً حسناً".

وهذا خطأ. فالذات الاولى، بدلا من انتقاد الثانية، ينبغي أن تنظر باجلال الى الطاقة البشرية. وكما نثق كلنا بقدرة الذات الثانية على انجاز أعمال يومية بسيطة مثل عقد حذاء وادخال خيط في ثقب ابرة وقيادة سيارة، هكذا يجب أن نثق بقدرتها على انجاز الامور الاخرى الأكثر تعقيداً.

ولكن كيف نتعلم أن نثق بالذات الثانية؟

هذا يتم بالممارسة. ويقول غالوي: "لندع الامور تحدث على سجيتها! لندع ذاتنا الثانية تعمل". وهذا يعني تعليق أحكام الذات الاولى، سواء كان التحدي الذي يواجهنا آتياً من انعطاف مفاجىء في حلبة التزلج او من كرة في ملعب أو من مقطع موسيقي عسير. وقد وجه غالوي تلاميذه في ملعب كرة المضرب الى رمي الكرة نحو علبة، من غير أن يجعلوا همهم تسجيل اصابة. وسألهم أن ينظروا اولا الى الكرة جيداً وهي تقطع طريقها نحو العلبة، ثم يراقبوا النقطة التي توقفت عندها وبعدها عن

العلبة. وبعد رمي الكرات واحدة بعد الاخرى، صححت الذات الثانية حركاتها دونما جهد واع، الى أن تمكنت الكرة من اصابة الهدف.

٣. ركز على ما يحصل هنا والآن.

الذات الاولى لا يقر لها قرار حتى تفعل شيئاً نافعاً، مثل مراقبة الذات الثانية باستمرار. والتركيز على ما يحصل فعلا افضل من القلق على ما يمكن أن يأتي أو لا يأتي. فاذا كان المرء يتزلج، مثلا، فيجدر به التنبه لوضع قدميه عندما يبلغ رأس تلة عوضاً عن الخوف من سقطة ممكنة. ويكتب غالوي ما يأتي: "القلق هو خوفنا مما يمكن حدوثه. ولكن اذا ركز المرء أفكاره على ما يحصل هنا والآن، فهو يمنح ما يريد تحقيقه أفضل نصيب كي يحدث فعلا".

ان التنبه لما نفعل يجب أن يكون ادراكاً موضوعياً لجميع العناصر التي ينطوي عليها الموقف. واذا بلغ المتزلج قمة تلة، ربما توقفت ذاته الاولى لتقول: "هذه هي التلة اللعينة التي سقط منها زميلي أمس". والحق أنه ليس هناك تلال "لعينة" واخرى "مباركة"، انما هناك تلال ذات خصائص مختلفة. والذات الثانية ترى تلك الخصائص على حقيقتها اذا نظرت اليها وهي متحررة من المخاوف والشكوك التي تثيرها الذات الاولى.

٤. لا تجعل النجاح هاجساً مقلقاً.

يعتقد غالوي أن القلق هو أدهى خدعة تمارسها الذات الاولى على الذات الثانية. والقلق يصلب العضلات ويوتر الاعصاب، وفي هذا تكمن أكثر أسباب الاخفاق انتشاراً. ويقول غالوي ان الذات الثانية تؤدي عملها على خير وجه عندما تكف الذات الاولى عن جبهها بالأوامر المستحيلة.

واذا استطاع المرء أن يتوقف عن اجهاد نفسه، فان جهده يفيض عندئذ من غير تعب. وهذا يتيح للذات الثانية تحقيق الامكانات التي حبتها اياها الطبيعة، فضلا عن المعارف التي اكتسبتها. وقد وجد غالوي أنه كلما تضاءل قلقنا على نتيجة أفعالنا جاءت هذه النتيجة خيراً مما نظن. ويقول: "الاستسلام فكرة جيدة نصف بها ما يحدث للاعب كرة المضرب، أو أي لاعب آخر، عندما يدرك أنه ليس ثمة ما يخسره. وهو عندئذ يكف عن القلق على النتيجة ويستسلم لممارسة لعبته كغاية في ذاتها. ومن الغرابة أن هذا الأمر تتولد منه، في الغالب، أفضل النتائج الممكنة".

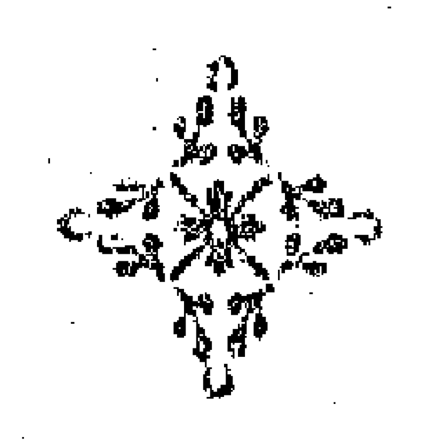
٥. لا تشك في امكاناتك.

الشك في الذات يسفر عموماً عن أسوأ العواقب. واللاعب الذي يقول لنفسه، وهو يرى الكرة تأتي نحوه، انه لن يتمكن من ردها، يخفق فعلا في ردها. ونحن لا نتغلب على هذا الشك إلا بإسكات الذات الاولى والتركيز على الحاضر. وهناك امرأة في أحد صفوف غالوي قالت ان مواجهة جمهور من الناس "ترعبها حتى الموت". وعندما سألها غالوي كيف تحققت من خوفها، أجابت أنها استدلت على ذلك من ارتجاف ركبتيها. وسألها أن تقيس تلك الرجفة على مقياس يتدرج من الصفر حتى العشرة، فأجابت: "تسعة

تقريباً"· وسرعان ما استقر صوتها وهي تقول هذا· ثم طلب اليها غالوي أن تواجه الصف، ففعلت من غير مشقة كبيرة· وعندما سقط ارتجاف ركبتيها الى الصفر، أخذت تتكلم عن خبرتها· وكان ذلك أول حديث تلقيه في حياتها· وهذه المرأة تقدم اليوم برامج اذاعية وتلفزيونية·

ان غالوي رجل فرض على نفسه رسالة اجتماعية وانسانية أداها على خير وجه· وهو يعتقد أن فهم "الرياضة الداخلية"، بما تنطوي عليه من شأنه مساعدة المجتمع كله· وسواء كان هذا الرأي صحيحاً برمته او لم يكن، إلا أن هناك شواهد قوية على أن ممارسة الرياضة الداخلية ترفع انجاز أي شخص يهمه تحقيق أمر ما، شرط ألا يضيع نفسه في متاهة الأفكار·

■ ساموبل شراينر الابن



زوجة لا غنى عنها

هرعت المرأة الى زوجها معلنة هذه البشرى: "لكم هو رائع اننا لن ندفع بعد الآن أقساطاً للسيارة التي اشتريناها· فهذه بطاقة من الوكالة يقولون انها الانذار الاخير "·

ب·ا·

مدرسة التلفزيون

قالت معلمة لصديقتها ان برامج التلفزيون باتت أقل امتاعاً· ولما سألتها صديقتها كيف عرفت ذلك وهي لا تملك جهاز تلفزيون، أجابت: "أنا متأكدة مما أقول لان تلاميذي استأنفوا كتابة فروضهم"·

صحيفة "لوهيريسون"، فرنسا

الصديق عند الضيق

في مراسلة طريفة بين مؤسسي الأمة الكندية، السير جون ماكدونالد والسيناتور ر·ب· ديكي، أكد ديكي أنه ما زال يعد نفسه من المحافظين، وأنه لن يتوانى عن دعم ماكدونالد كلما وجده على حق·

فأجاب ماكدونالد: "الجميع يؤيدني اذا كنت على حق·وأنا أحتاج الى من ينصرني عندما اخطىء"·

ر·ب·

الماريوانا تضعف العقل وتدمر الشخصية

نشرت "المختار" في عدد نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠ مقالا تحذيريا عن الاثر الضار الذي يحدثه تعاطي الماريوانا في الدماغ والجهاز التناسلي، وفي هذا المقال نتابع البحث في الموضوع من زاوية اخرى هي تأثير هذه المادة المخدرة في الخلايا وتدميرها اغلى ما لدى الانسان: العقل والشخصية والروح.

واذا كان المقال ينطلق من معطيات معينة اهمها الاخطار التي بات يشكلها تعاطي المخدرات على الانسان في الغرب عموما، فانه يلفت المجتمعات كافة، خصوصا في الشرق الاوسط والعالم العربي، الى ما تنطوي عليه المخدرات من اغراءات للجيل الشاب، كما يبين الانعكاسات السلبية التي يحدثها تعاطي الماريوانا والحشيش على المجتمع والعائلة والفرد.

عام ١٩٧٨ اجرت الدكتورة ماريينا اسيدوريدس، وهي يونانية ومن علماء الحياة البارزين في اوروبا، دراسات بالمجهر الالكتروني على كرات الدم البيض لاربعين مدمناً لتدخين الحشيش. وجاء في تقريرها ما يأتي: "تعلمنا ان التناول المزمن للقنب، وهو النبتة التي تستخرج منها الماريوانا والحشيش، يشوه نسبة عالية من الخلايا ويعوق حماية كرات الدم البيض للجسم من العدوى".

وقبل ذلك بسنتين كان الدكتور اكيرا موريشيما من جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك اجرى فحصاً لكرات الدم البيض لدى ٣٥ شاباً بدوا في صحة جيدة لكنهم اعتادوا تدخين الماريوانا مرتين في الاسبوع خلال اربع سنوات. وهو وجد ان عدد الكروموزومات في ثلث خلاياهم يراوح بين ٥ و٣٠، في حين ان عددها هو ٤٦ في الحالات الطبيعية! وهذه الكروموزومات موجودة في نوى الخلايا وهي المسؤولة عن نقل الخصائص الوراثية الى الجيل القادم. قال موريشيما: "لم اجد خلال السنوات العشرين من ابحاثي اي مخدر يضاهي الماريوانا في اتلاف مادة *DNA* (١)".

(١) Deoxyribonucleic acid هي المادة التي تحمل الخصائص الوراثية في الكروموزومات.

واظهرت احدى الدراسات التي انجزت عام ١٩٨١ علاقة بين السرطان وتعاطي الماريوانا. فالدكتور جوزل سبسنول من قسم علم الحياة في جامعة فلوريدا الدولية حقن ٢١٦ فأراً بكميات ضئيلة من مستحضرات القنب مدوبة في زيت السمسم، ودلك مرة في الاسبوع. وقد اصيب بالسرطان اكثر من ٥٠ في المئة من تلك الفئران، في حين لم تتعدَ تلك النسبة ٤ في المئة من الفئران التي حقنت بزيت السمسم فقط، وهي نسبة عادية لدى دلك النوع من الدئران.

هده المعلومات التي تكتشفها الابحاث ليست سوى امثلة قليلة على ما يمكن ان تحدثه الماريوانا من تلف في العمليات الاساسية للحياة. ومند العام ١٩٧٥ نشرت المجلات العلمية نحو ٣٠٠ دراسة عن تأثير القنب في خلايا الانسان والحيوان. وتتضمن هده التأثيرات الانقسام المرَضي والنمو البطيء والحجم غير الطبيعي للنوى وانتاج البروتيين على نحو غير منتظم وتلف الحيوانات المنوية (لدى الدكر) والبييضات (لدى الانثى) كذلك خلايا الاعصاب والنسيج الضام (٢).

شخصية المدمن - الدكتور غابرييل نحاس الباحث الرائد في تأثيرات الماريوانا في الخلايا البشرية، لخص تلك التأثيرات بالآتي: "ان الاكتشافات الكثيرة لتلف الخلايا الناتج من القنب تفسر كل انواع التلف الاخرى التي يسببها المخدر في الرئتين والاعضاء التناسلية والدماغ وجهاز المناعة ودلك التلف البطيء للخلايا هو استهلاك بطيء للحياة".

ان الدلائل النفسية لادمان المخدر لا تظهر بطيئة في الغالب، وكلما كان المدمن اصغر سناً ظهرت عليه التأثيرات السلبية بسرعة اكبر.

وتعاطي الماريوانا بات شائعاً في جميع طبقات المجتمع، ولم يعد هناك من يتكلم عن "شخصية ميالة الى المخدر". لم يبقَ هناك الا عامل واحد هو الشباب. وفي تقرير رسمي عام ١٩٧٩ عن سوء استعمال المخدرات في الولايات المتحدة جاء ان واحداً من كل ستة فتيان تراوح اعمارهم بين ١٢ و١٧ سنة هو مدمن للمخدر مند شهر على الاقل. اما الشباب بين الـ١٨ والـ٢٥ فهناك مدمن بين كل ثلاثة منهم.

"لا تظهر الاعراض كلها على جميع الشبان"، هكدا يصرح الدكتور دين بارملي مدير الخدمات الداخلية للمراهقين في مستشفى تشارلز ريفر التابع لكلية الطب في جامعة بوسطن، ولاية ماساتشوستس. ويضيف: "الحقيقة ان بعض الطلاب الادكياء والاقوياء الشخصية يمكنهم ان يحافظوا على مستواهم العلمي ونشاطاتهم لبضع سنوات. لكن جميع الدين يتعاطون المخدر - صغاراً وكباراً - يبدلون تدريجاً امكاناتهم العقلية وتضعف نشاطاتهم ويتبدل اسلوب حياتهم. اما المدمنون الصغار فتظهر عليهم في النهاية علائم الشخصية المدمنة".

الدكتور هارولد فوث من كلية مننغر لطب النفس في توبيكا (ولاية فرجينيا) تعمق لمدة ثماني سنوات في دراسة الامراض النفسية الناجمة عن تعاطي الماريوانا. وهو حد-

(٢) نسيج يدعم اعضاء الجسم ويربط بينها.

شخصية المدمن كما يأتي: "ان اوضح اشكال الخلل الناتجة من ادمان الماريوانا تظهر في الوظائف الدماغية ومنها ضعف الذاكرة وفتور العاطفة واللامبالاة. وتتفاقم الحال وينسحب المدمن تدريجاً من الرياضة فالمدرسة فالعائلة".

ويذكر فوث دلائل اخرى ناشئة عن المخدر: "من ذلك ضعف الارادة والتركيز والانتباه والمقدرة على معالجة الامور المجردة والمشاكل المعقدة واحتمال الاخفاق، كذلك اساءة الحكم ومعاداة السلطة".

ويضيف: "هناك علامة خطيرة اخرى هي عنصر الرفض، خصوصاً رفض تصديق الحقيقة الطبية بان الماريوانا ضارة جسدياً ونفسياً".

ويقرر فوث ان تعاطي الكحول بكثرة يستغرق سنوات عدة ليعطي التأثير السيىء الذي يتركه تعاطي الماريوانا خلال اشهر، خصوصاً لدى الاحداث.

قنابل موقوتة — ان تركيب شخصية مدمن المخدر يتغير جذرياً، بخلاف مدمن الكحول الذي يسترد حاله الطبيعية حين يصحو من سكرته. ويقول طبيب النفس جون ميكس: "اذا اعتاد احدهم تدخين الماريوانا مرتين او اكثر في الاسبوع، فسوف يتعذر عليه ان يصحو تماماً وسيبقى في حال سكر من غير ان يعي الامر".

الكحول تذوب في الماء وتخرج من الجسم خلال بضع ساعات، الا ان مشتقات القنب تذوب في الدهن وتجتمع في الاجزاء الدهنية من خلايا الجسم (ثلث الدماغ دهني). وهي تتسرب ببطء شديد الى مجرى الدم لتصرف من الجسم، وهكذا تكون مثل قنابل موقوتة تسبب التسمم على نحو مستمر.

ان الدراسات التي اجراها على القردة الدكتور روبرت هيث طبيب النفس والاعصاب تعطي ابعاداً جديدة للتأثيرات النفسية على مستوى الخلايا. عرضت القردة لدخان سيجارتين أو ثلاث من لفائف الماريوانا المخصصة لهذه الحيوانات (ربع اللفافة التي يستعملها الانسان) وذلك خمس مرات في الاسبوع ولمدة ستة اشهر. بعد ذلك فحصت الوف الخلايا في ٤٢ موضعاً من دماغ كل قرد بواسطة المجهر الالكتروني. وعلى رغم تبين تغيرات في تركيب الخلايا في جميع المواضع، الا ان الضعف الشديد كان في الاماكن المتعلقة باعراض المخدر من لامبالاة وتفاهة. كما ان ضعفاً شديداً حدث في خلايا الاماكن المتعلقة بعدم الاستقرار والخوف، وهما من اعراض "جنون الارتياب" الناتج من تأثير المخدر.

قال هيث: "لست اعرف اي سكر آخر يترك ذلك الأثر الواسع في الدماغ. وان عشرات الالوف من شبابنا يتنشقون كميات اكبر كثيراً مما اعطي للقرود".

دلائل الخرف — الدكتور آدم سلكوفسكي الاختصاصي بالامراض النفسية في الشيخوخة نشر في مارس (آدار) ١٩٨٠ اول تقرير علمي عن التشابه بين الخرف وعلائم التسمم الناتج من الماريوانا. وفي يوليو (تموز) ١٩٨١ وجد عالما النفس ستيفن وليمس وجيسون بارون من

تكساس دلائل الخرف على ستين مراهقاً اعتادوا تدخين الماريوانا يومياً. في بداية الدراسة اعطي هؤلاء الفتيان امتحاناً نفسياً. وبعد معالجتهم في مصح لمدة ستة اسابيع لم يأخذوا المخدر خلالها، خضعوا لامتحان مماثل. وقد صرح وليمس: "نلاحظ ان كثيراً من المتقدمين بالعمر يشغلون انفسهم من دون سبب باوهام جسدية، كما يتشبثون بعاداتهم ويتسمون بالعناد وعدم المرونة. كل هذه الدلائل تظهر بوضوح لدى المراهقين المدمنين للمخدر كما بينت دراساتنا. وكانت هذه الدلائل تتضاءل كثيراً لدى زوال المخدر من اجسادهم".

اضاف وليمس: "ربما كانت الكآبة اكثر الظواهر النفسية شيوعاً بين المسنين، يصحبها شعور بالضياع وفقدان الاحباء. والسبب الرئيسي للكآبة لدى المراهقين هو الضياع ايضاً: ضياع هائل في التقدير الذاتي. ويقول فتى حسن المنظر وانيق الملبس في السادسة عشرة من العمر: "اني كصدفة فارغة. لم يبقَ فيّ شيء احبه. ذلك كله من فعل المخدر".

عاقبة اخرى هي ارتداد النضج، يقول طبيب النفس ميتشل روزنتال: "في الوقت الذي يكون احداثنا في اشد الحاجة الى النمو النفسي نجدهم يندفعون نحو الطفولة اذ ينهمكون بانفسهم والرغبة في الحصول على الارضاء العاجل. وفي حين يحتاجون الى التكيف مع العواصف العاطفية في فترة المراهقة، نراهم يتهربون من مشاكلهم بتناول المخدر".

ويتكهن روزنتال: "ان اعداداً كبيرة من احداثنا لن تنضج كفاية، وسوف ينشأ جيل من البالغين غير الناضجين يعجز عن العيش من دون مساعدة مادية او طبية".

في اغسطس (آب) ١٩٨١ انهى الدكتور مارك غولد دراسة على مئة مراهق ادمنوا الماريوانا وكانوا عاجزين نفسياً وجسدياً واجتماعياً. ويقول غولد: "تدل دراستنا على ان الاحداث الذين يتوقفون تماماً عن تعاطي المخدر لمدة ستة اشهر يستعيدون الى حد ما قدرتهم على التركيز والانتباه والذاكرة. لكن هذا ليس صحيحاً بالنسبة الى من هم اكبر سناً، ومعظم هؤلاء مدمنون منذ وقت اطول مما يسبب تغيرات راسخة في حياتهم، وكثير منهم ينزلقون الى اختيار وظائف سهلة".

ولاحظ غولد ان مدمني الماريوانا معرضون للانتكاس كما هي حال مدمني الكحول: "حتى بعد تركهم المخدر لمدة سنة فانهم اذا وجدوا في حفلة طغى عليها جو المخدرات نراهم يعودون بسرعة الى حالهم الاولى. وفي حين ان سنتين من الادمان اوصلتاهم الى حالهم الخطيرة السابقة، الا ان مدة اسبوعين فقط قد تسقطهم الى الدرك نفسه حين يعاودون تدخين المخدر".

الحقيقة التي لا يمكن التهرب منها هي اننا اذا لم نتدارك بحزم انتشار المخدر، فعلينا ان ننتظر تأثيرات نفسية وجسدية خطرة في احداثنا تنعكس سلباً على مجتمعنا المستقبلي.

■ بيغي مان

منظران للقناة الكبرى: (الى اليسار) غروب الشمس فوق كنيسة "سانتا ماريا دبلا سالوتي"؛ (تحت) قبالة جسر ريالتو.

جولة في البندقية



نصفها بر ونصفها ماء،
هذه المدينة الحالمة
هي اكثر مدن العالم شاعرية
واثارة للعواطف والذكريات

تبدو الاشياء من النظرة الاولى كأنها وهم تراءى لكيميائي. خذ ١١٨ جزيرة صغيرة منبسطة، اربطها بنحو ٤٠٠ جسر محدب وخط فيها ٤٥ كيلومتراً من القنوات الافعوانية المتلوية، ثم احشر في هذه المساحة ١٢٠ كنيسة من الطراز القوطي وعصر النهضة والاسلوب الباروكي، اضافة الى ٦٤ ديراً وعشرات الاروقة الحجرية المقنطرة. ازرع على ضفاف القنوات اكثر من ٤٠٠ قصر، ولا تنس اضافة كثير من الحمام والقطط.

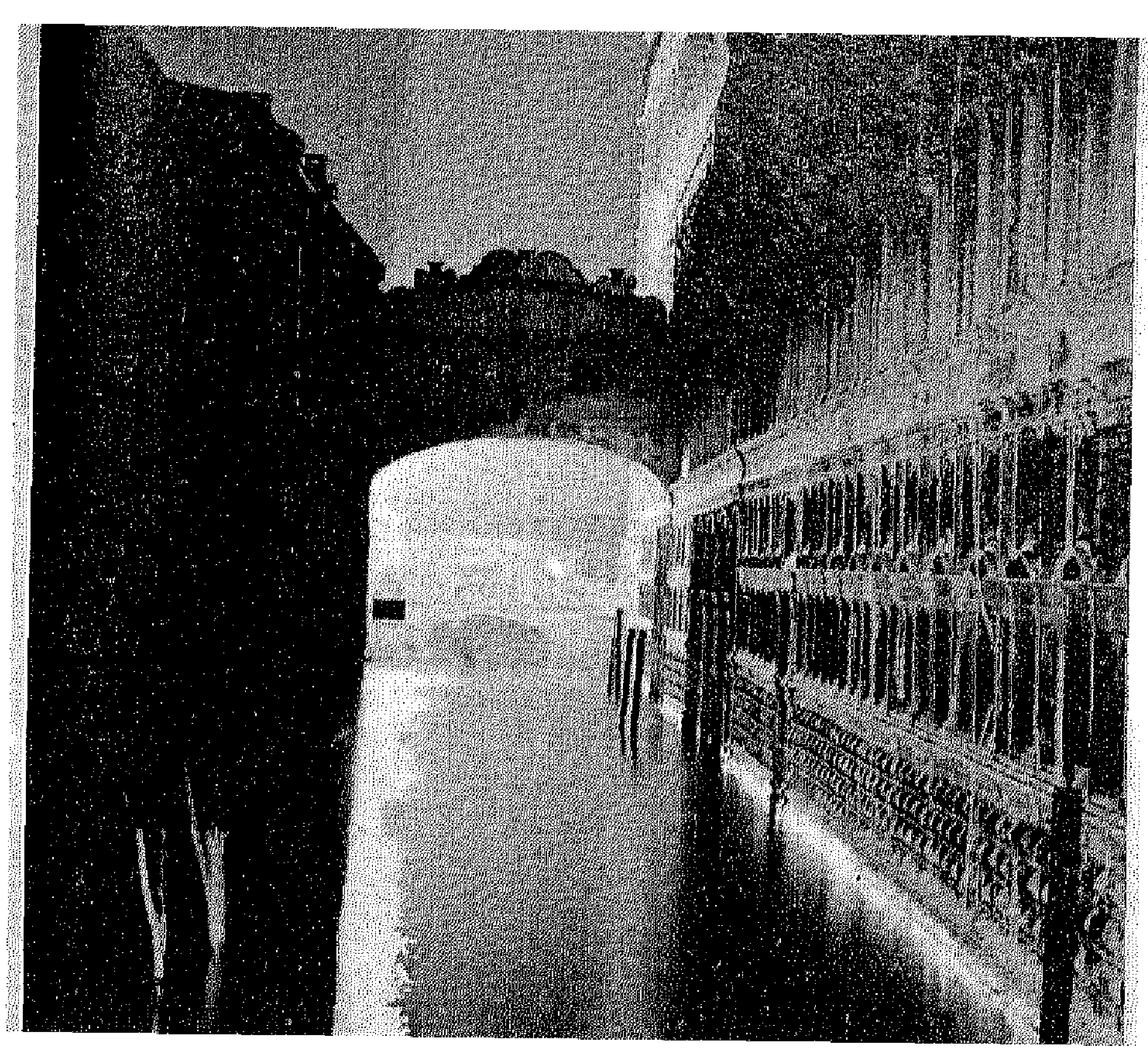
اطرح هذه الصورة الغريبة فوق الاراضي المنبسطة شمال غرب البحر الادرياتيكي وسط بحيرة ضحلة كئيبة، واقحم فيها شبكة من ٢٣٠٠ زقاق يقطنها ٩٥ الف ايطالي. املأ القنوات بأسطول من الزوارق التي تتنوع بين مراكب شراعية صغيرة و"غندولات" فريدة وبواخر محيطية. اضف الى ذلك كله اشارة مرور واحدة... واحدة فقط!

اذا فعلت هذا، كانت حصيلة عملك ملاذي المفضل على الارض: البندقية (لاسيرينيسيما، اي الاكثر هدوءاً وجلالة).

ترتفع المدينة نحو متر عن سطح البحر ولا تتجاوز مساحتها ال٦،٩ كيلومترات مربعة، الا انها تعتبر اكثر المدن اثارة للعواطف والذكريات. واذا كانت الرومنطيقية تنطوي على الخيال والبطولة والمغامرة والغموض، فان البندقية هي اكثر مدن العالم رومنطيقية بلا منازع. وكل من ركب الغندول عبر

Ciganovic FPG

(c) Ray Manley · Shostal Assoc.



جسر التنهدات الذي يصل السجن بقصر الدوج (الى اليمين)٠

المدينة ولم يشعر بدبيب الرعشة في اعماقه، عليه ان يخضع قلبه لفحوص طبية٠

والبندقية قبل اي شيء مدينة المجاري المائية٠ "شارعها" الرئيسي هو القناة الكبرى النابضة بالحياة التي يبلغ اتساعها ٦٠ متراً، حيث يمشي الناس او يطفون لكنهم لا يقودون سيارات على الاطلاق٠ هذه القناة التي تمتد ٣،٧ كيلومترات يعبرها نحو ٧٠ الف شخص يومياً في موكب مهيب من مركبات الاجرة والحافلات المائية غير المألوفة التي تسيرها محركات الديزل فتنطلق كل عشر دقائق لتنقلك الى اي مكان عبر القناة في مقابل ٢٠٠ لير (٢٥ سنتاً) فقط، وهي تعتبر من اكثر وسائل النقل تأثيراً ومتعة٠

وتبقى البندقية جنة الراجلين٠ فحين يصل المتنزه الى قناة فلا بد من ان يجد جسراً صغيراً مقنطراً مخصصاً لعبور المشاة٠

وقد حيرني هذا المزيج الغريب من الازقة والقنوات، ولكن بعدما تجولت على غير هدى بدأ قرص العسل هذا ينكشف لي تدريجاً ووجدتني امشي يومياً حتى تكل قدماي فاجتاز ثمانية كيلومترات واحياناً ضعف هذه المسافة٠

وألمح غندولا صقيلا ملكياً كاوزة سوداء يمر بخفة بين الجدران القاتمة العالية٠ وخلف بوابات من حديد مطاوع يقع فناء حجري صغير تخنقد غابة مورقة٠ وتنبعث رائحة تحميص البن من مقهى صغير مجاور٠ واسمع صدى اصوات سائقي الغندولات تنادي في البعيد: "غندول، غندول!" واد اراقب ربات البيوت يشترين

Peter Barry / Colour Library International



زقاق في البندقية.

الخضر والفواكه من مركب متمايل وقد ربطن المناديل على رؤوسهن، يتحرك زورق بخاري لنقل الثياب المغسولة حاملا الملاءات النظيفة الى الفنادق.

وما ذكرته لا يتعدى الامور اليومية البسيطة. والمواقع الشهيرة هي التي تجتذب السياح الى البندقية وتكسب المدينة شهرتها، ومنها جسر ريالتو الرخامي فوق القناة الكبرى بحوانيته القديمة، وجسر التنهدات الذي عبره المحكومون يوماً الى زنزاناتهم، وقصر الدوج (القاضي) الرائع بحجاره الوردية والبيضاء وواجهته المضيئة المبنية على ٧٠ قنطرة و٣٦ عموداً رخامياً منحوتاً. ولعله كان اجدر بي ان ابدأ بذكر ساحة سانت مارك الجليلة. وتنبسط هذه الساحة فوق ١،٢ هكتار ويسمو فوقها برج الجرس الذي يرتفع ٩٩ متراً. وهي تعتبر قلب المدينة. وتؤطرها من ثلاث جهات سوق تكللها القناطر المكسوة بالرخام، ومن الجهة الرابعة كاتدرائية سانت مارك المزينة بالفسيفساء. هذه الكاتدرائية التي شيدت في القرن الحادي عشر هي وليدة عصور مختلفة واساليب متباينة. ولعلنا نتوقع ان تكون حصيلة ذلك عبثاً لا يعقل لكن هذه الاجزاء المتنافرة تسجمت في تحفة من روائع الحضارة الغربية.

والبندقية هي ابنة ماضيها المضطرب والشاهد الاخير على مرحلة من التاريخ حملت اغرب المغامرات واخصبها خيالا. ويروى أن الجزيرة ـ المدينة اسست عام ٤٥١ عندما لجأ اليها شعب "فينيتي" الذي كان يقطن السواحل هرباً من اجتياح المغول. ومع ان عدد سكانها لم يزد يوماً على ١٧٠ الف نسمة، فقد استغلت المدينة الصغيرة موقعها الفريد ـ نصفها ماء ونصفها يابسة، نصفها غربي ونصفها شرقي ـ لتصبح اقوى الدول التجارية في اوروبا. وكانت لها السيادة المطلقة في التعامل مع الشرق، وغدت اعظم قوة بحرية في ذلك الوقت.

شهد القرن الرابع عشر أوج مجد المدينة، اذ اصبحت مركز الصرافة والصياغة وصناعة السفن والاستشارة التجارية للقارتين، مما جعلها اغنى المدن واشهرها في الارض. وتنافس امراؤها بحماسة بالغة على تمويل اعظم الكنائس وافخم القصور التي صممها افضل الفنانين والمهندسين المعماريين. وخلال هذه الفترة التي شهدت تفجرات فنية وثقافية هائلة،

Arnout Hyde, Jr. / Shostal Assoc.

قدمت المدينة الى العالم الزجاج الفينيسي (ارق انواع الزجاج في العالم) والمخرمات الفينيسية (افضلها) والستائر الفينيسية (أنظفها).

في اختصار، كانت البندقية اكثر المدن فتنة وسحراً.

ولكن في اواخر القرن الخامس عشر انتهت الحكاية - الحلم اذ قطع العثمانيون على البندقية طريق الشرق واكتشف الرحالة البرتغالي فاسكو داغاما طريقاً بحرياً بديلا الى جزر الهند الغربية. وهكذا تلاشى وهج البندقية وفرغت خزائنها ودهمها الانحلال والتفسخ فباتت زخرفاً فارغاً مفرطاً في البهرجة الزائفة. وما ان اطل القرن الثامن عشر حتى كانت المدينة - الدولة التي شمخت يوماً مجرد مرتع لذة لاثرياء اوروبا.

وانتهت عزلة الجزيرة عام ١٨٤٦ عندما بني جسر أقيمت عليه سكة حديد ربطت البندقية باليابسة للمرة الاولى. وبعد عشرين سنة انضمت البندقية الاريستوقراطية المتعالية الى مملكة ايطاليا الناشئة، فغدت مجرد عاصمة ريفية. تلك هي اسطورة المدينة المفجوعة التي تطاردها اشباح عظمتها الزائلة.

وعلى رغم ذلك فالبندقية لم تتحجر. انها اليوم مدينة حديثة حية تقبع داخل صدفة تاريخية أخاذة. وعلى جسر ريالتو التجاري تزدهر اسواق اللحوم والخضر والاسماك في الممرات المقنطرة الاصيلة التي تعود الى القرن السادس عشر. ان العزة لا ترضى بالجمود وان تكن تنتمي الى تاريخ قديم طويت صفحاته. والقصور الخلابة تحولت مراكز للشرطة وفنادق ومكاتب وصالات عرض وحتى مساكن.

يبقى سؤال: كيف يمكن اهل البندقية ان يعيشوا ضمن تحفة فنية؟ انهم يفعلون شاكرين تلك النعمة. ففي غياب المصانع والشوارع العريضة المزدحمة بالسيارات يتمتع سكان المدينة بترف الهدوء والسلام من غير ان يعيروا اي اهتمام الى اعمال البناء الفوضوية في المدن الاخرى. ذلك ان قسماً كبيراً من المدينة يعتبر ملكاً وطنياً عاماً لا يجوز المساس به.

ولكي لا نبتعد عن الموضوعية يجب ان نذكر بعض الجوانب السلبية التي يعانيها سكان البندقية، واحدها مياه المجاري التي تصب في القنوات مباشرة وتنشر روائح لا يمكن التغاضي عنها. ثم تأتي السياحة التي تعتبر، بعد الشحن، صناعة البندقية الكبرى، اذ يقتحم المدينة خمسة ملايين سائح كل سنة.

لكن المشكلة الاسوأ في هذه المدينة هي السكن. فرطوبة المياه تتسرب تدريجاً الى ابنية شيدت منذ قرون، فتضعف الاسس وتتشقق الاعمدة الرخامية ويهترىء القرميد. ثم ان ٥٨ في المئة من المساكن تفتقر الى التدفئة المركزية كما تندر الحمامات الحديثة. والطبقات السفلى من الابنية اصبحت رطبة وغير صالحة للسكن. ولعل هذه الاسباب اضطرت اكثر من ثلث السكان الى هجر البندقية خلال السنوات الثلاثين المنصرمة.

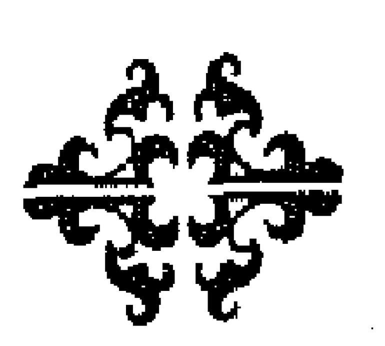
واذا انت اصغيت الى المتشائمين، لاعتقدت ان البندقية تتداعى. فأسسها التي تتكون من ملايين

اخشاب الارز، آخذة في التآكل. والابخرة الكيميائية المتصاعدة من البر تترك غشاء من الحامض يسود الحجار والرخام ويؤدي الى تآكل سطحها. والاسوأ من كل هذا ظاهرة المد العالي التي تغرق مساحة كبيرة من البندقية مرات عدة سنوياً.

لكن البندقية تقاوم هذه المشاكل كلها. وتوقفت المدينة عن الغرق منذ اغلاق آبارها الارتوازية البالغ عددها ٣٠٠٠. كما وضعت خطط للحد من اضرار المد بحفر خنادق، كذلك لتشجيع السياحة في غير موسمها وايقاف اي توسع صناعي مستقبلي في البر وتنظيف مياه المدينة بمطهرات نباتية حديثة.

فهل يكتب النجاح لتلك الجهود؟ ليس لاحد ان يجزم في ذلك. فالبندقية مثل على تصارع المصالح المتضاربة. اهل الصناعة واهل السياحة، علماء البيئة وانصار الفن، كلهم يتصارعون على احد اروع نماذج الجمال والفن. وعلى رغم ذلك فما ان تنتشر خيوط الفسق في الافق ويضاء اول الانوار حتى يهرع وجهاء البندقية الى الاجتماع في مقهى "هاري" والاتفاق بواقعية واتزان على ان مدينتهم لن تكتفي بان تستمر في الوجود كما عهدوها دائماً، بل انها ستستمر في الازدهار خلال القرون الخمسة عشر المقبلة.

■ كريستوفر لوكاس



صاحبة مبدأ

تقول احدى الكاتبات: "حين كنتُ في الخامسة عشرة، كنت أقف أمام المرآة، وأختبر المساحيق التي تجعلني ابدو في الحادية والعشرين، وها أنا في التاسعة والثلاثين، أفعل الامر نفسه".

ن.ش.

كبش المحرقة

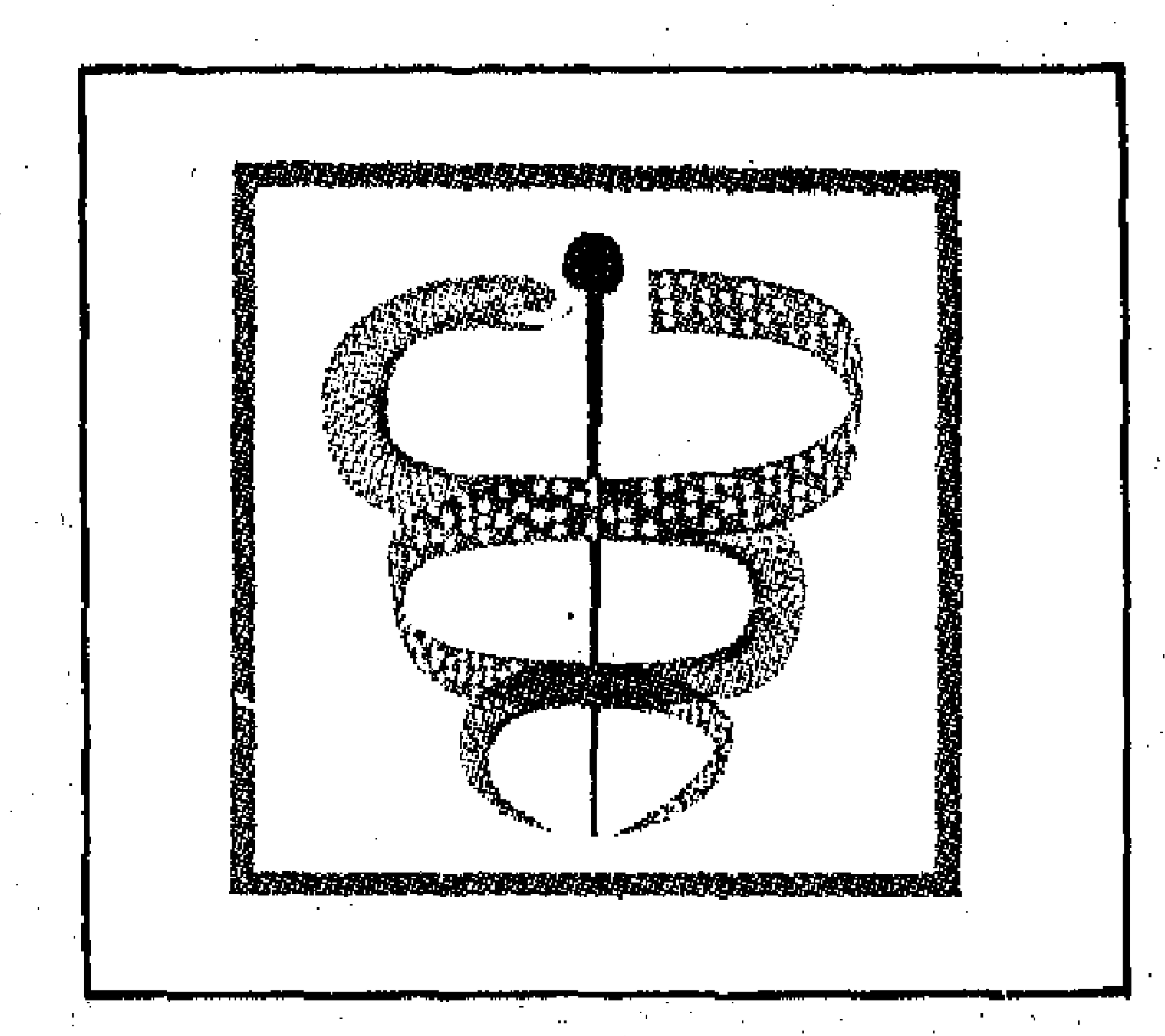
اشتكى شخص الى صديقه قائلا: "لم أعد اطيق الحياة، فأنا أعيش في غرفة واحدة مع ثمانية أشخاص آخرين". فأشار عليه صديقه بحمل معزاة الى الغرفة، لكنه لم يصدق ما يسمع ؛ فألح عليه صديقه بأن يفعل ما اقترحه عليه ويعود اليه بعد اسبوع.

ولما عاد وقف يتذمر دونما انقطاع ويقول ان الحال باتت سيئة على نحو غير معقول، خصوصاً لأن المعزاة قذرة جداً، فأجابه الصديق: "عد الى المنزل وأطلق المعزاة، وسأكون في انتظارك بعد اسبوع".

وفي الوقت المحدد عاد ووجهه يشع فرحاً، وبادر صديقه كمن يعلن بشارة: "آه ما أجمل الحياة! اننا، نحن التسعة، نستمتع بحياتنا من جديد بعد رحيل تلك المعزاة البشعة عنا".

ج.م.

أصداء من عالم الطب



جدري الماء

ليس جدري الماء (الحُماق) مرضاً فتاكاً بالنسبة الى معظم الاطفال، لكنه يهدد المواليد الجدد والأطفال الذين ضعف لديهم، جهاز المناعة على أثر تلقي العلاج بالمواد الكيميائية في حال اللوكيميا (ابيضاض الدم) وسواه من الامراض. وكان العلاج الوحيد ضد جدري الماء مصلا مستخرجاً من دم المرضى وهم في طور الابلال من هذا المرض، بما ان نسبة الاجسام المضادة للجراثيم ترتفع في هذه المرحلة. لكن كميات المصل كانت نادرة على الدوام لصعوبة تعيين الأطفال الذين يدخلون طور الشفاء من هذا المرض.

الا ان العلماء في مختبرات الصحة العامة في ولاية مساتشوستس الامريكية توصلوا حديثاً الى طريقة لتعيين الاجسام المضادة للحُماق واستخراجها من دم الاصحاء. وقد دعوا المصل الذي استخرجوه "الغلوبولين المناعي ضد جدري الماء والقوباء المنطقية» (VZIG) وعمّموه على بنوك الدم في مراكز الصليب الاحمر الامريكي. وستقتصر الجرعات الاولى منه على الأطفال المعرضين للاصابة بالحُماق. وهي ستعزز المناعة لديهم طوال ستة أسابيع.

لكن الفريق الطبي الذي ابتكر العلاج لا ينصح باعطائه لجميع الأطفال. فهو ما زال يعتقد ان أفضل طريقة لتكوين المناعة ضد الحُماق هي الاصابة به.

مجلة "تايم"

زرع الاعضاء

في ٩ مارس (آذار) ١٩٨١ أنجز جراحو جامعة ستانفورد الامريكية زرعاً للقلب والرئة هو الرابع من نوعه منذ ١٩٧١. وكانت المريضة ماري غولك، وهي في الخامسة والأربعين، تعاني ضغطاً رئوياً ناتجاً من ارتفاع ضغط الدم في الرئتين الى حد يعوق التنفس ويفتك بالقلب.

وقد تولى الدكتور بروس رايتز وفريقه شق الوتين (الشريان الاورطي) والقصبة الهوائية والاذين الأيمن من اجل استئصال القلب والرئتين. وهو يصف ذلك بقوله: "هذه الأعضاء تخرج من مكانها ككتلة واحدة". وبعد ذلك زرعت أعضاء مماثلة صحيحة من ضحية حادث سير في الخامسة عشرة.

وأُخرجت المريضة من المستشفى في الاول من يونيو (حزيران). وكان الفريق الطبي أجرى جراحة مماثلة في مايو (أيار) على رجل يعاني علة وراثية في قلبه. والمريضان اللذان أُجري لهما الزرع حطما الرقم القياسي في البقاء بعد الجراحة.

مجلة "تايم"

الخبرة والكمال

مع ارتفاع عدد العمليات التي يجريها الجراحون، يصبح عملهم أقرب الى الكمال. هذه النظرة التي تبدو بديهية بقيت من دون اختبار حتى نشرت مجموعة باحثين من جامعة كاليفورنيا دراسة حديثة تعلن فيها أن معدل الوفيات الملازمة لبعض الجراحات ينخفض اذا أُجريت الجراحة على أيدي أطباء متمرسين.

وكان الفريق درس معدل الوفيات الناجمة عن ١٢ نوعاً من الجراحة في نحو ١٥٠٠ مستشفى في الولايات المتحدة. وجاء في التقرير المنشور في "مجلة نيو انغلاند الطبية" أن الجراحات تدّرجت في صعوبتها من استئصال المرارة الى عملية القلب المفتوح.

وتبين ان الوفيات التي اعقبت عمليات الأوعية الدموية والبروستات على أيدي جراحين متمرسين أجروا ٢٠٠ عملية من هذا النوع سنوياً، تقلّ بنسبة ٢٥ الى ٤١ في المئة عن الوفيات التي أعقبت عمليات مماثلة على أيد غير متمرسة.

وتشير النتائج الى ان معدل الوفيات الناجمة عن جراحات من هذا القبيل من شأنه ان يهبط من ٢٢ الى ٢٨ في المئة إذا أُجريت كلها في المستشفيات ذات الخبرة. وقد تدنت الوفيات الناجمة عن جراحات اقل شيوعاً، مثل ابدال الورك واستئصال القولون (الجزء الأسفل من المعي الغليظ)، بنسبة ١٠ الى ٥٠ في المئة سنوياً في تلك المستشفيات.

ويذهب هارولد لوفت وزملاؤه من جامعتي ستانفورد وكاليفورنيا في سان فرنسيسكو الى القول بأن على كل مستشفى ان يختص في نوع معين من الجراحة الدقيقة.

مجلة "نيوزويك"

عدسة لاصقة حيّة

أعطت التجارب التي أجراها فريق من أطباء العيون في نيويورك نتائج مشجعة بالنسبة الى حفظ النظر في العين بعد استئصال السد الذي يعتم العدسة. وهذا يقتضي جراحة مجهرية لاحقة تسمى "التقرن الانكساري"، تقوم على تجليد شريحة من قرنية متبرع بعد نزعها بنصل آلي خاص. ثم تسحق الشريحة المجلّدة كالزجاج وتوضع على قالب العدسات اللاصقة لتحويلها الى عدسة بكثافة ٠،٢ مليمتر. وتركب ضمن طبقتين من شبكية عين المريض لضبط انحرافها على نحو يتيح للنور ان يلامس العين من جانب صحيح. ولا تلبث الخلايا الحية ان تنمو مكان الخلايا المزروعة التي قضى عليها التجليد. وفي الامكان استعمال شريحة من شبكية عين المريض نفسه.

والطبيب الذي ابتكر هذه الطريقة هو الدكتور خوسيه باراكر بوغوتا من جامعة كولومبيا (نيويورك)، وقد اجراها على أكثر من ١٥٠٠ عين. ومنذ اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٧، طبق الدكتور ريتشارد تراوتمان ومعاونوه من مستشفى مانهاتن للعين والاذن والحنجرة في نيويورك طريقة الدكتور باراكر على ٣٨ مريضاً، مدخلين عليها بعض التحسينات. واذا برهنت هذه العدسات اللاصقة الحية الاختبارية عن جدارة مستمرة، فهي قد تصبح بديلا رابعاً يختاره المريض (والطبيب) من بين البدائل الثلاثة المعروفة بالنسبة الى المرضى الذين استؤصل السُدّ من أعينهم، وهي النظارات السميكة والعدسات اللاصقة ذات القياس الكبير والعدسات المزروعة المثبتة داخل العين.

ف.غ.، "مجلة الجمعية الطبية الامريكية"

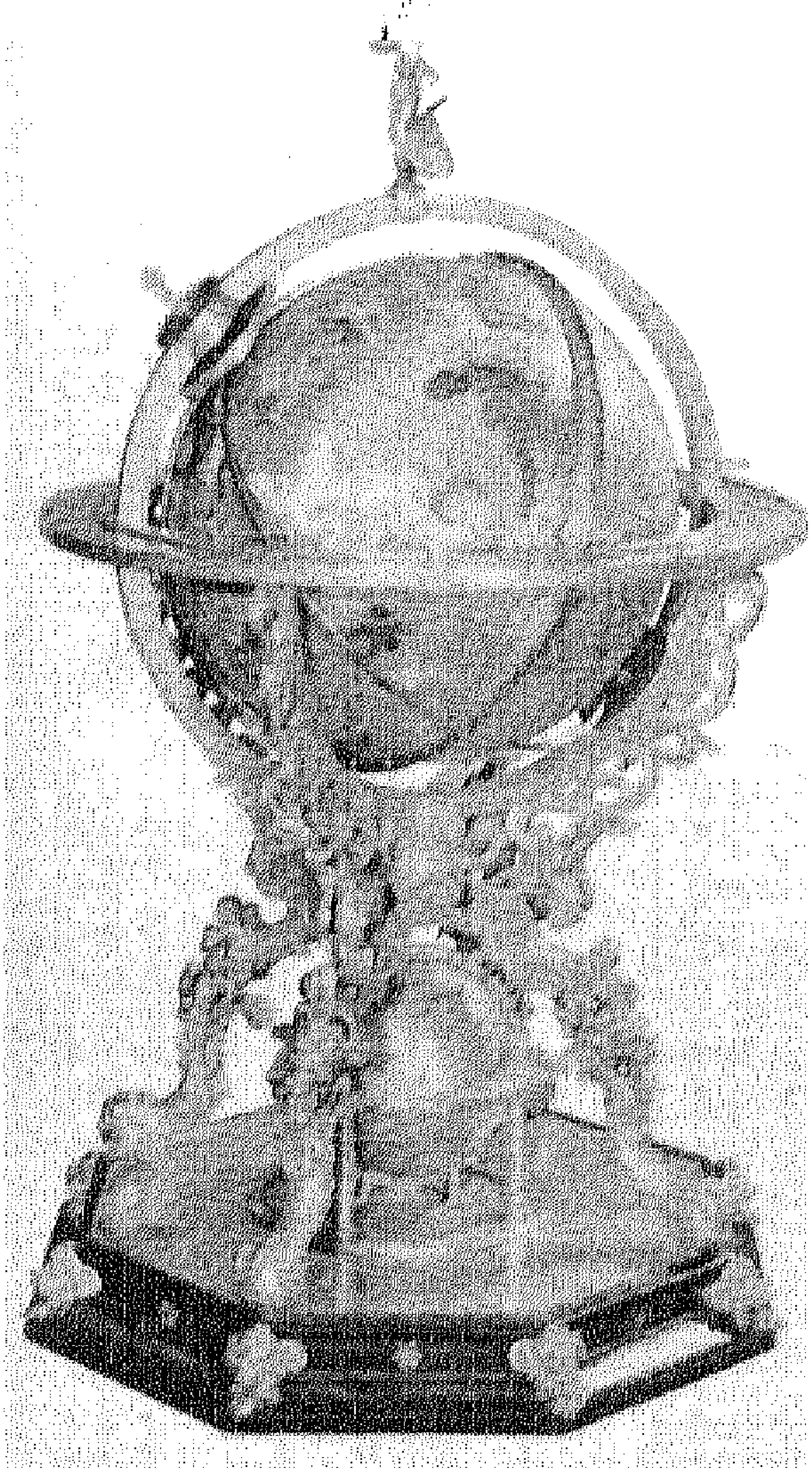
فيينا: عائلة في متحف

متحف تاريخ الفن في النمسا هو من اشهر متاحف العالم. يحتل مركزه الرئيسي في فيينا بناء فخماً، والمجموعات الفنية التي يحويها تشمل عشرة آلاف زيتية ومثلها من المنحوتات وروائع الفن التطبيقي اضافة الى ٤٥٠ الف قطعة نقدية و٨٠٠ نسيج فني و٦٠٠ آلة موسيقية. اما زواره فبلغ عددهم نصف مليون عام ١٩٨٠ مما يؤكد انه من اكثر المتاحف شعبية في العالم.

ومتحف تاريخ الفن ذو نكهة خاصة وفريدة، اذ انه يحتوي على كنوز عائلة هابسبورغ الملكية التي اعتبرت من اغنى عائلات اوروبا واقواها طوال اكثر من الف سنة.

ومن بين افراد عائلة هابسبورغ قياصرة وملوك وملكات وامراء ونبلاء اقتنوا كلهم قطعاً فنية تعد من افضل ما انتجته اوروبا خلال النهضة الفنية التي شهدتها في القرون الوسطى وفي عصر النهضة، وهم اما اشتروها واما قدمت اليهم كهدايا.

تعود سلالة هابسبورغ الى غونترام الملقب "الغني" الذي توفي عام ٩٥٠م. وبعد وفاته بنحو مئة سنة لقبت العائلة "هابسبورغ" نسبة الى قصر هابيتسبورغ او "قصر الصقر" الذي يقع قرب تقاطع نهري الآر

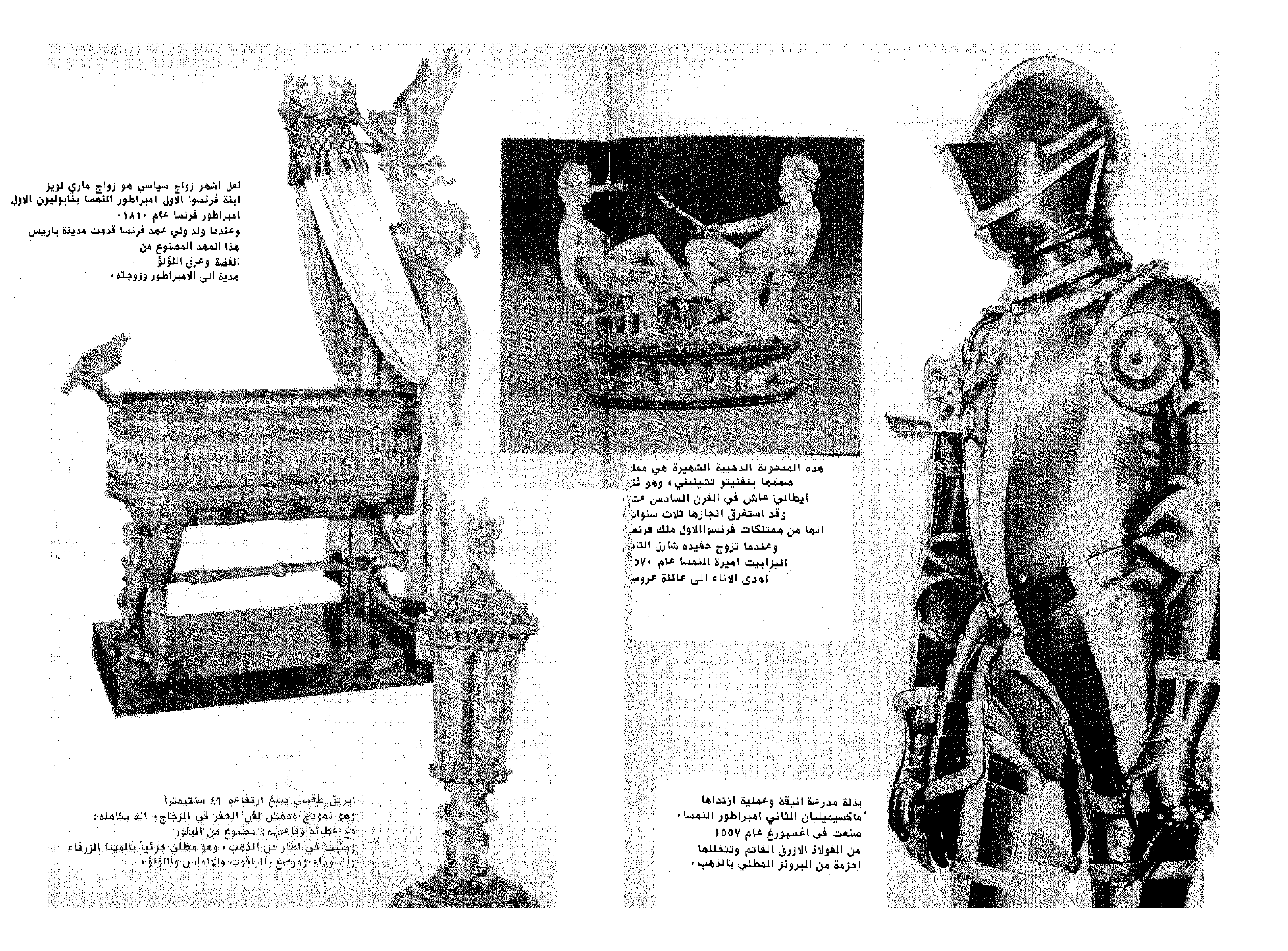


كرة سماوية مزخرفة كانت تخص الامبراطور رودولف الثاني. وهذه الكرة هي في الحقيقة ساعة مزينة بالمينا صنعها جورج رول ويوهان رينولد في العام ١٥٨٤.
وهي تحتوي على آلة تجعلها تدور حول نفسها مرة كل ٢٤ ساعة وتحرك اسطوانات تتقفى مساري الشمس والقمر.
والساعة مزودة ايضاً بروزنامة (تقويم).

Photos Kunsthistorisches Museum, Vienna



خطبت مارغريتا تيريزا ابنة فيليب الخامس ملك اسبانيا، وهي بعد طفلة، على ليوبولد الاول امبراطور النمسا، وقد رسم صورتها هذه الفنان دييغو فيلاسكيز عام ١٦٥٩، وارسلت الى ليوبولد في فيينا ليرى ما اصبحت عليه اميرته،



لعل اشهر زواج سياسي هو زواج ماري لويز
ابنة فرنسوا الاول امبراطور النمسا بنابوليون الاول
امبراطور فرنسا عام ١٨١٠٠
وعندما ولد ولي عهد فرنسا قدمت مدينة باريس
هذا المهد المصنوع من
الفضة وعرق اللؤلؤ
هدية الى الامبراطور وزوجته ٠

هذه المملحة الذهبية الشهيرة هي مما
صممها بنفنيتو تشيليني ، وهو فنـ
ايطالي عاش في القرن السادس عشـ
وقد استغرق انجازها ثلاث سنوات
انها من ممتلكات فرنسوا الاول ملك فرنسـ
وعندما تزوج حفيده شارل التاسـ
اليزابيت اميرة النمسا عام ١٥٧٠
اهدى الاناء الى عائلة عروسـ

ابريق طقسي يبلغ ارتفاعه ٤٦ سنتيمترا
وهو نموذج مدهش لفن الحفر في الزجاج ، انه بكامله ،
مع غطائه وقاعدته ، مصنوع من البلور
ومثبت في اطار من الذهب ، وهو مطلي جزئيا بالمينا الزرقاء
والسوداء ومرصع بالياقوت والالماس واللؤلؤ ٠

بذلة مدرعة انيقة وعملية ارتداها
ماكسيميليان الثاني امبراطور النمسا ،
صنعت في اغسبورغ عام ١٥٥٧
من الفولاذ الازرق القاتم وتتخللها
احزمة من البرونز المطلي بالذهب ٠

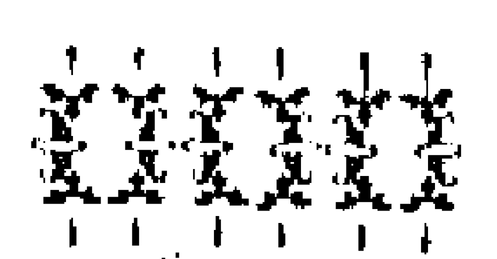
والراين، وفي سويسرا. وفي العام ١٢٧٨ ملك رودولف الاول، من سلالة هابسبورغ، علـى فيينـا وملحقاتهـا وستيريا وكارينثيا، وهكذا عرفت العائلة ما بين ١٢٨٢ و١٩١٨ بـ"العائلة النمسوية المالكـة" وصاهـرت عـدداً كبيراً من الاسر المالكة في اوروبا(★)

وقد جمـع التـراث الفنـي لعائلـة هابسبورغ في مبنى فخم يليق بتحف زينت قصوراً في ما مضى. واستغرق بناء "متحف تاريخ الفن" عشرين سنة (١٨٧١ – ١٨٩١) وهو ينتصب في جادة رينغستراس الشهيرة في فيينا آية في الجمال الهندسي الدقيق. اعمدته وسلالمه من المرمر الوردي اللـون، جدرانـه وسقوفـه مكسـوة بـالجـص المزخـرف واللـوحـات الجدارية، وارضـه مـن "الباركيـه" المصقول. لا شك في ان تلك هي بيئة لائقة باللوحات التي يضمها المتحف والتي ابدعها فنانون كبار امثال دورير وبروغـل وروبنـز ورامبرانـت وتيسيـان وتينتوريتـو وفيرونيـز وسواهم.

ان القيمين على المتحف، اذ اوكلت اليهم مهمة الوصاية على ماضٍ ملوكي، متيقنون ان مؤسستهم ذات اهمية حضارية لعالم اليوم وعالم الغد على السـواء. فعـدد رواد المتحـف يزداد، واكثر من ٥٠ في المئة منهم اجانب. ويقـول الدكتـور فريدريـك كلاونر القيـم علـى المتحـف: "ان مجموعات متحف تاريخ الفن تروي قصته". والجزء الاكبر من القصة يدور حول عائلة هابسبورغ. هكذا فان تسمية "متحـف تاريـخ الفـن" هـي تسمية موفقة اذ يعاين فيه الزائر البعد التاريخي للفن والبعد الفني للتاريخ.

■ دوري وسام شراينر

(★) صاهرت عائلة هابسبورغ العائلات المالكة والمرموقة في فرنسا والمانيا واسبانيا وايطاليا والمجر وهنغاريا وبولونيا والبرتغال وبلجيكا ومورافيا (تشيكوسلوفاكيا اليوم).



الاغراء والغيرة

من الرجال الذين آثروا ان يقضوا حياتهم بلا زواج روبير شومان أحد بناة الوحدة الاوروبية. ولما سُئل عن السبب أجاب: "بعد تمحيص المسألة، وجدتُ أني أفضل السياسة. فهي كالمرأة مغرية، لكنها أقل غيرة".

م.غ

رأي من دالي

قال الرسام الاسباني الشهير سلفادور دالي: "الفن الحديث يشبه عزمك على شراء لوحة تستر بها ذلك الجزء من الحائط الذي بدأ طلاؤه يسقط. ولكن بعد فحصك خمسين لوحة أو أكثر تقول لنفسك ان من الافضل ترك الجدار على حاله".

صحيفة "لوهيريبسون"، فرنسا



عالم صخري لا حدود له يحفل بأشكال غريبة من كل لون

الغابات البحرية

على بعد كيلومترات قليلة من المدن الامريكية المكتظة بالسكان يقع احد أهم قفار العالم واقلها ارتياداً. وتلك مساحة هائلة متغيرة الاضواء والظلال، فيها مرتفعات وعرة واودية وسهول فسيحة هادئة. ليس في الارض مكان كهذا يكون فيه الانسان مجرد زائر يعبر ولا يبقى.

ذلك هو الرصيف القاري(١)، انه عالم خاص مشترك بين اليابسة والبحر. اما بالنسبة الى علماء طبقات الارض فهو جرف قليل الانحدار عند الشاطىء يمتد الى حافة القارة حيث يصبح شديد الانحدار ويتجه نحو الهاوية. ويقع القسم الخارجي من الرصيف على عمق مئتي متر تحت سطح الماء (معدل عمق المحيطات ٣٨٠٠ متر). وقد تكون الحياة على الارض بدأت على سطح رصيف قاري لشاطىء معدني بعيد. اما اليوم فهذا الرصيف القاري هو مرتع لكل انواع المخلوقات بدءاً بالجراثيم وانتهاء بالثدييات.

بعد ظهيرة يوم صيفي مشرق

(١) او الافريز القاري وهو جزء من القارة مغمور بمياه البحر الضحلة.

ابحرت ورفيقي من شاطىء نيوانغلند شمال شرق الولايات المتحدة، وكانت مدينة بوسطن على مرأى منا حين اوقفنا محرك الزورق. الهدوء المفاجىء جعل المنظر يبدو غير حقيقي وبالغ البعد. وضعنا على ظهرينا انابيب الهواء ووقفنا متوازنين على طرفي الزورق ثم قفزنا معاً الى الماء البارد الاخضر.

حين نظرنا الى اعلى بدا كأننا نبتعد عن مرآة كبيرة متموجة. لقد اخترقنا تلك المرآة ونزلنا ببطء الى اسفل. وعلى عمق متر رأيت رفيقي يزفر فقاقيع فضية متتابعة. ولم نلبث ان هبطنا فجأة كالمظليين الى حقل من عشب البحر الذي غمرنا حتى الوسط.

لقد استقرينا على عمق ستة امتار فوق حافة محاطة بمياه عميقة من كلا الجانبين. سبحنا فوق الحافة وتحت قبة من الحشائش. وانسللت بين سوق تلك النباتات البحرية فوجدت نفسي في مياه صافية وساكنة. واستبعدنا وجود انواع اخرى من النبات على اديم هذه الغابة البحرية، لكن كثيراً من الصخور والاصداف بدت كأنها صبغت باللون الاحمر الوردي. كانت هذه الصخور مغطاة بطبقة رقيقة من الطحلب المرجاني والعشب النامي في الظلال.

وللوهلة الاولى يتبادر الى المرء ان الحياة الحيوانية نادرة تحت هذه الاعشاب. لكن تفحصاً ادق لسطح هذه الصخور الجرداء يظهر نسيجاً متنوعاً من بقع طرية ووبرية وجلدية وسواها. واذا اقتربنا اكثر اتضحت بعض التفاصيل: مجسات دقيقة وثقوب منتظمة تتجه من سطح الصخور الى اسفل. انه عالم داخل عالم. انواع مختلفة من الحيوانات الصغيرة تعيش هنا، وهناك الالوف وربما الملايين منها في كل متر مربع. ان مجهراً عالي الطاقة وحده يبين التعقيدات الحياتية في هذا المكان.

كانت جماعات من القواقع تتحرك ببطء. انها الحيوانات الوحيدة المألوفة. وبين وقت وآخر كان يمر سرطان ناسك(٢) بسرعة مثيرة في هذا العالم الهادىء. وتمددت هناك كمارد في غابة زافراً فقاقيع الهواء التي تدافعت للخروج من السقف العشبي.

محيط الحياة - عندما خرجت من ذلك الحقل الغريب. تفحصت مؤونتي من الهواء وتوجهت الى الاعماق. وسرعان ما اصبحت المياه اكثر برودة وشعرت كأن ريح الشتاء تهب على وجهي. لقد وصلت الى الحد الحراري وهو العمق الذي يفتقد اشعة شمس الصيف لتدفئة المياه السطحية. انا عدت فعلا الى فصل الشتاء، فالمياه الواقعة تحت الحد الحراري تبعد فصلا كاملا عن المياه فوقه. ان المياه العميقة لا تعرف الصيف، والربيع لا يأتيها الا في الخريف.

ازداد صفاء المياه مع انخفاض درجة الحرارة كأنما ضباب انحسر عنها. انا الآن اسبح في واد رخامي جميل له جدران بيضاء صافية ومشعة، انها مغطاة بطبقات حية من الزقيّات (٣) الملساء المطاطية.

(٢) سرطان يقطن ويتنقل في قوقعة فارغة.

(٣) حيوانات بحرية ذات جسد اسطواني يغطيه غشاء شفاف.

وتعيش هذه الحيوانات البحرية في مجموعات تتكاثر بطريقة التبرعم، فيظهر على الزقية شبه برعم ينمو وينفصل عنها كمخلوق جديد. وتتكاثر هده الحيوانات الفريدة بسرعة وتنتشر على مساحات واسعة من الصخور. ولا ينمو فوق صفائها الرائع اي كائن آخر.

حين انحدرت الى عمق ١٨ متراً رأيت صخوراً ضخمة. وفي فجوة وسط تلك الصخور انتفضت زعنفتا قدمين ثم اختفتا. ونظرت الى الفتحة فرأيت دائرة متحركة من الضوء تدل على وجود كهف كبير. وبعد ثوان رأيتني امام جراد بحر ضخم امسكه رفيقي من خلف مخالبه.

كان طول هدا المخلوق نحو نصف متر ومخالبه اكبر من راحة اليد. واشار رفيقي الى دنبه العريض كالمروحة حيث لاحظت على طرفه خدشين، وهده علامة يستخدمها صيادو الجراد البحري للدلالة على ان الحيوان انثى كثيرة الخصب. لقد التقطت مرتين واطلقت بعد خدشها لتنبيد الصيادين الآخرين. نحن ايضاً اطلقناها على باب الكهف فانكفأت ببطء وتوارت.

اشار رفيقي الى المنحدر الممتد بسلاسة نحو الظلام. لقد كنا اشبه برائدي فضاء يستكشفان كوكباً غريباً. واد تبعت رفيقي كانت اشعة مصابحه تكشف غابة صخرية لا حدود لها وفيها اشكال غريبة والوان مدهشة صفراء وبرتقالية وحمراء وقرمزية. تلك الاشكال الشبيهة بالازهار كانت حيوانات: اسفنج متفرع كالشمعدان وشقائق بحر تتوج الصخور. ان هذه المخلوقات التي انتشرت امامنا جسدت لنا "محيط الحياة"، ذلك الغلاف الحي الممتد حول الكرة الارضية.

نحن الآن على عمق ٢٧ متراً كما دل مقياس الضغط حول معصمي. اصبح قاع البحر مستوياً ورأينا امامنا سهلا رملياً يمتد خارج حدود النظر. كان كل ما حولنا هادئاً في سكون لم اعرفه في قفار الارض.

ولسوء الحظ كان هناك شيء آخر نضيفه الى تلك الصورة الساكنة. لقد وجدنا في قاع البحر علبة مرطبات من الالمينيوم الجديد مصنوعة ببراعة فنية تتناقض كثيراً مع الحجار المتناثرة والاسماك السابحة. ذلك كان اول آثار التلوث، وهو يشكل اهانة وتطفلا وتذكيراً بان هده الفيافي التي نستكشفها معرضة للاضمحلال كأي شيء آخر.

عالم في خطر – لا شك في ان النشاطات البشرية تشكل عبئاً وخطراً على المجتمعات البحرية. ففي جورج بانك مثلا، وهو موضع رئيسي لتوالد جراد البحر، ساهم الصيد التجاري لهدا الحيوان في تقلص اعداده. وللتنقيب عن النفط في شواطىء نيوانغلند عاقبة وخيمة، فيرقات هدا الجراد تعيش على سطح الماء في شهري مايو (ايار) ويونيو (حزيران) وهي شديدة التأثر بالبقع النفطية.

كذلك يهتم علماء البيئة البحرية بالاخطار التي تواجه العوالق (٤) والناتجة من النفايات ومعامل الطاقة والتطفلات التكنولوجية الاخرى. هده العوالق المحتشدة والمنجرفة مع

(٤) كائنات نباتية اوحيوانية دقيقةطافية في الماء.

التيارات يجب ان تقدم اليها الحماية لان لها علاقة اساسية باستمرار كل انواع الحياة البحرية.

في المجتمعات الطبيعية هناك شبكة غذائية معقدة تربط الفرائس بالحيوانات المفترسة. وقاعدة هذه الشبكة تشكلها النباتات التي هي عماد التركيب الضوئي، خصوصاً الطحالب الوحيدة الخلية التي لا يمكنها العيش الا في طبقات المياه العليا التي لا يزيد عمقها على ٣٠ متراً والتي تخترقها اشعة الشمس. اما الحياة في الاعماق فتقوم على الجزيئات المهملة التي تهضم غير مرة خلال سقوطها الطويل من الطبقات العليا.

حتى الآن لم يسبب الانسان سوى ازعاجات طفيفة لهذه المجتمعات الطبيعية. لكن التهديد أخذ في الازدياد. ومستقبل الانسان في خطر، ففي هذه الاوقات العصيبة تبقى المحيطات مصدراً كريماً للغذاء، كما ان مساحات الرصيف القاري المهددة بشكل خاص هي اغنى المناطق.

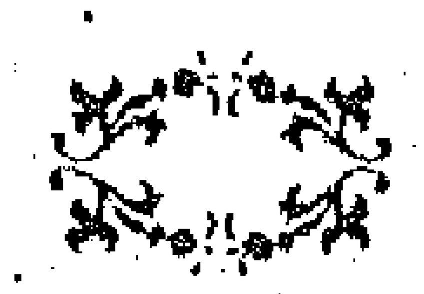
لما شارف مخزوننا من الهواء على الانتهاء صعدت انا ورفيقي فبلغنا حقل العشب ثم ارتفعنا فوقه ولم نلبث ان خرجنا على مسافة امتار من زورقنا.

كانت السماء صافية الا من دخان طائرة نفاثة بعيدة. راقبت الطائرة وانا متشبث بحافة الزورق. لقد دامت فترة غوصنا خمسين دقيقة اجتزنا خلالها مسافة يمكن ان يقطعها راكبو الآلات التكنولوجية في اقل من نصف ثانية.

ولكن ما الذي يشاهده هؤلاء اذا نظروا الى اسفل؟ هل يلحظون تجعدات تلك الارض المغمورة بالمياه والشواطىء التي تشوه جمالها المنتجعات الصيفية ومستودعات النفايات وموانىء النفط؟ وهل لهم ان يتخيلوا الاودية المغمورة والاجراف المرتفعة في قاع البحر والرصيف القاري المنحدر الى سهول عميقة السكون؟

واذ رحت اتأمل الانحلال فوق، تساءلت متى سيكون للمدن الكبرى امتداد الى هذا المكان - مطار عائم او نهاية خط انابيب نفط - يشمل وربما يخنق المجتمعات الطبيعية تحت المياه. ايمكن تفادي هذا الدمار في الوقت المناسب؟ دعونا نأمل ذلك لان المحيطات هي آخر الفيافي العظيمة العامرة بالحياة. وربما كانت تلك فرصة الانسان الاخيرة لكي يثبت انه من فصيلة عاقلة.

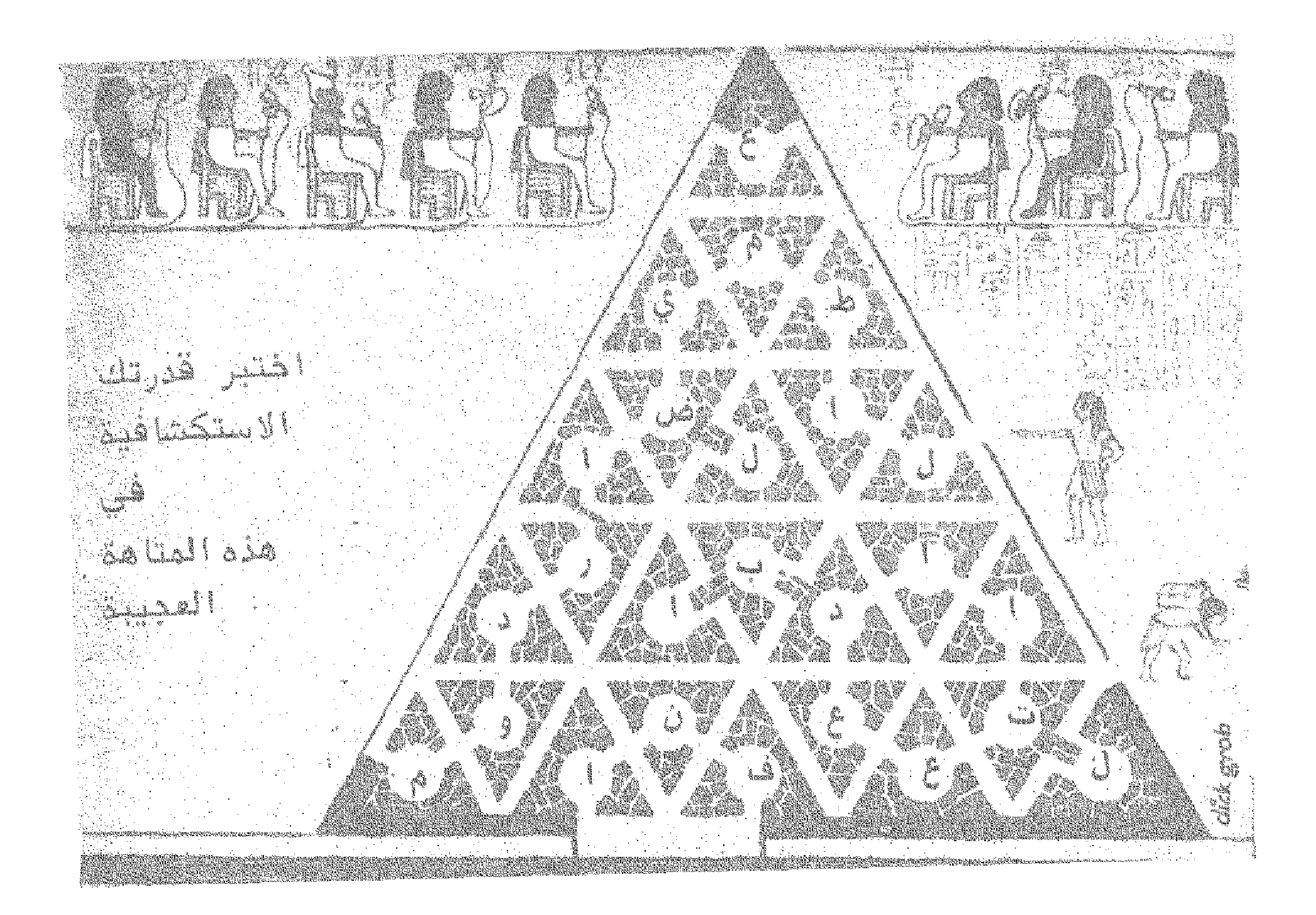
■ جون كاليني



الابن المستوحش

كنت في بداية سنتي الجامعية الثانية عندما خابرتني امي لتقول ان ابن صديقة لها دخل الجامعة نفسها حديثاً، وأشارت علي بالاهتمام به وتعريفه الى أصدقائي. وبحثت عن اسمه أياماً حتى وجدت أخيراً أنه استاذ في دائرة الاقتصاد.

س.هـ.



لغز مقبرة الفرعون

تقول عقيدة مصرية قديمة ان الفرعون يصعد بعد موته الى الشمس. ولاعانته في وعثاء رحلته الطويلة الموحشة، كانت توضع في حجرات مدفنه اكوام من الاطعمة والنفائس محاطة بوسائل حماية مبتكرة.

ويرمي هذا اللغز الى دخول كل من حجرات المدفن باستخدام جميع الممرات المفضية اليها، وجمع النفائس الموجودة، ثم الخروج من الهرم من دون ترك آثار ولا الوقوع في اي شرك منصوب.

ثمة طريق واحد مأمون، وعليك ان تمضي دائماً الى الامام لانك ما ان تغادر حجرة او ممراً حتى ينهار الركام ويسد طريق العودة. ومن باب مساعدتك، هناك في كل حجرة حرف سري، وانت اذ تمضي في طريقك عليك ان تلاحظ كل حرف، فالحروف في مجموعها تشكل كلمات هي كفيلة باعلامك اذا كنت على الطريق الصحيح.

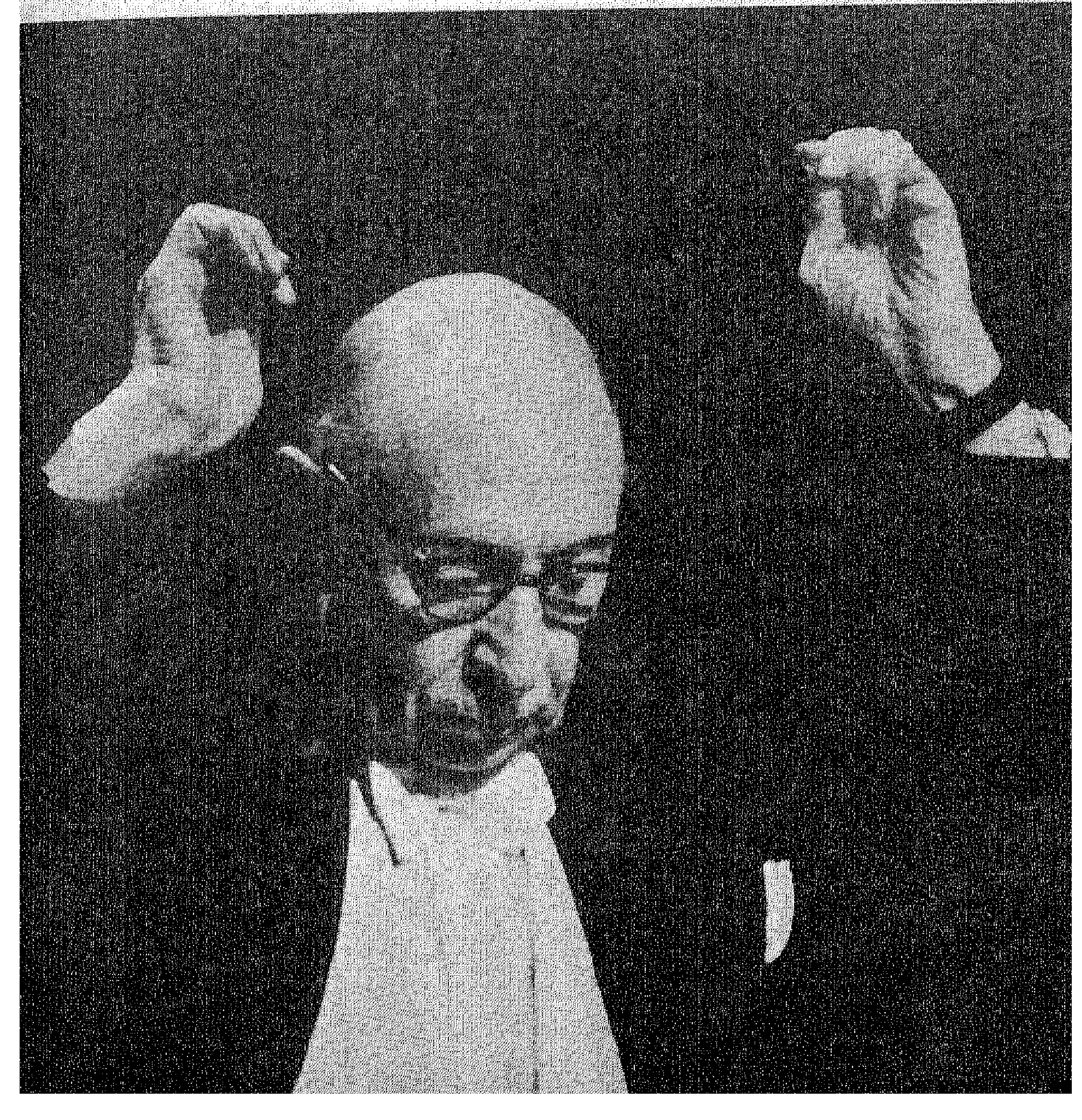
حظاً سعيداً!

(حل اللغز في الصفحة ٩٥)

■ ديك غروب

لكن هذا الفنان العملاق يبقى
اعظم مؤلف موسيقي انجبه عصرنا

سترافنسكي
الموسيقي الخالد



انه العام ١٩٢٦، ونحن نراقب ايغور سترافنسكي، أعظم مؤلف موسيقي عاش في عصرنا، يصغي الى ابنه سوليما (١٦ سنة) يعزف على البيانو مقطوعة لشومان. سترافنسكي جالس بجسمه الناحل وعلى وجهه المجعد ظهرت علائم التركيز. وتنتهي المقطوعة فيتكلم المايسترو: "أن استاذك لا يفقه شيئاً من موسيقى شومان. يجب ان يعلمك كيف تعزف مقطوعاتي انا... وانا سأعلمك موسيقى شومان".

هذا هو سترافنسكي العتيق، وهذا هو تقويمه اللاذع وثقته الطاغية بنفسه. وما حدث لاحقاً كان ايضاً من ميزاته الخاصة: "لقد باشر سترافنسكي تأليف مقطوعات ثنائية تعزف على البيانو لكي يتسنى للأب والأبن ان يؤدياها معاً. وفي ما بعد، بين العامين ١٩٣١ و١٩٣٥، حقق سترافنسكي عملا جباراً اذ وضع كونشيرتو(١) لعازفي بيانو منفردين قدمها مع ابنه في باريس فأحرزت نجاحاً هائلا.

ان سترافنسكي الذي ولد في روسيا القيصرية قبل ١٠٠ سنة لا يزال مهيمناً على موسيقى القرن العشرين. وقد تهجم عليه نقاد زمانه لخروجه على التقاليد الايقاعية، لكن موسيقاه اذهلت الجمهور. وفي العام ١٩١٠ وضع مقطوعة "العصفور الناري" التي تميزت بأنغامها العالية وايقاعها الساحر. وفي ١٩١٣ جاءت مقطوعته "شعائر الربيع" على مستوى أرفع وفيها استخدم مجموعة ضخمة من العازفين والآلات الموسيقية، بينها ١١ آلة نقر. وكانت ايقاعاتها معقدة الى حد انها استدعت اجراء ١٦ تجربة قبل تقديمها، وهذا ما لم يحدث من قبل قط. وبعد جيلين من الزمان - في الخمسينات - انطلق سترافنسكي في اتجاه معاكس تماماً. فأنقص عدد الآلات متخلياً عن المشاعر العاطفية والالحان الايقاعية ليتبنى تشكيلات تكاد تكون رياضية في انغامها، فبدت كلها تجريدية ناشزة وضالة. غير انها في الحقيقة لم تكن ضالة ابداً، وقد وصفها الموسيقي الكندي هاري سومرز: "بانها موسيقى للناس الذين يحبون ان يتجرعوا شرابهم صرفاً وماءهم زلالا"! واليوم لا يمكن ان نتصور الموسيقى المعاصرة من دون سترافنسكي كما لا نتصور الرسم من دون بيكاسو أو علم الفيزياء من دون اينشتاين.

رجل الوساوس - سترافنسكي كان في حياته يتظاهر بأنه في منأى عن الضجة التي تثار حول اعماله ويصف نفسه ببرودة اعصاب على أنه مخترع موسيقي. وكان يعمل في ساعات نظامية دقيقة كدوام عمل المصارف، من التاسعة صباحاً حتى الظهر من ايام العمل الاسبوعية. وكان محترفه منظماً ومرتباً: بيانو، مكتب وضعت عليه صور أفراد عائلته وصورة الموسيقي الروسي رمسكي - كورساكوف، منضدة عمل تكدست عليها اكوام الاوراق، اقلام، محابر، مساطر، مماح، ساعة توقيت، مقص، زجاجة صمغ، وما الى ذلك. وهنالك

---

(١) لحن يعزف على آلة منفردة او اكثر بمصاحبة فرقة موسيقية.

ايضاً مقعد طويل للقيلولة. انه مشغل رجل عملي التفكير وغير عاطفي.

غير ان هذه كلها ليست سوى مظاهر فالواقع ان سترافنسكي كان يتأثر عاطفياً بكل شيء، باولاده وبالنساء اللاتي أحبهن وبالطعام الشهي، وفوق كل شيء آخر بعمله. كان الموسيقي الاول الذي سجل ما وضعه من ألحان(٢). وكان يصب غضبه على قادة الفرق الموسيقية الذين "يفسرون" موسيقاه. وحدث في ١٩٦٦ ان ليونارد برنشتاين، فور انتهائه من قيادة فرقة العزف التي قدمت مقطوعة "شعائر الربيع"؛ هرع الى سترافنسكي وجثا امامه تعبيراً عن تقديره وولائه. فبادره سترافنسكي: "ليني، سرعة ايقاعاتك كانت كلها خاطئة".

تحت ستار هذا الاعتداد المتعالي اختبأ الرجل العادي بكل نقائصه احياناً، والانساني في جميع الاوقات. فلم يكن يأتيه نوم اذا لم يبقَ النور مضاء خارج غرفته، ولا يقوى على العمل اذا ظن ان احدهم يسترق السمع اليه وهو يعزف. من جهة، كان قائداً موسيقياً وعازف بيانو لامعاً، ومن جهة اخرى كان رجلا يضطرب امام الجمهور، حتى انه ذات مرة نسي لحن مقطوعة وضعها هو نفسه.

كان متوجساً تنتابه مخاوف المرض فيستشير الاطباء في كل مدينة يزورها ويبتلع عقاقير يصفها لنفسه. وفي العام ١٩٣٤ اجريت لابنه البكر ثيودور جراحة مستعجلة على اثر انفجار الزائدة الدودية. وأصر سترافنسكي على اجراء جراحة مماثلة له لاستئصال الزائدة الدودية السليمة من جسمه "على سبيل الاحتياط"؛ ثم أمر بأجراء عمليات مماثلة لاولاده الثلاثة الآخرين.

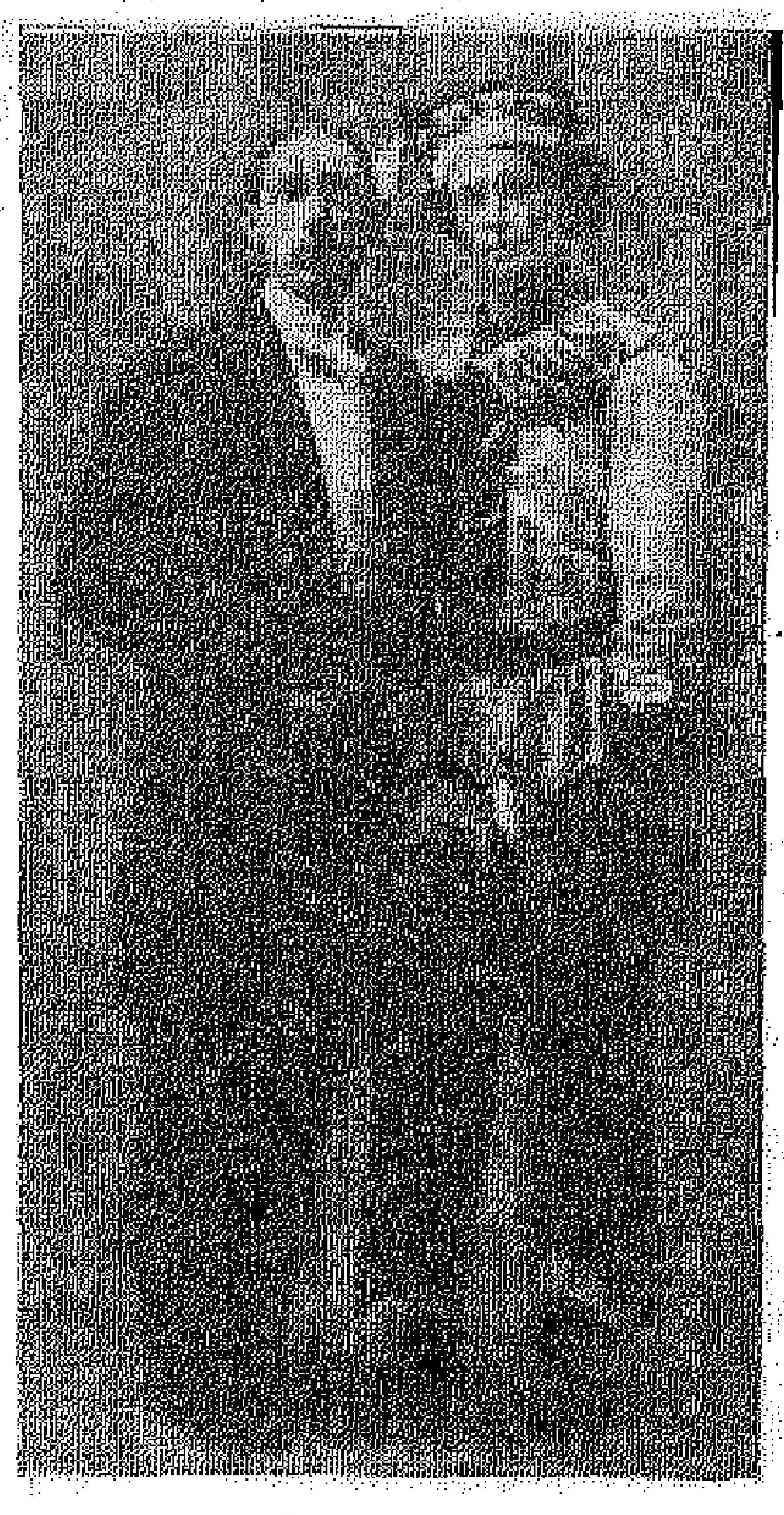
اما وساوسه في ما اختص بالمال فكانت أسطورية. ومرة طالب ناشري موسيقاه في مؤسسة "بوزي وهوكس" اللندنية بمبلغ ١٥ سنتاً دفعها ثمن طابع بريدي على طرد ارسلوه اليه لكنه ظل طوال حياته يعطي من ماله اشخاصاً سبق ان عملوا عنده وفنانين وقعوا في ضيق مادي. وبعدما جردته الثورة الروسية من كل مايملك، منحته فرنسا جنسيتها عام ١٩٣٤ فاعتبر هذا تشريفاً شعر بالامتنان له طوال حياته. لكنه بقي يصر على ان تدفع عوائده في فرنسا بالدولار الامريكي او الجنيه الاسترليني. وكتب مرة في ذلك: "قصدت ان اتقاضى كل بنس يمكنني فني من تحصيله".

لكن تكامل موسيقاه كان يعلو كل ثمن. وعندما وضع موسيقى باليه جديدة دعاها "الفنون السبعة الحية"، لعرض مسرحي قدم عام ١٩٤٤ في برودواي، نيويورك، ابرق اليه انصاره بعد الافتتاح يقولون ان الموسيقى حققت نجاحاً هائلا وربما غدت عملا مثيراً اذا ادخلت عليها بعض التعديلات في توزيع العازفين. فرد بالآتي: "سنقنع بالنجاح الهائل".

على عتبة الشهرة ـ ولد ايغور فيدوروفيتش سترافنسكي في يونيو (حزيران) ١٨٨٢ في منتجع اوريانمبون (لومونوسوف حالياً) قرب مدينة سان بطرسبرغ (لينينغراد

---

(٢) اكثر من مئة مقطوعة كبيرة تراوح بين اوبرا وباليه وسمفونية وكونشيرتو وسوى ذلك.



عام ١٩١١، سترافنسكي (الى اليسار) مع الراقص الروسي الشهير فالساف نيجنسكي.

حالياً). وكان والده مغنياً بارزاً في الاوبرا الامبراطورية. وفي الثانية من عمره أخذ ايغور يدمدم الحاناً شعبية كانت تغنيها النساء القرويات. لكن نزعته الفطرية الى الموسيقى لم تلقَ الاهتمام الكافي. معلمه الوحيد كان المؤلف الموسيقي نقولا رمسكي - كورساكوف، ومنه تلقن الدروس في التوزيع الموسيقي حين كان في الحادية والعشرين. وفي ١٩٠٨ وضع سترافنسكي قطعة موسيقية قصيرة اهداها الى استاذه لمناسبة زواج ابنته ودعاها "الالعاب النارية". فجاءته البرقية الجوابية الآتية: "لقد مات رمسكي". حدثت الوفاة في ٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٠٨ فانتهت سنوات تدرب سترافنسكي.

اما الحافز الى تحقيق وثبته المذهلة فكان مدير فرقة موسيقية يدعى سرجي دياغيليف نظم عام ١٩٠٩ موسماً للباليه في مسرح الشاتليه في باريس. وقدر لهذا الموسم ان يستمر طوال عشرين عاماً (١٩٠٩ - ١٩٢٩) طافت خلالها فرقة الباليه الروسية بقيادة دياغيليف حول العالم. ومن نجوم هذه الفرقة من اصبحوا من المشاهير، امثال الراقصين نيجنسكي وبافلوفا ومصممي الرقص ماسين وبالانشين. ووضع رسوم المشاهد الخلفية للباليه بيكاسو وبراك واوتريلو، كما وضع موسيقاها ديبوسي ورافيل وبروكوفييف وسترافنسكي.

من بين هؤلاء جميعاً لم يقيض لاحد ان يلقي فوق عالم الموسيقى ظلا ابقى مما فعل سترافنسكي. وقد قال عنه دياغيليف في اثناء التدريبات عام ١٩١٠: "هذا الرجل يقف على عتبة الشهرة". وكان دياغيليف نظم باليه تقوم على الاسطورة الروسية "العصفور الناري" التي وضع لها سترافنسكي تحفته الفنية في مقابل ١٠٠٠ روبل (٥٠٠ دولار آنذاك).

اسطورة العصفور الناري قصة ينتصر فيها الحب. غير ان موسيقى سترافنسكي كانت عملا مختلفاً سحر المستمعين الباريسيين بجدته وحيويته. ولم يعرف الناس القصد من تلك الموسيقى، لكن العازفين عرفوا. فقد وسع سترافنسكي امكانات الفرقة الموسيقية حتى بلغت أبعاداً لم يتصورها احد.

بعد ذلك قدم سترافنسكي الى دياغيليف مقطوعة باليه دعاها "شعائر الربيع" لكي تعرض في موسم ١٩١٣ في باريس. وتدور الباليه حول احتفالات طقسية بالربيع وفيها تؤدي فتاة رقصة الموت، ولم

تكن هناك اي صلة بين هذه الموسيقى وايقاع الالحان التقليدية، اذ كانت بدائية وناشزة ومثيرة جداً. وباختصار، كانت سابقة للعصر حين انفجرت كقنبلة مدوية ليلة ١٩ مايو (ايار) في مسرح الشانزليزيه.

تعالى صراخ الاستنكار بعد دقيقتين من ارتفاع الستارة. وللحال اخذ المشاهدون يرمون الراقصين بما تيسر من اشياء. واصطدم المحتجون مع الحفنة القليلة المدافعة عن الباليه وتبادل الفريقان اللكمات. وما لبث رجال الشرطة ان اقتحموا المسرح واخرجوا المشاغبين. لكن زعيق الاستنكار استمر، كذلك استمرت المسرحية. وقبل انتهاء الحفلة كان المؤلف فر هارباً وراح يتجول في شوارع باريس والغم يعتصر قلبه.

صحيفة "الفيغارو" وصفت الموسيقى بأنها "همجية، صبيانية، عنيفة". لكن الكاتب الفرنسي جان كوكتو قال عنها انها "احد أروع الاحداث الموسيقية في تاريخ الفن". واعتبرها النقاد أجمل وأعمق قطعة موسيقى وضعت في القرن العشرين.

الشتاء المدمر - عام ١٩٠٦ تزوج سترافنسكي ابنة خاله كاثرين نوسنكو ورزقا صبيين وابنتين. وعاشت العائلة حياة مفعمة بالنشاط والترحال، فكانت تتنقل بين سان بطرسبرغ وبيت صيفي في اوكرانيا وعدد من البيوت المستأجرة في سويسرا وشاطىء الريفييرا جنوب فرنسا. وكانت عائلة سترافنسكي في سويسرا صيف ١٩١٤ حين اندلعت الحرب العالمية الاولى. في تلك السنة اصيبت كاثرين بالسل.

الثورة الروسية التي اعقبت اندلاع الحرب جردت سترافنسكي من بيته ومجلداته التي احتفظ فيها بتصاميم لاعماله المستقبلية.

وواصل سترافنسكي العمل بما دعاه "المرارة المقوية". ولكن ما ان بدأ العالم يرتاح الى تحف موسيقى الباليه التي وضعها حتى انقلب هو الى نهج جديد متزمت دعاه "التقليدية الجديدة". هذه المرة قام عليه الطليعيون(٣) لتنكره لهم. لكنه تابع العمل غير عابىء بالنقد.

ودهمه شتاء ١٩٣٨ - ١٩٣٩ المدمر، فخلال اربعة اشهر ماتت ابنته لودميلا (٣٠ سنة) وزوجته كاثرين بداء السل. وفي يونيو (حزيران) ١٩٣٩ ماتت امه. تلك كانت نهاية اخرى، لكنها بداية كذلك. وفي سبتمبر (ايلول) ١٩٣٩، بعد ايام من اندلاع الحرب العالمية الثانية، أبحر سترافنسكي الى الولايات المتحدة وكان في الثامنة والخمسين من العمر.

الجو الجديد فتح امامه آفاقاً للابداع. فايقاع الموسيقى الشعبية الامريكية الذي اعجبه دائماً دفعه الى وضع كونشيرتو تعزف على المزمار دعاها "كونشيرتو الآبنوس" وقدمها وودي هرمان وفرقته الـ"سوينغ"(٤) في مطلع ١٩٤٢.

وجرت محاورة هاتفية بين سترافنسكي واستاذ الباليه جورج بالانشين الذي اتصل ليسأله اذا كان مستعداً لوضع موسيقى له من نوع "بولكا". فاستفسر سترافنسكي: "لمن ستكون الموسيقى؟"

---

(٣) من يطبقون اساليب جديدة في الفن خصوصاً.
(٤) ضرب من موسيقى الجاز

- ـ لبعض الفيلة.
- "كم عمرها؟"
ـ انها صغيرة السن.
"حسناً".

وهكذا ولدت "بولكا السيرك" التي جاء عنها في برنامج سيرك الاخوة رنغلنغ انها "باليه لخمسين فيلا وخمسين فتاة". وكان افتتاحها في "ماديسون سكوير غاردن" في نيويورك في ربيع تلك السنة وقدمت في ٤٢٥ حفلة نفدت جميع تذاكرها.

بعيد وصوله الى الولايات المتحدة تزوج سترافنسكي فيرا ديبوسيه التي كانت مصممة ازياء لفرقة دياغيليف، واستقر الزوجان في لوس انجلس. وفي ٢٨ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٤٥ منح سترافنسكي الجنسية الامريكية.

في العام ١٩٤٨ باشر وضع اول اوبرا مكتملة له ودعاها "تقدم الخليع". وقد وضع نصها الشاعر الانكليزي و.هـ. اودن بمساعدة تشستر كالمان. وهي دراما موسيقية رقيقة وقوية. وكان العرض الاول في البندقية، ايطاليا، في سبتمبر (ايلول) ١٩٥١، وهي المرة الاولى التي يعود سترافنسكي الى اوروبا بعد غياب ١٢ سنة. وبعد البندقية طافت تلك الاوبرا العالم.

وكان سترافنسكي تخطى السبعين آنذاك وتحول الى نهج جديد كلياً هو الموسيقى التسلسلية، فجاءت هذه مختلفة وعسيرة كفن تجريدي. النغمات الموسيقية كانت تعزف بتواتر محدد ومنطقي ومقتضب من دون التفات الى التناسق. وللحال اثارت اعماله الجديدة موجة اخرى من الجدل، ولكن سترافنسكي كان يستمتع بذلك ويقول بدهاء: "لا يضيرني ان تقدم موسيقاي الى المحاكمة. واذا كان لي ان احتفظ بشهرتي كموسيقي شاب صاعد، فعلي أن أتقبل ذلك".

عام ١٩٦٠ أصبح سترافنسكي شيخ الموسيقى العظيم، وكان عيد ميلاده الثمانون مناسبة للاحتفالات في انحاء العالم. وفي السنة نفسها وجهت اليه دعوة رسمية لقيادة فرقة موسيقية تعزف ألحانه في موسكو. واستقبل سترافنسكي كالابطال لدى عودته الى موطنه الاصلي بعد غياب نصف قرن. وهناك قدمت حفلات موسيقى وباليه من انتاجه ونظمت له لقاءات مع الطلاب والمؤلفين الموسيقيين، ثم مع رئيس الوزراء السوفييتي آنذاك نيكيتا خروتشيف.

ومع مرور السنين واصل سترافنسكي ترحاله وعمله. ولدى بلوغه السادسة والثمانين وضع خططاً لتأليف اوبرا مكتملة اخرى. ولكن لم يقيض لهذه ان ترى النور اذ توفي الموسيقي الكبير في اثناء نومه ذات صباح من ابريل (نيسان) ١٩٧١، وكان في التاسعة والثمانين.

وتصدرت صحف العالم كلمات تأبينية واحاديث عن الخسارة التي لا تعوض. لكن بالانشين قال: "أشعر انه لا يزال معنا. فهو ترك لنا كنزاً من نبوغه، وهذا سيعيش الى الأبد".

في عيد ميلاده المئوي تنظم لتخليد ذكرى سترافنسكي مهرجانات وحفلات موسيقى وباليه في انحاء العالم. ويبدو جلياً ان موسيقاه ستحيا حقاً الى الأبد.

■ لورنس اليوت

هونغ كونغ: ذهب العالم في يديها

لندن ـ زوريخ ـ هونغ كونغ
ثالوث يتحكم بتجارة الذهب العالمية.
وان اختلالا طفيفاً في سوق هونغ كونغ
يهز اسواق الذهب في العالم.

وذلك المكان يذكر بمكاتب المراهنة على سباق الخيل. انها قاعة في الطبقة الارضية من بناء ذي ١٦ طبقة ينتصب في شارع مزدحم في المنطقة الوسطى من هونغ كونغ. وخلال ستة ايام في الاسبوع تزدحم القاعة بما يربو على مئة صيني، يلوحون بأيديهم ويزعقون ويتدافعون ويديرون اقراص ٣٠٠ جهاز هاتف مثبتة على رفوف في الجدران. وينتعل هؤلاء الرجال أحذية صينية تقليدية من القماش. فالنعال الصلبة محظورة مراعاة للاقدام التي يمكن ان تداس في تلك الزحمة.

لكن خلف هذه الفوضى الظاهرة نظاماً دقيقاً. فلكل أشارة معنى خاص: عروض بيع وعروض شراء وتلويح باليد يحدد سعراً معيناً. وعندما يلف رجل ذراعه حول عنق آخر فذلك يعني ان صفقة عقدت بينهما. وتشهد الايام العادية تنقل اكثر من نصف مليون اونصة ذهب(١) من يد الى اخرى.

تلك هي "الجمعية الصينية لبورصة الذهب والفضة" التي تهز اسواق النقد العظمى في العالم.

ولا غرو في ان عملاء التجار الخمسة الكبار للسبائك الذهبية في لندن ينهضون قبل موعد العمل بساعتين للاتصال بهونغ كونغ والحصول على آخر أسعار الذهب، ولا عجب كذلك في ان تعمد مؤسسات السمسرة في

(١) الاونصة تساوي ٢٨،٣٥ غراماً.

وول ستريت (شارع المال في نيويورك) الى تشغيل فرق ليلية لمراقبة اسعار الذهب التي يحددها هؤلاء الرجال المنتعلون أحذية من قماش. وان تجار السبائك الخمسة الكبار في لندن فتحوا مكاتب لهم في هونغ كونغ خلال السنوات الست المنصرمة ليكونوا على مقربة من هذه البورصة الفريدة المهيمنة.

ومع ذلك تحتفظ هذه البورصة بطابعها الصيني التقليدي، فللشركات الصينية وحدها الحق في الانتماء الى الجمعية(٢)، اما الاجانب فلا تمكنهم المتاجرة في البورصة مباشرة، بل عليهم ان يعملوا عن طريق السماسرة. التجار في قاعة البورصة يعلنون الاسعار على اساس "التايل" الصيني بدلا من الاونصة(٣). والتعامل يتم فقط بسبائك من خمسة تايلات من الذهب الذي تبلغ نقاوته ٩٩ في المئة (السبيكة من ٥ تايلات تساوي ٦ اونصات تقريباً). اما السبائك الاجنبية المصفاة الى نقاوة ٩٩،٥ في المئة او اكثر، فتمزج بالفضة لخفض نقاوتها الى مستوى سبيكة هونغ كونغ الذهبية. وهذا يتم في مصاف صغيرة. وفي جمعية البورصة ٣٣ عضواً لهم الحق في صهر السبائك المستوردة.

يحلل خبراء الجمعية السبائك الذهبية بعملية تذهل الخبراء المدربين في الغرب. فيتناول المحلل الصيني سبيكة ذهبية ذات قيمة تحليل كيميائي معلومة (من لندن) ويحدث بها خدوشاً على محك يستورد من الصين. ثم يخدش المحك بسبيكة اخرى ويقارن خدوش السبيكتين ليحدد نقاوة السبيكة الجديدة. وهذه الطريقة دقيقة الى حد مدهش. ويكفي ان يطبع الخاتم الرسمي للجمعية على سبيكة ما حتى تقبل بلا مناقشة.

تجارة الذهب في البورصة تتم بسبائك من ١٠٠ تايل. وتعقد الصفقات في القاعة على ان يتم التسليم في الصباح التالي، والا فان البورصة تفرض رسماً على التخزين وآخر لتعويض اي خسارة تنجم عن التأخير، وهذا يطبق اما على الشاري واما على البائع.

تهريب وتلاعب ـ الجمعية الصينية لبورصة الذهب والفضة بدأت نشاطها في حانوت صغير كان بمثابة نقطة اتجار مركزية للصرافين، وذلك عام ١٩٠٤ حين كانت هونغ كونغ مركزاً تجارياً دولياً. وبعد مضي ست سنوات انشأ هؤلاء الصرافون شركة شرعية، وفي العام ١٩٢٠ اطلقوا على شركتهم اسم "الجمعية الصينية لبورصة الذهب والفضة".

ظل الاتجار بالمعادن الثمينة مجرد نشاط هامشي في سوق النقد حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حين وافقت الدول الكبرى في العالم، بموجب اتفاق "بريتون وودز"، على تأمين استقرار اسعار العملة وتحديد سعر رسمي للذهب ومنع المصارف المركزية من الاتجار به في الاسواق الحرة.

التزمت هونغ كونغ تلك القاعدة ومنعت استيراد السبائك الذهبية

(٢) تضم هذه الجمعية ١٩٤ عضواً من السماسرة.
(٣) التايل يساوي ١،٢٠٣٣ اونصة.



وو هون ـ فاي رئيس الجمعية الصينية لبورصة الذهب والفضة.

وتصديرها. غير ان المستعمرة البرتغالية ماكاو التي تقع على بعد ٦٤ كيلومتراً، ابقت على نقابة للذهب مجازة من الحكومة. وللحال تدفقت على ماكاو مقادير ضخمة من المعدن الثمين آتية من اوروبا حيث اختفى معظم الذهب عن انظار الناس ـ على الاقل. ثم أخذ المهربون يسربون الذهب من ماكاو الى المراكز التجارية في آسيا، وانتهى قسم كبير منه الى هونغ كونغ.

كانت عمليات التهريب رائجة ومفضوحة الى حد ان قصصاً كثيرة استوحيت من الاتجار بالذهب وانغماس الطيارين في تهريبه او مكافحة تهريبه.

ولما كانت هونغ كونغ هي المرفأ الحر الوحيد في المنطقة، فانها غدت المركز الطبيعي للمال والسمسرة بالذهب. وفي حين ان حكومة هونغ كونغ تمنع رسمياً تهريب السبائك الذهبية، الا انها في الواقع لم تتعرض ابداً لعمليات بورصة الذهب المحلية التي اعتبرت قانونية بموجب السياسة المتساهلة في المستعمرة البريطانية. وبازدياد الطلب على الذهب، لتعويض ضعف العملات المحلية كضمان ضد التضخم المالي والتلاعب الحكومي بأسعار العملة، تحولت جمعية البورصة على نحو متزايد الى سوق للذهب. واليوم لم يعد النقد متداولا هناك.

في اوائل السبعينات عمدت الولايات المتحدة ودول اوروبية الى فك ارتباط قيمة عملاتها بالذهب، تاركة للعرض والطلب تقرير قيمة النقد. وفي ١٩٧٤ رفعت هونغ كونغ الحظر عن استيراد الذهب وتصديره. وبعد سنة رفعت الولايات المتحدة القيود عن اقتناء الذهب. وكانت البورصة الصينية جاهزة للافادة من سوق عالمية واسعة حلقت فيها أسعار الذهب.

خيوط العنكبوت ـ ان تطور وسائل الاتصال والانظمة المصرفية في هونغ كونغ، اضافة الى استقرار عملتها وتدني نسبة الضرائب فيها، كلها ساعدت في تقوية جمعية البورصة. ولعب رئيس الجمعية وو هون ـ فاي دوراً بارزاً في هذا المجال. فهو ابن تاجر حرير من كانتون (جنوب شرق الصين) أولع بالشؤون المالية منذ حداثته حين كان يعمل مع والده. وفي العام ١٩٤٩ تعلم السمسرة في هونغ كونغ. وفي السنة التالية، وكان في

اواخر العقد الثالث من عمره، شعر انه أصبح مؤهلا لتأسيس شركته الخاصة التي دعاها "شركة لي تشونغ لتجارة الذهب"!.

خلال وقت قصير غدت هذه الشركة بين أشهر مؤسسات السمسرة في هونغ كونغ. كذلك ساهم وو بفاعلية في تأسيس بورصة "كام نغان" للاسهم وبورصة هونغ كونغ للسلع، التي تحولت الى تجارة القطن عام ١٩٧٧ ثم الى تجارة الذهب عام ١٩٨٠.

منذ ١٩٧٤ قام وو برحلات ترويجية واسعة لسوق الذهب في هونغ كونغ لدى المصارف والسماسرة وموظفي الحكومات في الدول الاخرى. وتنبه تجار لندن الى المنافع التي يجنونها من جراء التأثير الذي تحدثه سوق هونغ كونغ في سوق لندن، وسرعان ما احتذى بهم التجار في بلدان عدة.

عام ١٩٧٧ اخذت الجمعية تؤخر موعد اقفالها نصف ساعة كل يوم فتربط سوق هونغ كونغ بسوقي زوريخ ولندن لدى افتتاحهما. ومن ثم تتصل لندن بنيويورك وشيكاغو للهيمنة على ثلاثة أرباع "الاتجار العالمي اليومي". وبعد فترة راحة ليلية مدتها ست ساعات فقط، تفتح سوق هونغ كونغ قبل الجميع في التاسعة من كل صباح. وهذا يتيح لها ان تكون السوق الموجهة للحركة التجارية اليومية. وعلى نقيض البورصات الاخرى، تفتح الجمعية نصف نهار ايام السبت. فالمضاربون القلقون وأصحاب رؤوس الاموال في التوظيفات الضخمة يتسنى لهم تأمين مراهناتهم المالية خلال فترة نهاية الاسبوع وذلك نهار السبت في هونغ كونغ.

واليوم تحافظ هونغ كونغ على مركز قيادي ثابت في السوق العالمية لتجارة السبائك الذهبية. وبعد لندن وزوريخ، فان البورصة الصينية هذه في شارع مرسير تتقدم بورصتي نيويورك وشيكاغو.

يقول وو الرجل المتواضع: "لا يزال أمامنا كثير مما يجب ان نتعلمه في مجال الشؤون المالية العالمية المعقدة، على رغم اننا نعمل في سوق الذهب منذ سنوات طويلة". ثم يستطرد بدافع من ايمانه العميق متكهناً بمستقبل هونغ كونغ كمركز مالي في آسيا: "ستكون لنا أهمية اكبر خلال السنوات القليلة المقبلة".

■ هارولد اليثورب

طالما سمعنا ان الشباب أجمل أيام العمر. فلماذا نحث الشبان دائماً على التفكير في مستقبلهم؟

ا. ب.

فرق كبير

قالت المرأة لزوجها شاكية: "إذاً، تزوجتني لأن لدي مالا كثيرا؟" فأجابها: "كلا، بل تزوجتك لان لا مال لدي".

م. ب.

الضحك خير دواء

واحدة بواحدة

قالت السيدة لخادمتها الجديدة: "سأناديك أميرة، فهذا اسم خادمتي السابقة، وأنا لا أحب تبديل عاداتي". فأجابت الخادمة: "في هذه الحال، سأدعوك مدام سالم، وهو اسم السيدة التي كنت أعمل لديها".

ج.ب.

امرأة ذكية!

وقفت موظفة على الرصيف خارج المحل الذي تعمل فيه وراحت تعرض طريقة استعمال منظف للزجاج ترويجاً له. فكانت تطلي واجهة المخزن بالسمن ثم تزيله عنها بالمسحوق الجديد. وفجأة سألتها امرأة كانت تقف بجانبها: "ما هي كمية السمن التي يجب علي استخدامها؟"

م.س.

اللائحة السوداء

على رغم انهماك زوجي الدائم في شؤون مزرعتنا، الا أنه وعد والدته بموافاتها الى محطة القطار لدى اعلامنا بقدومها. وفي صباح اليوم المقرر لوصولها، سلمته قائمة ببعض السلع التي كنت أحتاج إليها من المدينة، علّه يشتريها في طريقه.

وحين عاد الى البيت عند الظهر، أخذ ينزل السلع من السيارة، لكن حماتي لم تكن هناك. وسألته اذا فاتها القطار، فضرب رأسه بيده وقال: "يا لغباوتي! لماذا لم تضعيها على اللائحة؟".

م.ب.

من نوادر الفنادق

تسلمت ادارة فندق الملاحظة الآتية من الشرطة: "الرجاء ابقاء الباب الخلفي مقفلا منعاً للسرقة". وبعد قليل بلغتها رسالة اخرى من دائرة الاطفاء تقول: "الرجاء ابقاء الباب الخلفي مفتوحاً لتسهيل الهروب لدى اندلاع حريق".

وفي ضوء هاتين الرسالتين، اجتمع مجلس الادارة ليقرر اقامة بابين، أحدهما مقفل والآخر مفتوح.

و.هـ.

معطف الارنب

دخلت امرأة مخزناً كبيراً للثياب وجربت عدداً من معاطف الفرو. وأخيراً قرّ رأيها على معطف أنيق فتوجهت الى الصندوق لدفع ثمنه. وقبل أن تملأ الحوالة، سألت الموظفة اذا كان ذلك النوع من الفراء مقاوماً للمطر، فأجابتها هذه بالايجاب. عندئذ سألتها: "هل أنت متأكدة؟" فقالت: "هذا المعطف من فرو الأرنب... وهل شاهدت في حياتك أرنباً يحمل مظلة؟"

د.ت.

توارد افكار

ولدنا ذو السنين العشر يتذمر دائماً من اطفاء جهاز التلفزيون عندما يحين وقت العشاء،ومرة وقف أمام الجهاز في اللحظة الحرجة، ينقله من محطة الى اخرى، ولم يكد يفعل حتى سمع صوتاً يقول: "أرى أن الأحداث في أيامنا يأخذون مقداراً كبيراً جداً من مصروف الجيب..." وللحال أطفأ الجهاز.

ج.ر.

الطب المجاني

رتب طبيب مقاطعة ريفية انتقال المرضى الى عيادته مجاناً. واستغلت امرأة تلك الفرصة، فكانت تركب الحافلة يومياً وتذهب الى العيادة حيث تجد من تتحدث اليه. لكنها تخلفت عن الحضور في أحد الأيام، ولما سأل الطبيب عنها، أجاب أحدهم فوراً: "انها مريضة اليوم".

ت.ا.

منزل هادىء!

كان وسيط عقاري يعرض منزلا على أحد الراغبين في الشراء عندما مر قطار محدثاً ضجيجاً هائلا، فقال الزبون: "يبدو أن خط القطار قريب من المنزل، ولكن هل هو خط مزدحم؟" فطمأنه الموظف العقاري بقوله: "لا تقلق، فهناك ثلاثة قطارات، على الأكثر، تمر من هنا يومياً".

وبعد دقائق مر قطار آخر، فلم يعلق أحدهما على الأمر، ولكن عندما عبر القطار الثالث قاطعاً حديثهما، علق الزبون ساخراً: "أليس رائعاً أن تمر القطارات كلها دفعة واحدة؟"

ت.ر.

مواصفات زوجة

قال شاب لصديقته: "ان جمالك يزيد يوماً بعد يوم".

- هذا صحيح لاني أتبع نظام حمية، فانا أعيش على ثلاث شرائح من الخبز وثلاثة أكواب من الماء يومياً، ولا أريد التخلي عن هذه العادة مطلقاً.

"اذا لنتزوج الآن".

م.ت.

وزن الريشة

بما أني نحيفة الجسم، فاني لا أشترك مع زميلات المكتب في أحاديثهن الكثيرة حول الحمية وانقاص الوزن، ومرة سألتني زميلة سمينة بتحد: "كم هو وزنك؟"

- اثنان وأربعون،

"هذه حرارة وليست وزناً".

ف.ش.

رحلة عمر

ارادت امرأة أن توفر بعض الدراهم بعدم شراء بطاقة لركوب ابنتها في الحافلة، فقال السائق للطفلة: "ما هو عمرك يا صغيرتي؟"

- أربع سنوات ونصف سنة.

"ومتى تبلغين الخامسة؟"

- فور نزولي من الحافلة.

ش.ك.

كاتب "ناجح"

قالت فتاة لصديقتها: "ان خطيبي كاتب".

- وهل باع شيئاً حتى الآن؟

"أجل، لقد باع مجوهراتي".

مجلة "شتيرن"، المانيا

تائهان في جبال الألب


انطلق هرفي رانفيل وزوجته باتريسيا فوق الثلوج العذراء في اعالي جبال الالب الفرنسية، متوجهين الى ممر انترن. وكانا تزوجا قبل اربع سنوات، وهما قررا قضاء ليلة رأس السنة على مون بلان، اعلى تلك الجبال. وفي تلك الليلة نصبا خيمتهما على ارتفاع ١٨٧٨ متراً واحتفلا بحلول العام ١٩٨١، فتناولا الحساء المعلب والرز والشوكولاته وشربا ثلجاً مذاباً على موقد غاز صغير. ثم استكنا في كيسي النوم وتمنيا لكليهما عاماً سعيداً وانسلا في نوم هانيء.

وكان هرفي (٣٣ سنة) وباتريسيا (٢٢ سنة) معلمين في محافظة افلين الفرنسية. وهما اكتشفا متعة التزلج قبل سنتين. ولما كانا يدركان الاخطار الكامنة في هوايتهما الجديدة، فانهما باتا يتهيآن بعناية لكل رحلة، فيركبان الدراجات ويتسلقان الصخور لتقوية التنفس ويمارسان "اليوغا" لتعزيز السيطرة على النفس. وهما اقتنيا معدات متطورة ورسما خط سيرهما بمساعدة الخرائط السياحية.

وكانا خططا لرحلة اربعة ايام بين قريتي شاموني وسيست عبر قمة "لوبويه" وممر انترن. الا ان نشرة الاحوال الجوية ارغمتهما على تغيير طريقهما وتقصير الرحلة يومين وليلة واحدة يقضيانها على الجبل. وعندما غادر الزوجان نزل "رفوج دو تور" قرب شاموني اخبر هرفي مدير النزل بخطتهما الجديدة.

آمال ضائعة ـ عندما شقت باتريسيا فتحة الخيمة يوم رأس السنة رأت الغيوم تحوم فوق ممر انترن. ولف الضباب الخيمة. وقالت وهي توضب الامتعة: "يجب الا نضيع الوقت".

ثبت الزوجان اربطة مزالجهما في وضع الانزلاق السريع وعبرا مرتفع انترن متوجهين الى الوادي. وقرابة الظهيرة ارغمهما ضباب كثيف على التمهل. ومنذ ذلك الحين سارا معتمدين البوصلة وجهاز قياس الارتفاع (الالتيمتر). وكان هرفي يتفحص الخريطة كل خمسين متراً



٢٢ يوماً امضاها
الرحالان الشابان
بالمشي في جبال الالب الثلجية
وليس لديهما من الطعام
سوى بعض الخبز
وحبات البندق والزبيب

ليتأكد من انهما على الطريق الصحيح.

في الثانية بعد الظهر انقشع الضباب برهة وجيزة كاشفاً برج الكهرباء ذات التوتر العالي المذكور في الدليل. فقال: "لا بأس، اننا على الطريق الصحيح". واذ بدا جلياً انهما لن يبلغا سيست في ذلك اليوم، فانهما نصبا خيمتهما قرب البرج. فما همهما اذا قضيا ليلة اخرى في الجبال ولديهما من الطعام ما يكفي ليومين؟

في الصباح التالي انقشع الضباب. فجمع الشابان متاعهما وتزحلقا نحو الشمال الغربي. وسرعان ما اصبح المنحدر قوياً. وفجأة وصلا الى جرف عمودي يطل على هوة عميقة، وادركا انهما اخذا طريقاً خاطئاً. فعادا متعبين الى برج الكهرباء، ومن هناك انطلقا شمالا ليحدقا مرة اخرى الى الهوة ذاتها. وكان الوقت متقدماً ولا يسمح بمحاولة اخرى. فاضطرا الى نصب خيمتهما لقضاء ليلة اخرى على الجبل.

في اليوم التالي شق الزوجان طريقهما بصعوبة الى برج الكهرباء. وهناك قرأت باتريسيا الدليل للمرة العشرين وقالت: "يجب ان يكون الممر في مكان ما الى اليسار". وقاطعها هرفي: "انظري! هناك آثار مزالج!" وضحكا بارتياح وتابعا سيرهما. لكنهما لم يبتعدا كثيراً حتى ادركا انها آثارهما. وانهارت باتريسيا على الثلج، وبدا لها ذلك البياض اللامتناهي عدائياً. وكان مضى على غيابهما اربعة ايام.

وللمرة الثالثة عادا صعداً الى برج الكهرباء ونصبا الخيمة بعيداً عن موقع الانهيارات المحتملة. وتجمعت غيوم منذرة في السماء وبدأ الثلج يسقط. وقال هرفي: "يبدو اننا مقبلان على بضعة ايام من الطقس الرديء".

ولحسن الحظ انهما اقتصدا في الطعام في اليوم السابق. وقد بقيت لديهما قارورة غاز صغيرة وكمية من الطعام تكفي خمسة ايام بكثير من التقتير. وانهمر الثلج بلا توقف اربعة ايام بلياليها. ولم يخرج الزوجان من خيمتهما الا لجرف الثلج عنها. وحدثت انهيارات ثلجية حولهما محدثة هديراً مروعاً. وانتابهما الذعر وخفضا حجم وجباتهما المتقلصة الى النصف، فاصيبا بنوبات من الدوار وعشي نظرهما.

انكفأت العاصفة الثلجية في الثامن من يناير (كانون الثاني). وقرابة التاسعة من صباح ذلك اليوم سمع الزوجان هدير طائرة مروحية. وامسك هرفي بمئزره الاحمر ولوح بعصبية وهو ينادي. الا ان الطائرة توارت خلف الممر. وقال الشاب بصوت مكسور: "مستحيل! انه لم يسمعنا". وبعد الظهر رأيا طائرة ثانية الا انها كانت ابعد من الاولى.

واشرقت الشمس ايضاً في صباح اليوم التالي. وفكر هرفي في ان عليهما ان يعودا ادراجهما الى نقطة البداية اذا لم تأتِ النجدة. لكن التحرك آنذاك كان ضرباً من الجنون، فعليهما انتظار تراص الثلج. وقال لزوجته: "اتعلمين؟ انهم لا يتوقفون عن البحث في الجبال، وسيعودون حتماً".

حبة زبيب — قبل اربعة ايام، في ٥

يناير (كانون الثاني)، بلغ والدا باتريسيا مقسم شرطة الجبال في شاموني ان ابنتهما وزوجها مفقودان. وعندما استجوبت السلطات مدير النزل حيث حل الزوجان، غاب عن ذهنه ما اخبره به هرفي عن تحويل طريقهما. ولم يتذكر سوى انهما كانا متوجهين الى جوار لو بويه.

وعندما انحسرت العاصفة الثلجية جاب رجال الشرطة المنطقة على الاقدام. وحلقت طائراتهم فوق ممر انترن، الا ان سلكاً ذا توتر عال منعهم من التحليق على علو منخفض.

ومع انقضاء الايام قرر المنقذون انه يستحيل بقاء الزوجين على قيد الحياة اكثر من عشرة ايام وسط العواصف الثلجية والحرارة التي تدنت الى ٢٥ درجة مئوية تحت الصفر. وفي ١١ يناير (كانون الثاني) توقف البحث بسبب رداءة الطقس. وبكل ما اوتي من لباقة راح ضابط المقسم يهيىء اهل الشابين لاسوأ الاحتمالات.

وفي اليوم التالي ايقن التائهان ان البحث عنهما توقف. فقد انقضت اربعة ايام على رؤيتهما الطائرتين، وخلال ذلك الوقت لم ينكسر صمت الجبال الثقيل. وقالت باتريسيا: "اذا لم نخرج انفسنا من هذه الورطة، فسيقضى علينا. يجب ان نعود من حيث اتينا". وبعد جدل كثير اقنعت زوجها بان يأخذ ما بقي لديهما من طعام — بعض الجبن وحبوب البندق — ويذهب للبحث عن نجدة. ولم يحبذ هرفي فكرة ذهابه وحيداً، الا انه لم يلبث ان انطلق في التسلق المضني نحو ممر انترن. وبعد ثلاث ساعات ونصف ساعة كان قطع ٣٠٠ متر فقط، ثم رأى غيوماً تندفع نحوه منذرة بسقوط الثلج، فعاد الى الخيمة.

في اليوم التالي افاق الزوجان ليجدا الثلج غمر خيمتهما الى ارتفاع ٥٠ سنتيمتراً. وعندما خلع هرفي حذاءه وجواربه ذلك المساء وجد اصبعه الكبيرة زرقاء ومنتفخة. وكان يعلم انه عاجز عن فعل شيء لتلافي قضمة الصقيع سوى ان يشرب كميات كبيرة من الماء. الا ان قارورة الغاز الاخيرة كانت نصف فارغة، فاجبر نفسه على التهام بعض الثلج مدركاً ان كل حبة يتناولها ستخفض درجة حرارته. وقبل ان ينام الزوجان تعشى كل منهما حبة زبيب واحدة.

ومع استمرار احتجازهما في الخيمة يومين آخرين بسبب عاصفة هوجاء، تأمل الشابان نهايتهما القريبة برباطة جأش. وامضيا الوقت في كتابة وصيتيهما وبعض الرسائل الوداعية. وفجأة صرخت باتريسيا: "لا اريد ان اموت". وساعدها زوجها في تأدية بعض تمارين اليوغا لاستعادة هدوئها، واخيراً استغرقا في النوم.

ولائم وهمية — في الصباح التالي قررت باتريسيا: "مهما تكن حالة الطقس، فسنرحل الآن". لم يكن لديهما ما يخسرانه. الم يصبحا في عداد الاموات؟

استغرقت عملية اللبس وتفكيك الخيمة واغلاق حقيبتيهما اربع ساعات. وفي الثانية عشرة والنصف اندفعا في العاصفة مثل آلتين وتوجها نحو شاموني.

سارا مدة ثلاثة ايام. وفي الصباح الرابع اشتدت العاصفة الى درجة تعذرت معها متابعة السير. فقد عصفت الريح بسرعة ١٢٠ كيلومتراً في الساعة وانعدمت الرؤية. واذ تمددا في كيسي النوم اخذا يتساءلان عن مكانهما والى متى ستقاوم خيمتهما عوامل الطبيعة. وحرك دفء كيس النوم احساس هرفي بقدميه واصبح الالم لا يطاق. ورجا زوجته: "حادثيني يا بات. بالله عليك لا تتوقفي عن الكلام".

وطوال ١٢ ساعة مضت باتريسيا في وصف ولائم وهمية وفي التحدث عن اي شيء يلهي هرفي عن المه.

وكما ترتفع ستارة المسرح انقشع الضباب عن الجبل كاشفاً سطح بحيرة انترن الاملس. لقد كانت ملاحة هرفي ممتازة.

وقرر الزوجان ان يتسلقا مئتي متر اخرى نحو الممر. وغابت باتريسيا عن الوعي ثلاث مرات وهما يستعدان لمغادرة المكان. وبعدما حزما امتعتهما بعد اربع ساعات سقط هرفي ارضاً غير مرة في الامتار القليلة الاولى، وغمغم لنفسه: "لن ننجو". وفي لحظة يأس ارادا ان ينصبا خيمتهما مرة اخرى، الا انهما وجدا القوة لمتابعة السير.

وبعد ست ساعات رهيبة وصلا الى الممر حيث قررا ان يهبطا مئتي متر اخرى الى ملجأ "مويد كانتين" على طريق شاموني. الا ان مداخل الملجأ كانت مسدودة بألواح خشبية. وحاول الشابان تحطيم نافذة بفؤوس الثلج، الا ان المصاريع الحديد حالت دون ذلك. وبروح فلسفية نصبا خيمتهما للمرة الاخيرة. فغداً يصلان الى قرية او يموتان.

وفي الصباح التالي تابعا مسيرتهما نحو ممر ضيق كست جوانبه طبقات من الثلج قد تنهال في اي لحظة. وكان من الجنون ان يسيرا وسطها. الا ان تلك كانت فرصتهما الاخيرة. وكلما وقع احدهما على الثلج استغرق نهوضه نصف ساعة. وسارا قدماً على موجة امل مذهلة متغافلين عن الجوع والعطش والالم.

وقرابة الخامسة بعد الظهر في ٢٢ يناير (كانون الثاني) رأى عابر سبيل من قرية لومون متزلجين غريبين اشبه بالهياكل العظمية. واندفع اليهما سائلا: "هل انتما الشابان اللذان بحث عنهما الجميع؟"

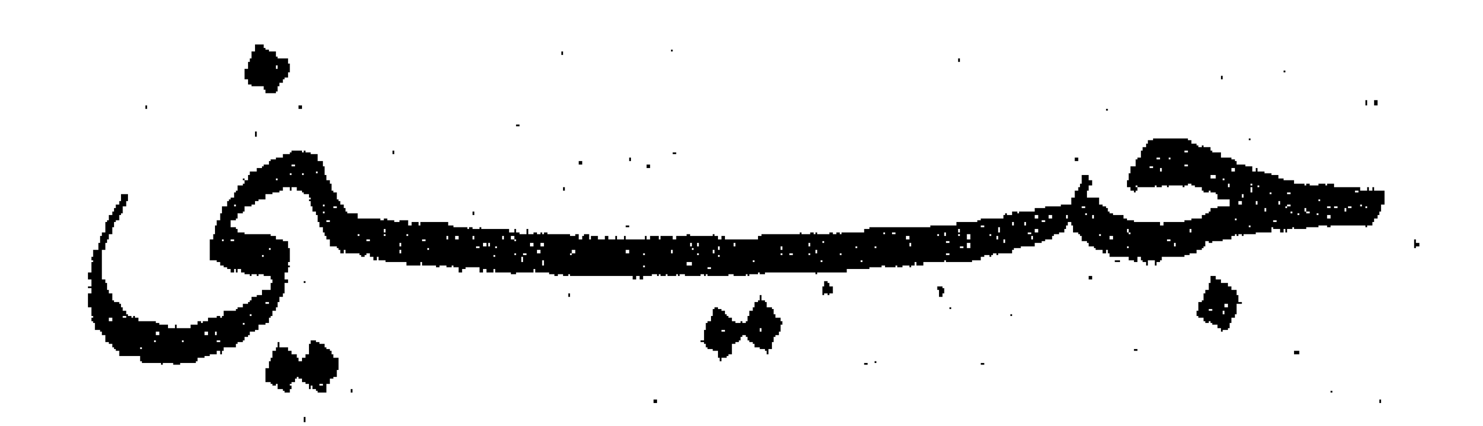
وتمتمت باتريسيا: "نعم، اظن ذلك".

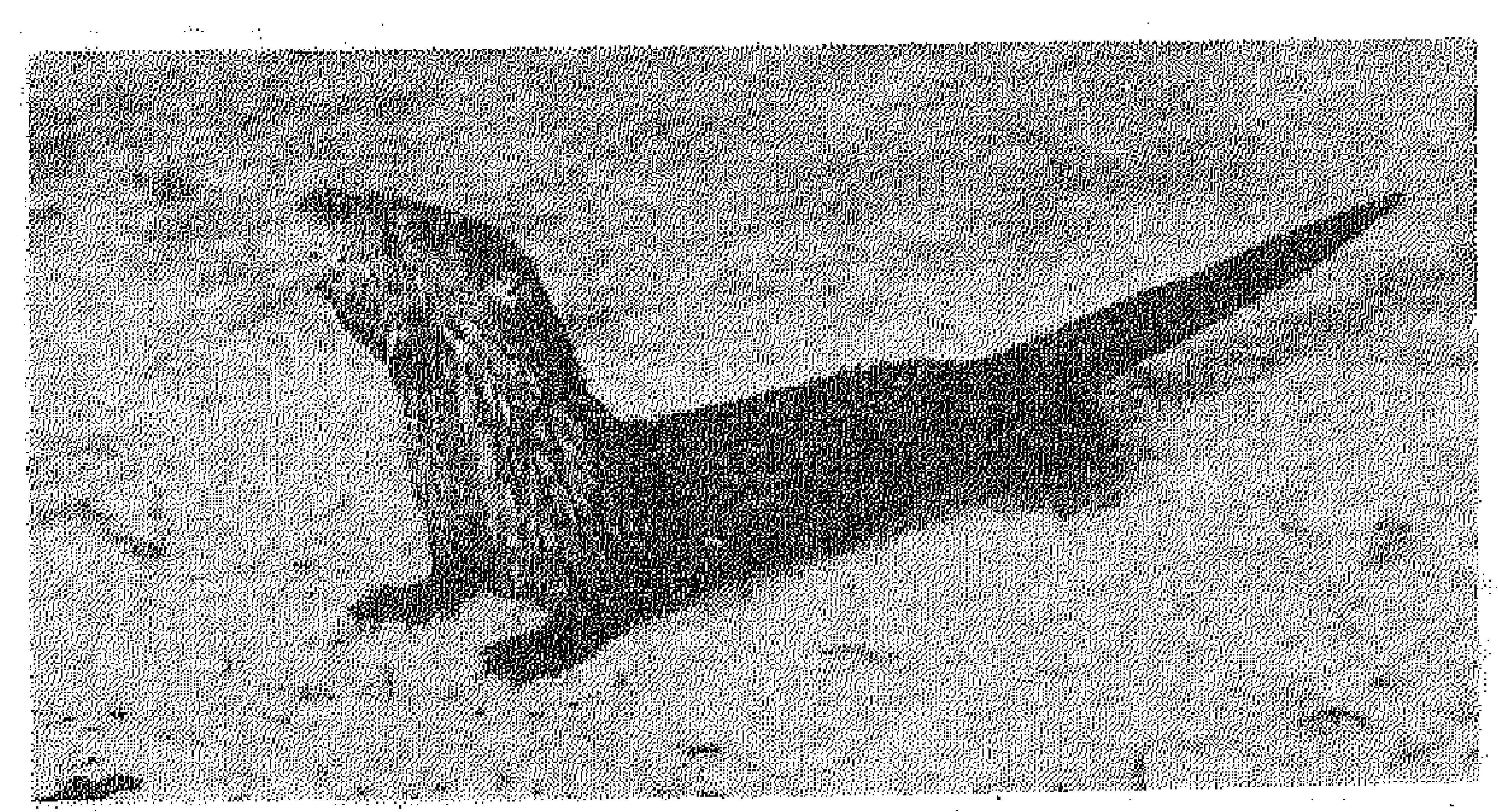
في مستشفى شاموني عولج هرفي وباتريسيا رانفيل من قضمة الصقيع. وكان من الضروري بتر اصابع قدمي الشاب كلها. وهو خسر ١٥ كيلوغراماً من وزنه خلال ٢٢ يوماً كما خسرت باتريسيا ١٢ كيلوغراماً.

وخلال فترة النقاهة التي استمرت ستة اشهر اكتشف الزوجان لماذا لم يعثرا على الطريق الى سيست. فالوصف الذي اعطاه الدليل كان ناقصاً ومضللا.

ان تجربة هذين المعلمين الشابين هي بمثابة درس رائع لجميع متسلقي الجبال. فبفضل معدات ممتازة واقتصاد حكيم في تناول الطعام وارادة هائلة للحياة امكنهما البقاء والاحتمال اكثر مما ظن الجميع.

■ **كاترين غاليتزين**





جعلنا بيتها في بركة خلف منزلنا خوفاً من تدجينها وحرماننا طبيعتها البرية ·
وهي أدخلت البهجة على حياتنا

ذات يوم من شهر ديسمبر (كانون الأول)، حين كنت وزوجي في جزيرة سانيبل التابعة لولاية فلوريدا الامريكية، تلقينا مخابرة من جارة لنا تقول: "لقد عثرت لتوي على قضاعة، واريد مساعدتكما" · والقضاعة ثعلب ماء طويل الذنب وقصير القوائم ·

وبعد دقائق كنا هناك، ورأينا قضاعة نهرية على جانب الطريق · بدا لي أنها على وشك الموت · ولمست برفق فروها الناعم، لكنها لم تتحرك · عندئذ رفعتها بيدي فقفزت خوفاً · وهكذا عرفت أنها سليمة · إلا أنها كانت ضعيفة وضامرة، وبدا انها لم تذق الطعام منذ وقت طويل ·

وأخذنا القضاعة الى مؤسسة لرعاية الحيوانات البرية تشرف عليها هولي ديفيس وفيكي دواير · ففي تلك المؤسسة استعادت حيوانات كثيرة عافيتها ·

وأعدت هولي طعاماً من سمك ولحم مزجتد بسائل بروتيني · ووضع الطعام أمام جيني ـ وهو الاسم الذي أطلقناه على تلك القضاعة ـ فالتهمته بشهية ·

وفي الصباح التالي زال معظم خوفها وعدائها · وهكذا تمكنا من

قياس وزنها وطولها. وكان حجمها الصغير يدل على أنها لا تتجاوز الأشهر الثلاثة. ذلك أن طولها ٣٠ سنتيمتراً ووزنها كيلوغرام و٤٠٠ غرام، وثعالب الماء في هذه السن تخرج من أوكارها للمرة الاولى.

وكانت جيني تنمو يوماً بعد يوم. وكلما دنونا منها كانت تقف على قوائمها القصيرة وترفع جسدها الشبيه بكلب الدشهند الالماني وتعوي فرحاً. وطالما أغرتنا بتدجينها. لكن تدجين الحيوانات البرية يعني سلبها حريتها. ونحن لم نشأ أن نؤذي جيني.

والمشكلة الرئيسية التي برزت بيننا وبينها كانت "التطبيع". فعندما يلتصق الحيوان بالانسان كثيراً، يفقد قدرته على الاختلاط ببنات جنسه، كما تتلاشى غرائزه اللازمة للعيش في الطبيعة. ومن العسير عزل جيني عن البرية ثم اعادتها اليها وقد اكتسبت بعض طباعنا. لكننا أصررنا على محاولتنا.

وفي الايام التالية بحثت في الأمر مع هولي وزوجي بيل حتى قر رأينا على المكان الملائم لحفظ جيني، وهو البركة التي تقع خلف منزلنا .وهي بيئة صالحة تتعلم فيها تدبر طعامها والذود عن نفسها.

إلا أن ذلك الحل لم يكن يخلو من أخطار. فوضع جيني في البركة يعرضها لهجمات الحيوانات المعتدية من كلاب ونسور وتماسيح. وربما فرت من مكانها وهي لم تكتسب القدرة على البقاء.

تحت الشلال — عصر اليوم التالي جاءت هولي وهي تحمل جيني في عربة خاصة بالحيوانات. وأخذت القضاعة تمد رأسها من ثقوب العربة وتعوي بخوف. وازداد نباحها عندما وضعناها قبالة البركة. ثم فتحنا العربة بحذر، فقفزت منها الى الماء.

وانطلقت تجذف في المياه الضحلة وتقذف الرذاذ عاليا في الهواء. وبعد قليل أقحمت رأسها تحت الماء، لتتراجع سريعاً. وتجدر الاشارة الى أن اناث القضاعة تعلم صغارها السباحة بأخذها الى المياه العميقة وتركها هناك. ورحنا نفكر كيف نتملق جيني لتذهب الى العمق.

وخطرت في بالي لعبة قطتي المفضلة، وهي كرة طاولة صغيرة. فحملتها ورميتها وسط البركة. واندفعت جيني بسرعة البرق نحو الكرة، مخلفة وراءها تموجات فضية. وتلقت الكرة ودفعتها بخطمها عالياً كما تفعل الفقمة.

وسرعان ما استحوذت السباحة عليها. وكانت تركض وراء ذيلها وتنقلب وقد خلفت المياه حولها دوائر. ثم تنظر الينا بزهو كما لو أرادت أن تقول: "انظروا! هذه أنا".

وألفت جيني بيتها الجديد الذي استحال جزءاً من حياتها اليومية. وكان فطورها يتكون من الطعام الذي ابتكرته هولي، اضافة الى سمك البركة. وأحياناً كانت تحمل السمك الى الشلال الصغير عند طرف البركة وهي تحميد بين نتوء قوائمها لئلا ينزلق. ولدى بلوغها الشلال، كانت تصعد الى جرن صخري حيث تقضم السمكة ثم ترفع خطمها نحو السماء لكي تنزل قطع السمك الى جوفها.

أما رياضتها المفضلة فكانت

التزحلق على التلة الرملية عند ضفة البركة. هناك كانت تطوي قائمتيها الخلفيتين الى صدرها وتنقض على الماء ببطنها أولا. وبعد قفزات متكررة كانت تتوجد الى مأواها وتنام.

لكن جيني خلدت الى مأواها ذات عصر ولم تعد. وبحثت عنها هناك فلم أجدها. ونظرت بين الأشجار المحيطة بالبركة، ولكن لم تكن هناك. وانتابتني أخيلة مخيفة، إذ كنت سمعت عن نمر من نوع الكوجر قيل انه شوهد في جزيرة باك - كي المجاورة. وهذه النمور تستطيع السباحة، ولا يستحيل على صاحبنا الوصول الى جيني في بركتها.

وفجأة أدركت السعادة التي خلفها حضور جيني فيّ. وهرعت الى الأجمة وأنا أصيح: "جيني! جيني!" وكان شوك الصبّار يغرز في قدمي العاريتين وأنا لا آبه بذلك. وبعد محاولتي العقيمة عدت الى البركة لأجد جيني هناك.

وجلست اراقبها وهي تسبح، لكنها اختفت مرة اخرى. إلا أني هذه المرة رأيتها تذهب الى تجويف يشبه المغارة، عثرت عليه تحت الشلال. ويبدو أنها جعلت من ذلك المكان بيتاً لها.

حدود العلاقة - في الوقت نفسه غدا ذلك الكهف مخبأ لألعاب جيني. ومن دماها المحببة قطعة تحمل ريش نسر. وكانت ترفعها بخطمها فوق الماء وتحملها الى مخبأها، ثم تخرجها وتجففها في الشمس. وبعد ذلك كانت تقذفها من جديد، فترتفع ثم تطفو على سطح الماء وقد أكسبتها أشعة الشمس نضارة متجددة. ومرة حملت تلك الدمية وقذفتها بعيداً، فأرجعتها جيني إلي كأنها شاءت أن تقول: "خذي، هذه لك".

وبدا أن جيني باتت تحب بيئتها وما تحويه. وكانت تغوص الى قاع البركة لتعود منه بأشياء مختلفة. فاذا وجدت الغنيمة صالحة حملتها الى كهفها. أما اذا وجدتها غير ذات نفع، فكانت تدعها تغوص الى حيث كانت.

ومن أجل ردعها عن اللحاق بي الى البيت، كنت كلما شئت دخول المنزل رميت صدفة الى الماء وأسرعت الى الداخل. لكن جيني كانت تعود بالصدفة لأرميها من جديد.

وفي ذلك كله كنت أتجنب الافراط في ملاطفة جيني خوفاً من تقوية تعلقها بي. وكان يوم ربيعي دافيء بعثت فيه جيني الحياة في البركة. وذلك أغراني بارتداء ملابس السباحة والنزول الى الماء. وراحت جيني تسبح حولي وتضربني كالدلفين، ثم قفزت أمامي قفزة عالية فوق الماء، وغاصت في البركة لتبرز من جديد وقد دفعتها عضلاتها المرنة وذيلها القوي ومخالبها التي استخدمتها كمجاذيف.

وعلى رغم أنها أتاحت لي ولوج عالمها الخاص، الا انها لم تكن تتردد في ارتياد مخبأها كلما شعرت بالحاجة الى الاختلاء وهكذا أقامت حدوداً للعلاقة بيننا.

وكانت جيني بارعة في المحافظة على حقوقها. وقد رأيت عصر أحد الايام قفازاً لي طافياً بالقرب من

كهفها. وما أن دنوت لرفعه حتى سحبته جيني بسرعة، وذهبت به الى الشاطىء ووقفت عند دغل وهي تنظر الي بعينين مستدقتَيْن وتصدر صوتاً ضعيفاً. لكني لم أرغب في تحدي تلك الأسنان البيضاء الحادة.

وفي شهر مايو (أيار) تضاعف حجم جيني وكانت تقتات بالحشرات والأسماك الصغيرة والضفادع. وباتت تدرك أن العالم ينطوي على أخطار. وفي أحد الأيام دنا كلب من البركة، فأطلقت جيني صيحة حادة واختبأت حتى اختفى. وذلك سرنا وأكد لنا أن جيني لم تفقد غرائزها كحيوان بري. لقد ظلت محافظة على طباعها كقضاعة، مما يعني أن في امكانها مغادرة البركة والعودة الى القفار.

وحان وقت عودتنا الى منزلنا الدائم في ولاية نيوجرزي في الشمال الامريكي. وشق علي أن أترك جيني التي كانت تحييني كل صباح بحركاتها المرحة وتدخل البهجة الى عالمي.

وفي يوم عودتنا ذهبت الى البركة وتركت سمكة على الصخرة عند الشلال. وراحت جيني تطحنها بأسنانها وهي تطوي رأسها الى الوراء لتمضغها جيداً. ورميت رنكة اخرى وسط البركة وانسحبت سريعاً.

وبعد شهرين تلقينا رسالة من هولي تقول: "عزيزي لورا وبيل - يؤسفني أن أنقل اليكما خبراً سيئاً: لقد وجدت جيني نافقة وطافية على سطح البركة هذا اليوم". وتبين أنها ماتت من عضة في عنقها.

وفاضت عيناي بالدمع وأنا أحمل ريش النسر الذي أعطتني اياه جيني. ورحت احدق اليه وأنا أقول لنفسي: "أكان يجدر أن نربي تلك المخلوقة بطريقة اخرى تتيح لها حرية أقل؟"

وأجبت عن تساؤلي بالنفي. فالحيوانات البرية وجدت لتعيش حرة. وحريتها لا بد من أن تحمل اليها ميتة عنيفة ذات يوم. فهذا هو ثمن الحياة في الطبيعة.

■ لورا رايلي

السعادة

السعادة هي ان يكون لديك اصدقاء يضحكون لنكاتك التي لا تستحق الضحك ويشاركونك الكآبة في امور لا تستحق البكاء.

د.هـ.

حساب مجمد

كان ولدنا ذو الاثنتي عشرة سنة يحتفظ بعلبة يدخر فيها المال. وكلما احتجت وزوجتي الى قطع نقدية صغيرة، كنا نفتح تلك العلبة ونخرج منها المبلغ اللازم، ثم نترك ورقة نسجل عليها الرقم الذي سحبناه. وأخيراً ضاق ابننا ذرعاً بذلك، ففتحنا العلبة مرة لنجدها فارغة إلا من الملاحظة الآتية: "والدي الحبيبين. لقد قررت تجميد حسابي، فوضعته في الثلاجة".

ادوار توفماسيان

إسعافات أوليّة لـ ١٦ حالة طارئة

غالباً ما نواجه طوارئ، من شأنها تعريض حياتنا، وحياة آخرين، للخطر، وكم نأسف، في احيان كثيرة، لوفاة شخص في حادث مفاجئ، بسبب عجزنا عن اسعافه. ونقدم هنا حالات من الطوارئ اليومية يترجح فيها المرء بين الحياة والموت، مع نصائح وارشادات لطريقة مواجهتها، ريثما يحضر الطبيب او الجهاز الاختصاصي المسعف.

١ • آلام البطن

يشكو طفلك ألماً في معدته التي تبدو متصلبة وتؤلمه بالملامسة. انه يشعر بالغثيان وحرارته مرتفعة قليلا.

أول الاعراض الرئيسية لالتهاب الزائدة الدودية هو شعور بالانزعاج في منطقة البطن. مددي الصغير في فراشه وضعي كيساً من قطع الثلج على الناحية التي تؤلمه. لا تعطيه اي طعام او شراب قبل استشارة الطبيب، فذلك قد يزيد احتمال انفجار الزائدة الملتهبة ويخلق وضعاً أشد خطورة. ولا يجوز اطلاقاً اعطاء المصاب مسهلات لدى الشعور بأي الم في البطن.

٢ • الاختناق

تم انقاذ جارك من بيته الذي تلتهمه النار، وهو في حال غيبوبة من جراء الدخان الذي تنشقه.

في حالات الاختناق، عملية الانعاش بالتنفس الاصطناعي من الفم الى الفم تتطلب اولا فتح مجرى التنفس لدى المصاب باحناء رأسه الى الخلف ورفع فكه الاسفل. بعد ذلك أقفل منخريه بسبابتك وابهامك وانفخ في فمه بقوة كافية ليرتفع صدره. تابع الانعاش بمعدل ١٢ نفساً في الدقيقة.

لا تيأس وتتوقف عن مهمتك بسرعة. فكثيراً ما أنتعش ضحايا

Condensed from Family Circle (October 13, '81), (c) 1981 by Family Circle, Inc., New York, N.Y.

اختناق بعد ساعات من مباشرة عملية التنفس الاصطناعي.

٠٣ عضات الكلاب

كلب شارد يهاجم ابنتك الصغيرة ويعض ساقها.

اعتبري ان اي كلب هو مصاب بداء الكلب حتى يثبت لك العكس. سارعي الى اتخاذ الاجراءات اللازمة. اغسلي موضع العضة بالماء الجاري لأزالة آثار لعاب الكلب. بعد ذلك استخدمي الشاش الطبي لتنظيف الجرح بالصابون والماء. غطي الجرح بضماد معقم وحاولي القبض على الكلب لفحصه والتأكد من عدم اصابته بداء الكلب.

٠٤ الحروق

أصيب صديقك بحروق بالغة فيما هو يشعل موقد غاز في نزهة خارجية.

هنالك انواع مختلفة من المعالجات للحروق البسيطة. أسكب الماء المثلج على الحرق ثم ضع فوقه كيساً يحوي قطعاً من الثلج او ضمادات مبللة بالماء البارد، وذلك بعد ازالة بقايا الثياب المحترقة لتحاشي التلوث بالجراثيم، ثم طهر الحرق بمادة معقمة. اما حروق الدرجة الثالثة، اي النوع الاعمق، فهي خطيرة ويجب ان يعالجها اختصاصي فوراً. في مثل هذه الحالات تنبغي تغطية المنطقة المحروقة بضماد غير لاصق او بقطعة قماش نظيفة. ويمكن التعرف الى حروق الدرجة الثالثة من لونها الفحمي او الابيض.

٠٥ آلام الصدر

انت وصديقك تمارسان رياضة الهرولة، فجأة يشعر هو بصعوبة في التنفس وبآلام مبرحة في وسط صدره.

أجلسه في وضع منحن الى الوراء بمقدار ٤٥ درجة تقريباً. اذا كان الألم شديداً ومتواصلاً، خصوصاً اذا امتد الى الكتفين او الذراعين او العنق، فربما انت امام أزمة قلبية. استدع للحال سيارة اسعاف.

٠٦ الغص بالطعام

يغص احد افراد العائلة بقطعة من اللحم.

أسأله اذا كان يستطيع الكلام. اذا امكنه ذلك فمعناه ان الهواء يدخل الى رئتيه وبالتالي ففي وسعه ان يسعل ويقذف العائق الذي يغص به الى الخارج. اما اذا عجز عن الكلام، فأضربه بعقب يدك ضربات سريعة وقوية على ظهره بين عظمتي الكتفين. لا تحاول ازاحة العائق باصبعك او دفع ماء او شراب في بلعومه. اذا بقي مجرى التنفس مسدوداً، استخدم "مناورة هيمليخ": قف وراءه ولف ذراعيك حول خصره، ثم اقبض احدى يديك وضع جانب الابهام على بطنه بين القفص الصدري والسرة. امسك بيدك الاخرى قبضة يدك الاولى واضغط بحركة سريعة مع دفع الى اعلى. كرر الحركة حتى ينزاح العائق.

٠٧ الجروح

جرح زوجك يده فأخذت تنزف بغزارة.

انزعي من اصبعه ومعصمه الخاتم والساعة. ارفعي ذراعه المصابة فوق مستوى القلب ثم اضغطي الجرح مباشرة. اذا لم يكن احد الاوردة الرئيسية مقطوعاً، فان النزف يتوقف عادة بالضغط المباشر. اما اذا لم يتوقف، فاضغطي الوريد في العضلة ذات الرأسين عند أعلى الذراع من الداخل (في جروح الساق يكون الضغط على الوريد في أعلى الفخذ من الداخل). لا تستعملي المرقأة(★) الا بعد اخفاق جميع الوسائل الاخرى، لأن هذه تمنع وصول الدم الى الطرف المصاب كله وربما سبب ذلك عطلا دائماً.

٠٨ نوبة السكري

قريب لك مصاب بداء السكر في الدم بدأ يتفصد عرقاً ويرتجف ويتصرف في حال من التشتت الفكري.

لا تعطه حقنة انسولين او جرعة من العقاقير المضادة للسكري، اذ ربما تكون حالة ناجمة عن هبوط سريع في مستوى السكر في الدم، وهذا ينتج عادة من تناول جرعة مفرطة من الانسولين. حاول ان ترفع مستوى السكر في دمه بان تدعه يتناول شراباً يحتوي على سكر او قطعة حلوى او يمص قطعة سكر.

٠٩ الصدمة الكهربائية

سلك كهربائي خارجي ينقل تياراً أسقط على صديقك في اثناء عاصفة برقية.

قبل اي شيء يجب فصل جسد المصاب عن التيار الكهربائي. استخدم خشبة جافة او غصن شجرة لابعاد السلك، او اعقد بعض ثيابك حول المصاب واجذبه بعيداً عن السلك. اذا امسكت بثيابه او حذائه، فربما عرضت نفسك للخطر لأن جسده قد يكون ناقلا للكهرباء. تأكد من ان اي شيء تستعمله هو جاف وغير ناقل للكهرباء وانك تقف على أرض جافة.

اذا جسست نبض صديقك وكان متوقفاً، فقد تضطر الى انعاشه بالتنفس الاصطناعي من الفم الى الفم، وربما استدعت الضرورة اللجوء الى الانعاش القلبي ـ الرئوي، وهذا يستوجب تدريباً خاصاً.

٠١٠ الصدمات

احد المصابين بحادث يبدو جلده ممتقعاً ونديا ونبضه متسارعاً وتنفسه سطحياً او سريعاً او غير منتظم.

هذه الاعراض تدل على الصدمة التي تأتي غالباً نتيجة اصابة جسدية خطيرة. تأكد من بقاء المصاب دافئاً وممدداً على ظهره ومن بقاء قدميه مرتفعتين نحو ٣٠ سنتيمتراً فوق مستوى رأسه. هذا الوضع يحفظ حرارة الجسم ويساعد الدورة الدموية حتى وصول الاسعاف.

٠١١ حوادث السيارات

انت اول الواصلين الى موقع حادث اصطدام خطير.

لا تنقل المصابين من اماكنهم الا اذا كان ذلك ضرورياً لسلامتهم من خطر آت. حاول ان تهدىء روعهم

(★) ضاغط لوقف النزف.

وتبقيهم في وضع مريح. اذا كان أحدهم ينزف من أذنيه أو أنفه أو فمه، فقد تكون جمجمته متصدعة وبابقائه بلا حراك تخفف من احتمال تفاقم النزف. اذا كان يحس بخدر او نمل في ساقه او احد اطرافه، فذلك يدل على اصابة خطرة في ظهره او رقبته، وفي هذه الحال فان اي حركة قد تسبب له شللا او حتى الموت.

اذا لم يقم لديك شك في ان رقبته مصابة، حاول ان تخفف صعوبة تنفسه باحناء رأسه الى الوراء لفتح مجرى التنفس. حاول، اذا تيسر ذلك، معالجة النزف او الحروق او الصدمة او الغيبوبة بالاساليب التي سبق ذكرها.

١٢. ضربة الشمس

ظلت زوجتك ساعات تعتني بحديقتها تحت أشعة الشمس الحادة. وفجأة شعرت بعياء ودوار واصبح جلدها حاراً وجافاً.

الجلد الحار والجاف المترافق مع بلبلة عقلية دلالة على ضربة شمس. أعط زوجتك شراباً بارداً ولكن لا تعطها اي منبهات (شاي او قهوة). اخفض حرارة جسمها بوضعها في مغطس ماء دافيء تبرده تدريجاً باضافة قطع ثلج. ان ضربة الشمس أو لفحة الحرارة قد تكون مميتة خلال ساعات. اما نهك الحرارة فهو حال أقل خطراً ويتميز بظاهرة الجلد البارد المندى بالعرق. ضع المصابة في أبرد مكان ممكن وأسقها ماء او عصير برتقال. ضع على رأسها منشفة باردة.

١٣. هبوط الحرارة

في طريق عودتها من بيت صديقتها تواجه ابنتك عاصفة ثلجية، وتعود الى البيت وقد اعتراها خدر وارتجاف عنيف.

سارعي الى رفع حرارة جسدها. انزعي الخواتم من اصابعها والثياب المبللة عن جسمها ثم ضعيها في مغطس ماء دافيء (غير حار). ادفئي جوفها ايضاً بمشروب غير كحولي. راقبي تنفسها بانتباه، واذا استدعى الامر الجأي الى عملية الانعاش بالتنفس الاصطناعي من الفم الى الفم. انقليها الى المستشفى اذا دخلت غيبوبة.

١٤. الغرق

سحبت ولدا كاد انيغرق. يبدو لك انه لا يتنفس، لكنك تشعر بنبضه الخفيف.

ابدأ فوراً افراغ الماء من مجرى التنفس ثم باشر عملية الانعاش بالتنفس الاصطناعي. انك تضيع وقتاً ثميناً اذا انصرفت الى افراغ جوفه ايضاً من الماء الذي ابتلعه قبل المبادرة الى التنفس الاصطناعي.

١٥. التسمم

ابتلع ابنك مستحضر تلميع الاثاث وهو يشير اليك بانه يحس حريقاً في فمه.

الحروق حول الفم والتشنجات المعدية هي اعراض التسمم بالاحماض والمواد القلوية. بادري الى تخفيف مفعولها باعطاء الطفل اكواباً من الحليب او الماء، فهذا يبطيء امتصاص الجسم لتلك المواد. لا تحاولي ابداً ان تجعليه يتقيأ لأن ذلك قد يسبب اذى اضافياً للمريء. أقرأي التوصيات المدونة على علبة المستحضر واتبعي ارشاداتها.

٠١٦ الغيبوبة

زميلة لك في العمل تسقط على مكتبها فاقدة الوعي.

عالجي الموقف على أساس ما يبدو عليها من ظواهر:

● غيبوبة حمراء: أعراضها وجه متورد او محتقن مع نبض قوي. مددي المصابة على ظهرها بحيث يرتفع رأسها وكتفاها قليلا، ثم ضعي منشفة باردة على رأسها.

● غيبوبة بيضاء: من أعراضها وجه شاحب ونبض ضعيف. مددي المصابة برفق على الارض بحيث يكون رأسها دون مستوى جسدها قليلا، واحفظي جسمها دافئاً.

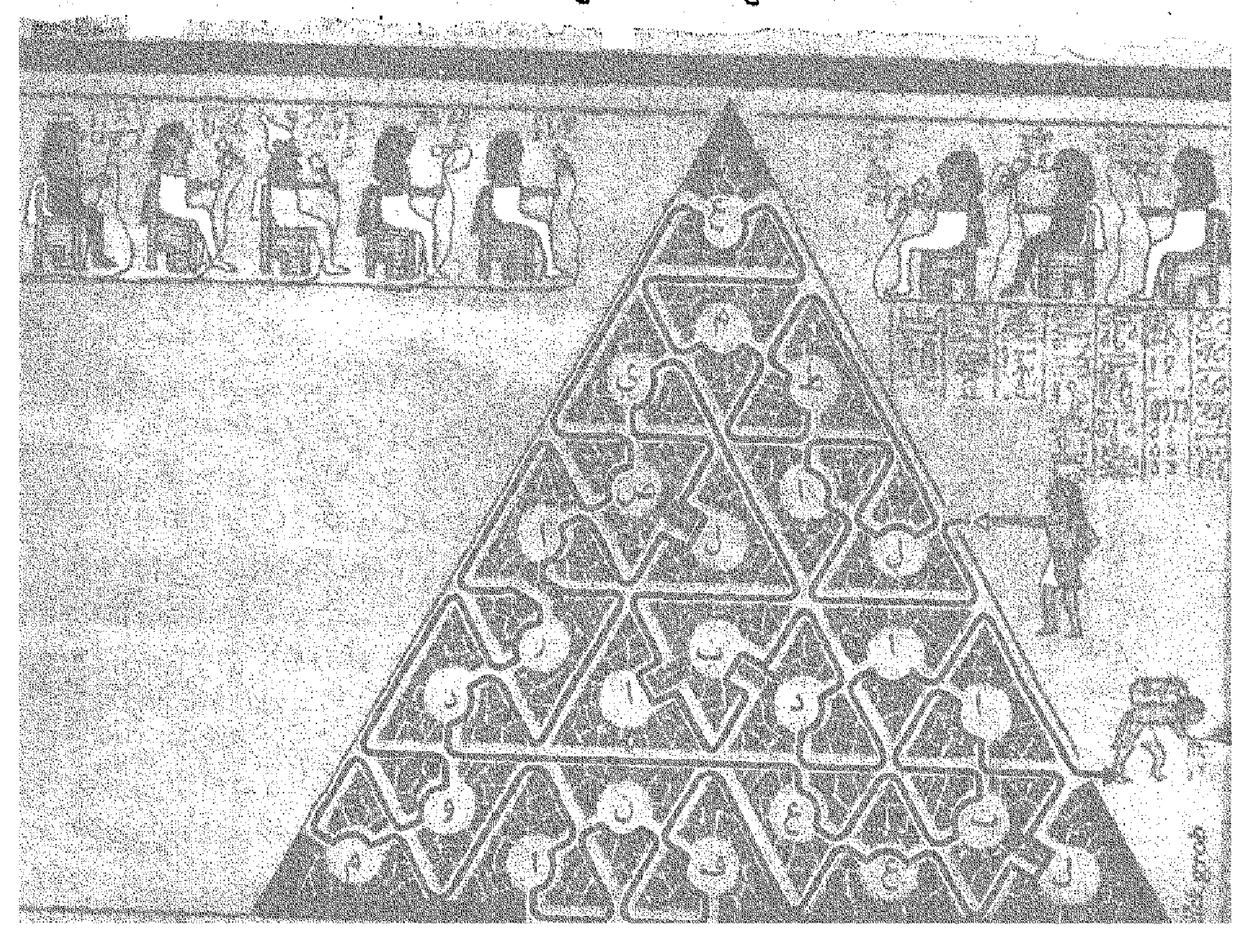
● غيبوبة زرقاء: اعراضها شفاه زرقاء أو وجه ازرق مع نبض ضعيف وتنفس سطحي. بادري الى انعاشها بالتنفس الاصطناعي من الفم الى الفم.

كثيرون منا يصعقون في مواجهة أزمة تحدث امامهم فيعجزون عن أي عمل. فلماذا لا نحتفظ بهذه الارشادات لنلجأ اليها عندما تدعو الحاجة؟

■ توماس ماجرسكي

حل "لغز مقبرة الفرعون"

الكلمات التي تكونها اذا اتبعت الطريق الصحيح داخل متاهة الفرعون هي:
الطمع ضر وما نفع لا تعد الي ابداً



الرفاه الاجتماعي هل دنت نهايته ؟

هناك اهتمام متزايد في العالم العربي بأنظمة الضمان أو الرفاه الاجتماعي . ويأتي هذا الاهتمام في وقت تعاني بعض أنظمة الضمان الاجتماعي الرائدة في اوروبا مصاعب تهددها بالافلاس . فالمواطنون يطالبون حكوماتهم بالمزيد من المساعدات ويعمون عن الخطر الكامن في الاستغلال المفرط لهذه التقديمات

"دول الرفاهة"(١) هي تلك التي توفر لمواطنيها الضمانات والتقديمات الاجتماعية، وقد سميت كذلك للتعاطف الانساني الجماعي الذي تنتهجه سلطاتها . وهي نشأت من اقتران الاحساس الخيري الروحي بالمثالية العلمانية التي ازدهرت في الدول الاسكندينافية والاراضي المنخفضة (هولندا وبلجيكا ولوكسمبور) وبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية .

تلك الدول تهدف الى اقامة مجتمعات انسانية تتجاوز السياسات الحزبية لترفع عن كاهل المسنين والمرضى والعجزة اعباء الحياة . والدولة الرؤوم تضمن لرعاياها دخلا يقوم بالأود وتقديمات تخفف من وطأة البطالة والتقاعد . كذلك فان المنح التعليمية المتزايدة التي تقدمها الدولة تساهم في توفير الفرص للجميع .

ولكن الآن، وللمرة الاولى منذ بداية عهد الضمانات الاجتماعية في اعقاب الحرب العالمية الثانية، فان الانجازات الباهرة التي حققتها الديموقراطية الاجتماعية(٢) في اوروبا الغربية تواجه تهديداً خطيراً . وليس هناك من يدعو الى تفكيك بنية

---

(١) دولة الرفاهة هي المسؤولة عن رفاهة مواطنيها الفردية والاجتماعية .

(٢) حركة سياسية تنادي بالانتقال التدريجي السلمي من الرأسمالية الى الاشتراكية .

Condensed from Time (Dec. 1, '80), (c) 1980 by Time Inc., Time & Life Bldg., Rockefeller Center, New York, N.Y. 10020

دولة الرفاهة، لكن هناك ادراكاً متزايداً بان انظمة المعونات الاجتماعية غدت في حاجة ماسة الى الاصلاح.

فأنظمة الضمان الاجتماعي في بلدان اوروبا الغربية تعاني إما أزمات مالية حادة واما حال تمدد يبلغ درجة الخطر. قالت سيمون فيل، وزيرة الصحة الفرنسية السابقة، قبل انتخابها عام ١٩٧٩ رئيسة للبرلمان الاوروبي: "لقد بلغنا اقصى حدود مقدرتنا على الدفع". ومع ذلك فان مطالبة الناخبين الاوروبيين ببرامج اجتماعية أوفى وأشمل غدت نوعاً من الادمان. فالاجيال الصاعدة تعتبر المنافع التي ورثتها حقاً مكتسباً ثم تطالب بالمزيد.

تجاوز الحدود – في الخمسينات والستينات كان من اليسير على الحكومات ان تستجيب لمطالب الشعب طالما ان الاقتصاد النامي يمتص النفقات المتزايدة التي تتطلبها التقديمات الاجتماعية. لكن الحال تبدلت الآن. ويقول اميل فان لينيب الامين العام لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية: "من الواضح الآن اننا سمحنا للنجاح بان يدفعنا الى الغرور وسمحنا لاقتصادنا بأن ينوء تحت اعبائه وانظمته المعقدة وارباحه المتضائلة".

وكان من نتيجة تباطؤ النمو الاقتصادي بعد حظر النفط العربي عام ١٩٧٣ ان تناقصت عائدات الضرائب وقلص التضخم المالي القدرة الشرائية وزادت البطالة المتفشية في تكاليف التقديمات. الا ان النفقات الحكومية على الخدمات الاجتماعية استمرت في تزايدها بينما الموارد اللازمة لتغطيتها ظلت تتقلص.

في هولندا، مثلا، لم يتحقق اي نمو اقتصادي على الاطلاق في العام ١٩٨١، وعلى رغم ذلك فان المحافظة على المستوى الحالي للمعونات الاجتماعية (٢٥،٥ في المئة من الموازنة العامة البالغة ٣٠٥ مليارات غليدر/ (١٢١ مليار دولار) تقتضي زيادة سنوية في الانتاج القومي بمقدار ٢ في المئة.

ما العمل؟ عمدت الحكومة عام ١٩٨٠ الى تجميد الاجور فأثار ذلك موجة من الاضرابات.

حتى في فرنسا، حيث كان رئيس الوزراء المتقشف ريمون بار يحاول ضبط الانفاق الحكومي، فان تزايد اعباء الضمان الصحي يشكل تهديداً لنظام الضمان الاجتماعي الذي كان قبل وقت قصير في وضع سليم نسبياً. وتمول صندوق التقديمات الاجتماعية في فرنسا حسومات مقررة من رواتب العمال وارباب العمل. كذلك يساهم فيه المكلف العادي (عن طريق الضرائب) بنسبة ٨ في المئة. لكن تكاليف الضمان الاجتماعي والمساعدات المرضية زادت كثيراً (٣٣٠ مليار فرنك او ما يعادل ٦٠ مليار دولار عام ١٩٨٠ في مقابل ٧٤ مليار فرنك/ ١٣،٥ مليار دولار عام ١٩٧٠) فقررت الحكومة عام ١٩٧٩ رفع نسبة الحسم من الاجر لسد العجز الذي بلغ ٢٣ مليار فرنك فرنسي (٤ مليارات دولار). ومع ذلك فالدلائل تشير الى ان العجز سيتفاقم.

وحده نظام الضمانات الاجتماعية في المانيا الغربية لم يواجه حتى الآن

اية مصاعب جديدة، فكيف امكن الالمان تحاشي الضغوط المالية المتزايدة التي تعانيها البلدان الاخرى؟ يجيب موظف في وزارة المال بالآتي: "لقد طورنا قدرتنا الانتاجية وربطنا بها نظام الضمانات الاجتماعية. لكن الاسكندينافيين والبريطانيين فعلوا نقيض ذلك أو انهم تجاوزوا الحدود التي يحتملها اقتصادهم".

ان جوهر المسألة السياسية يكمن في تحديد الفئات التي يجب ان تساهم في التمويل ومقدار التزامها خدمة الخير العام. وهذه المسألة تعقدها معارضة النقابات العمالية والسياسيين لاي اصلاح. وتظهر المشكلة بوضوح في أربعة مجتمعات في اوروبا الغربية هي الاكثر التزاماً للمساعدات والضمانات الاجتماعية:

هولندا ـ نشأ فيها نظام الضمانات الاجتماعية في اعقاب الحرب العالمية الثانية، وكانت تكاليفه تُغطّى من حصيلة زيادة الانتاجية. بعد ذلك ساعدت العائدات الحكومية من الغاز الطبيعي في تمويل برامج اكثر سخاء. لكن التقديمات الفردية ورواتب كبار الموظفين الذين يشرفون عليها كانت مرتبطة بمؤشر غلاء المعيشة، الامر الذي زاد في تكاليف هذا النظام. ويحصل الفرد المستفيد من الضمان الاجتماعي على حد أدنى مقداره ٢٢،٠٠٠ غيلدر (٨٧٠٠ دولار) سنوياً.

ان تكاليف الضمانات الاجتماعية، التي ارتفعت من ١٦،٥ في المئة من الدخل القومي عام ١٩٧٠ الى ٢٥،٢ في المئة عام ١٩٨٠، تعاظمت بسبب التلاعب الذي حصل في صندوق طوارىء العمل. ففي العام ١٩٦٨ كانت نسبة ٦ في المئة من القوى العاملة تتلقى مساعدات من هذا الصندوق فارتفعت عام ١٩٨٠ الى ١٣ في المئة. ان ١،٤ مليون مواطن هولندي في سن العمل يتلقون مساعدات من الدولة بشكل او بآخر.

لقد تمكن هؤلاء من احباط محاولات البرلمان الهولندي الهادفة الى اصلاح وضع الضمان الاجتماعي. والمشكلة هي انه في حين تدنت المربحية الصناعية حتى نقطة الصفر في السبعينات، استحوذ القطاع العام غير المنتج على معظم الوظائف الجديدة في البلاد. فأجور عمال التنظيفات في امستردام، مثلا، مرتفعة الى حد ان هناك لوائح انتظار لطالبي العمل في هذا الحقل. والمعونات الاجتماعية، التي تُلقي بعبئها على الدولة والصناعة الوطنية قد استهلكت كل ما كان يمكن توظيفه لخلق مجالات عمل جديدة من شأنها تعزيز الدخل القومي. ويقول احد حكام المقاطعات الهولندية: "اذا استمرت الحال على هذا النحو فالحل الوحيد امامنا هو اطلاع الشعب على الحقيقة، وهي اننا سنفلس".

الدنمارك ـ الثورة الضريبية الكبرى التي اعلنت في اوائل السبعينات اخفقت في النهاية لان الدنماركيين رفضوا مقايضة الضرائب المنخفضة بمنافع اجتماعية أقل. ومن اجل تغطية الكلفة التي تصاعدت من ٢٣ مليار كرونر (٣،٢ مليار دولار) عام ١٩٧٠ الى ٩٥ مليار كرونر (١٣ مليار دولار) عام ١٩٨٠، اضطرت الحكومة

الى الاقتراض من السوقين الداخلية والخارجية. وارتفعت قيم الديون حتى بلغت ١٠٢ مليار كرونر (١٤ مليار دولار) فأخذت تؤثر على قدرة الاستلاف في البلاد.

وحدث هنا ما سبق في هولندا، اذ تحولت القوى العاملة الى القطاع العام غير المنتج. فزادت النفقات الحكومية وتضاءل حجم الوعاء الضريبي الذي يغطيها في حين حافظت المساعدات الاجتماعية على مستواها العالي مما احدث ضغطاً مزدوجاً ومرهقاً. فعلى سبيل المثال يحق للنساء اللواتي يعملن اقل من ٤٠ ساعة في الاسبوع الحصول على تعويض بطالة. وهناك طبيبة اسنان اختارت العمل ٢٩ ساعة في الاسبوع فجنت ٢٤٠،٠٠٠ كرونر (٣٣،٢٠٠ دولار) من عملها خلال سنة ونالت تعويض بطالة بقيمة ٣٠،٠٠٠ كرونر (٤،١٥٠ دولاراً) في مقابل احدى عشرة ساعة في الاسبوع شاءت الا تعمل فيها.

بعد انتخابات ١٩٧٩ نفذ رئيس الوزراء الديموقراطي الاجتماعي آنكر جرغنسن برنامج تقشف باشره بوضع حد لاستغلال نظام التقديمات الاجتماعية. وهو نجح في ابطاء نسبة نمو معدلات الانفاق العام. لكن انصار الديموقراطيين الاجتماعيين في النقابات العمالية يرفضون، مثلاً، فصل مستويات الاجور عن معدلات التضخم، فيحدون بذلك من قدرة الحكومة على العمل. وعلى رغم ذلك فان وزير العمل الدنماركي، وهو الناطق باسم النقابات في الحكومة، يقر بضرورة شد الحزام ويقول:

"مشكلتنا ان كل واحد منا ينال اكثر مما يحق له، ويجب ان نتخلى عن بعض ما نأخذه لفترة عشر سنين".

أسوج (السويد) - يدفع الاسوجيون أعلى معدلات ضريبية في العالم. وهم شعروا قبل اربع سنوات انهم بلغوا الحدود القصوى لدولتهم الرائدة. لكن رئيس الوزراء ثوربيورن فالدن واعوانه غير الاشتراكيين برهنوا انهم، في بعض المجالات، أسوأ من يدير اقتصاد البلاد. فهم رضخوا لضغوط انصارهم وراحوا يسخون في بذل المساعدات الحكومية على احواض بناء السفن ومصانع الفولاذ والورق، وكلها صناعات معتلة، كذلك أمموا من الصناعات الاسوجية خلال اربع سنوات اكثر مما فعل أسلافهم خلال ٤٠ سنة.

وتجري الآن محاولات، وان تكن متأخرة، للحد من المساعدات الحكومية. لكن النفقات العامة المتزايدة لا يمكن وقفها سريعاً بسبب الدعم المالي الذي تقدمه الدولة للصناعة. وفي حين كان الاسوجيون عام ١٩٧٠ يدفعون ٤١ في المئة من دخلهم كضرائب اصبحوا يدفعون الآن ٥٢ في المئة.

في المجتمع الاسوجي الخالي فعلا من المجازفات، يبدو واضحاً ان العمل الشاق لا يجدي. فالرجل الذي يعيل زوجة وولدين يتقاضى من عمله بدوام كامل مبلغ ٨١،٠٠٠ كراون اسوجي (١٤،٦٠٠ دولار) سنوياً ويبقى له دخل صاف بعد تسديد الضرائب مقداره ٥٦،٠٠٠ كراون (١٠،٠٠٠ دولار). لكنه اذا عمل بنصف دوام فانه يخسر ٦٠٠٠ كراون

(١١٠٠ دولار) فقط، لان المنافع الاجتماعية الخاصة بالولدين تبقى كما هي في حين تزيد قيمة المساعدات الخاصة باجور المساكن. وكنتيجة لهذا الوضع فان نحو ربع القوى العاملة في آسوج، التي تضم ٤،٢ ملايين عامل، يؤمنون نصف دوام فقط. ويقول المدير الاداري لاتحاد ارباب العمل الاسوجيين شاكياً: "الناس ليسوا على استعداد للقيام بالمهمات الصعبة لأن كسبهم من ذلك لا يوازي المشقة".

بريطانيا - يبدو حتى الآن ان رئيسة الوزراء المحافظة مرغريت تاتشر هي أجرأ من تحدى ما وصفته بـ"التجاوزات الهدامة في مجال الضمان الاجتماعي". وهي تستهدف خصوصاً الدعم المالي غير المحدود للصناعات المعتلة والمساعدات الاجتماعية المتزايدة، اضافة الى موظفي القطاع العام الذين تتصاعد أجورهم فيما تتدنى انتاجيتهم. وبلغ من تصميمها على الحد من الانفاق الحكومي انها اوجبت على كل من وزرائها ان يدفع ٢١،٢٥ جنيهاً استرلينياً (٤٠ دولاراً) لحضور الوليمة التقليدية التي اقامتها الحكومة قبل افتتاح جلسات البرلمان في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٠.

ومن دواعي العجب ان تشدد مرغريت تاتشر المباشر مع الرأسمالية ألحق الضرر بالمبادرة الفردية اكثر مما اضر بالقطاع العام المتضخم الذي مازال يجني المنافع الحكومية. فالبيروقراطية تتوانى في التطهير الذاتي. وفي الوقت نفسه فان تسويات زيادات الاجور المفرطة ومعدلات الفائدة المرتفعة والجنيه الاسترليني القوي الذي يحد من التصدير، كلها تضافرت لدفع الصناعة البريطانية نحو انتكاس اقتصادي هو الاخطر في اوروبا الغربية. وبريطانيا تقصر في تأمين المساعدات الاجتماعية التي توفرها الدول الاوروبية الأكثر ثراء. وقد تركزت ضماناتها الاجتماعية على الابقاء على العمال في الصناعات الخاصة غير المربحة او توفير وظائف بديلة في القطاع العام المتضخم. وهناك الآن ٣٩ في المئة من البالغين في بريطانيا يعتمدون على الحكومة في تأمين معيشتهم - ٢٨ في المئة منهم كموظفين في قطاع الخدمات العامة و١١ في المئة على اساس مدفوعات من الضمان الاجتماعي.

وتزمع مرغريت تاتشر على خوض "تجربة عظمى" لخلق مناخ من المجازفة المقرونة بالحوافز والمكافآت. لكن البطالة التي بلغت ارقامها حدود المليونين (نحو ٨ في المئة) وينتظر ان تقارب الثلاثة ملايين في نهاية ١٩٨١، تشكل نسبة خطرة قد تحبط برنامجها الاصلاحي برمته. اما الخفض الذي طالبت به في الانفاق العام بمقدار ملياري جنيه استرليني (٣،٧ مليارات دولار)، فقد خفض بدوره الى النصف في مواجهة مع وزرائها الذين يستبد بهم القلق. احد النواب المحافظين الذي راعه الضرر السياسي الذي تلحقه بالحزب سياسة تاتشر الاقتصادية قال: "يجدر بالسيدة تاتشر ان تفهم ان في الحكومة ما هو أبعد من الشؤون الاقتصادية".

ان محاولة تاتشر الخطرة ترويض الضمانات الاجتماعية هي مثال باهر للجهود الرامية الى وضع تحديد أدق لاهداف هذه الضمانات. وقد اتفق رأي الخبراء في مؤتمر حول السياسة الاجتماعية عقد في اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٠ في مقر منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية في باريس، على ان عهد الضمانات الاجتماعية المفتوحة ولى. وقال مستشار للحكومة الهولندية في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية: "علينا ان نعيد تنظيم اقتصادنا بحيث نخصص مبالغ اكبر لايجاد مجالات عمل جديدة وتمويل الخدمات العامة. ان هذا الاتجاه يفرض اختياراً سياسياً لانه يعني تقليص حجم الاستهلاك الخاص والعام"

في الوقت نفسه يرصد المراقبون كفاح مرغريت تاتشر. ويقول نيلس لاندغرين المدير السابق في المؤسسة الوطنية للابحاث الاقتصادية في أسوج: "اذا نجحت تاتشر، فسيحذو الآخرون حذوها، ربما بوسائل اصلاحية اخرى. فنحن يمكننا اصلاح بُنية الضمانات الاجتماعية اما بالاسلوب الديموقراطي واما عن طريق انهيار الموازنة المالية للدولة. وفي كلتا الحالين سيكون الاصلاح مؤلماً".

■ فريدريك بينتون

الزواج فن جميل

إذا كان سهلا أن تتزوج، فاستمرار زواجك امر أصعب. أما استمرار الزواج سعيداً مدى الحياة، فهو لعمري من الفنون الجميلة.

ر.ف.



ألم نسمع بقصص الصيد ومبالغاتها؟ في ما يأتي احداها كما يتذكرها الصياد يوم كان فتى

صَيد الغزلان

في ذاكرة الصياد أجمل أرض يرتع فيها غزاله الأول ويرتعي. هناك يسمن الغزال وتتشعب قرونه سنة بعد سنة، حتى اذا بلغ بات ظله يلف رعيلا من الجياد تحت شمس الظهيرة.

هذا صديقي رتش سويني وقصة غزاله الأول. كنت معه حين قنصه، وظننت للوهلة الاولى أنه أرنب بري كبير. ولكن عند التدقيق تبين أنه ذكر غزال صغير لم يتشعب قرناه بعد. وكنا كلانا آنذاك في الرابعة عشرة، وجعلنا مرأى الغزال نرتعش على رغم أنه لم يكن أكبر من علبة لحفظ الخبز.

ولم ينقضِ شهر حتى سمعت رتش يخبر أصدقاءه أنه اصطاد وعلا ذا أربعة قرون. وعبرت له في وقت لاحق

Condensed from «They Shoot Canoes, Don't They?». copyright (c) 1977, 1978, 1979, 1980, 1981 by Patrick F. McManus, published by Holt Rinehart & Winston, New York, N.Y.

عن عجبي لنمو غزاله، فقال ان دهشته لا تقل عن دهشتي، لكن الرواية تروقه كثيراً.

وقبل وقت ليس بطويل كنت ورتش في أحد المطاعم نتحدث مع أصدقاء عندما أصبح موضوعنا "الغزال الأول". وتبين أن معظم تلك الغزلان تجيد الهرب. وهي من الرشاقة والضخامة بمقدار.

وأخيراً جاء دور رتش. وللحال تذكرت غزاله الصغير وتساءلت عن نموه خلال السنين. وما أن استهل صديقي الكلام حتى غدا غزاله شبحاً يتنقل بين الاشجار. وكان الناظر الى آثار حوافره يظن أن أضخم الجرارات شق تلك الارض، ومع ذلك فهو لا يباري رشاقة. وبدا من رواية رتش أن غزاله اكتسب المهارات الميدانية في مدرسة حربية.

وهز الشبان رؤوسهم علامة التصديق. لكن ذلك أثار سخطي، فقرعت الطاولة بيدي وقلت: "الآن سأقص عليكم حكاية غزال حقيقي، وليس نسج اوهام".

وأدركت من نظرات الشباب أن مقدمة حديثي لم ترقهم. فلا شيء يغيظ المشاركين في أحاديث عابرة أكثر من عدم الانخراط في خرافاتهم. وهذا يعني أن الحقيقة العارية تؤذيهم.

ونظر الي رتش سويني باستعطاف وكأنما عيناه تقولان: "كلا! لا تحطم اسطورة الغزال الأول".

غير إني لم أكترث له، بل انطلقت أرفع حجب الرياء عن روايته حتى وضعت غزاله الأول عارياً أمام الاصدقاء جميعاً. وتابعت سيرة غزالي:

الى القمة - كنت في الرابعة عشرة آنذاك، مما خولني الحصول على رخصة صيد وان يكن حرمني تحصيل رخصة لقيادة سيارة. وكان علي، والحال هذه، أن اؤمن انتقالي الى أرض الغزلان في قُنّة الجبل، وهي تبعد نحو ثلاثين كيلومتراً عن منزلنا.

وذات يوم كنت أقطع الطريق على دراجتي حين سمعت ورائي هدير سيارة تحمل صيادين. ومر الصيادان بي وابتسما بهزء لدى رؤيتهما ولداً يتسلق جبلا على دراجة هوائية.

وبلغت نقطة كان الصيادان يقيمان عندها خيمة مع صيادين آخرين. وفيما راحت دراجتي ترتفع وتنخفض أمامهم، أطلق الجميع ضحكة ساخرة. لكني انتظرت بصبر نافد أن أنظر الى وجوههم وأنا راجع من القمة وغزالي مربوط بالدراجة ورائي.

ولدى وصولي الى حقل الصيد وانتزاع بندقيتي من غلافها، أبصرت غزالا يرقص بين الاشجار على بعد ١٨ متراً مني. وظل يقفز مرحاً وأنا احضر البندقية وأحشوها بالذخيرة. وما أن وضعت اصبعي على الزناد حتى اختبأ وراء شجرة. وكنت كلما أدرت أنظاري الى ناحية انحرف هو الى ناحية اخرى. وتحركت قليلا الى الأمام، فانتقل على رؤوس حوافره الى شجرة اخرى. وظل يراوغني ساعة كاملة وهو مبتهج بما يحصل.

ثم حاولت خداعه، فاستدرت وتظاهرت بالعودة نحو الدراجة، وأخرج الغزال رأسه من مخبأه ليرى ما أنا مزمع فعله. أما أنا فأدرت رأسي بسرعة وأطلقت النار.

ولما ذهبت اليه لم أرَ أثراً للرصاص


لانطلاقة متميّزة
وأداء فريد
CHAMPION
شامبيون
هي الرّائدة
إنسيابيّة رائعة عند
الإنطلاق وفعاليّة
قصوى أثناء الأداء
هذا ما توفره
بوجيات شامبيون
دائماً للمحرك.
إستعمل شامبيون اليوم
والمس الفرق.
CHAMPION
الأولى بالمبيعات في العالم

في رأسه، لكن احد قرنيه كسر، وقدرت أن قوة الرصاصة قتلته.

ولم يكن تحميل الغزال على الدراجة بالأمر السهل. وعندما وضعته فوق العجلة الخلفية تدلى رأسه وقائمتاه الأماميتان الى الارض من جانب، ومؤخره مع قائمتيه الخلفيتين من الجانب الآخر.

ثم التمعت في ذهني فكرة رائعة، وبذلت جهداً جباراً لاعادة وضع الغزال على الدراجة بحيث تدلت قائمتان له من كل ناحية، وشددت قائمتيه الاماميتين بحبل ربطت طرفيه الى مقود الدراجة، وجلست على المقعد وأرخيت رأس الغزال فوق كتفي اليمنى.

صحوة الغزال – إن ركوب دراجة يمتطيها غزال ليس بالأمر الهين، وكان نزولنا عن القمة أسرع مما اشتهيت، وهذا أخافني. فالطريق ضيقة وكثيرة المنعطفات، لكني في النهاية شارفت المخيم حيث الصيادون، فنظرت اليهم من عل ورأيت أعينهم ترتفع إلي.

وعند وصولي الى المنعطف الأخير قفزت أعضائي في داخلي، وأطلق الغزال صيحة كبيرة، وبدا أنه صحا من غيبوبته او من تظاهره بالموت لدى احساسه بالخطر الداهم، وحاول كل منا أن يقفز أرضاً للحفاظ على حياته، لكنه كان مشدوداً الي بحيث تعذر علي وعليه التملص.

ولدى مروري أمام خيمة الصيادين، كنت مضطرباً فلم أشغل أفكاري في النظر اليهم، وعرفت لاحقاً أن أحد حراس المنطقة رآهم، بعد ساعات، ما زالوا ينظرون مشدوهين الى الطريق أمامهم.

وربما كان في وسعي وقف الدراجة في الوقت المناسب لو ربطت قائمتي الغزال الخلفيتين، لكنه راح يرفس بتينك القائمتين ويضرب الارض بعنف، وما أن بلغنا السفح حتى هدأت ثائرته وأخذ يدوس الدراجة فتزداد سرعتها، فيما احاول أنا كبحها.

وأخيراً بلغنا ساحة ملعب، وهناك تملص الغزال من وثاقه وفر بين الأشجار وهو يهز ذيله نحوي، ورفعت بندقيتي وأطلقت الرصاص، وكدت ان اصيبه لو لم تكن البندقية مقيدة بالدراجة.

ولما أكملت روايتي قلت للشباب: "هكذا تكون القصص الحقيقية حول الغزال الأول، غير منمقة بالاكاذيب والعواطف الزائفة".

وقرأت الاستنكار في هممتهم، فعاجلتهم بقصة غزالي الثاني، وهذا كان من الضخامة بحيث يهيمن ظله على قطيع من الجياد في عزالظهيرة.

■ باتريك مكمانوس

السرقة والبحث العلمي

اذا أخذت مادتك من مؤلف آخر، فهذا يعد سرقة أدبية. أما اذا أخذتها من مؤلفين عديدين، فهذا يعتبر بحثاً علمياً.

و.م.

حرب الارض والفضاء



فتح كارسون عينيه ليجد نفسه متكئاً على الرمل وهو ينظر عالياً نحو ضباب رقيق أزرق. وقال لنفسه: "أأنا مجنون أم ميت؟"

كان الرمل أزرق براقاً، علماً أن الأرض والكواكب الاخرى لا تحوي رملا كهذا.

ورفع كارسون حفنة من الرمل وتركها تسقط فوق ساقه العارية. والحق أن جسده كله كان عارياً وهو يقطر عرقاً صبيباً. وليس بين الاجرام السماوية جرم تنبعث منه هذه الحرارة العظيمة سوى عطارد. وعطارد هذا يبعد ستة مليارات كيلومتر عن...

وتذكر كارسون أين هو. انه في مركبة استطلاعية تحمل شخصاً واحداً. وهو الآن خارج مدار بلوتو، يستكشف بقعة تبعد مليوناً ونصف مليون كيلومتر عن الاسطول العظيم الذي وضعته الارض في مواجهة الغرباء.

ولم يكن أحد يعرف من هم اولئك الغرباء ومن أي مجرة أتوا. وهم شنوا هجمات متقطعة على مستعمرات الكرة الارضية، لكنها لم تشكل خطراً بالغاً. إلا أن الارض استعدت للمكاشفة الحاسمة وأقامت اسطولا حربياً لم يظهر مثيل له عبر التاريخ.

وكانت فرقة الكشافة الارضية على بعد ٣٠ مليار كيلومتر، شاهدت اسطولا ضخماً يقوده الغرباء وهكذا تأهب الاسطول الارضي، المؤلف من عشرة آلاف مركبة ونصف مليون محارب فضائي، لخوض المعركة الحاسمة دفاعاً عن الأرض.

أجل، لقد تذكر بوب كارسون هذا كله. غير انه لم يعرف لماذا هو جالس فوق الرمال اللافحة. فمركبته لم يكن لها أثر، ولم يكن من أثر للفضاء. أما ذلك الشكل المقبب فوق رأسه فلم يكن الجلد، بل نصف كرة أزرق غامض الماهية، يبلغ محيطه ٢٥٠ متراً ويمتد فوق الرمال الزرقاء.

الغرباء — نهض كارسون على قدميه. ونظر فلم يرَ حوله سوى الرمل، مع أجمات صغيرة زرقاء متناثرة هنا وهناك. وقفزت من تحت جنبة قريبة عظاءة ضئيلة ذات عشر قوائم. وهي كانت زرقاء أيضاً. كل شيء هناك كان أزرق سوى شيء واحد. فقد رأى كارسون في البعيد جداراً منحرفاً تقوم بالقرب منه كرة حمراء يتجاوز قطرها المتر. ثم سمع صوتاً داخل رأسه يقول:

في هذه القصة التي حبكها الخيال العلمي، نجد الإنسان يواجه العالم الخارجي في معركة فاصلة بين حياة الجنس البشري أو موته، معركة يتوقف عليها مستقبل الحضارة

"في هذا المكان وهذا الزمان أجد شعبين على وشك شن حرب ستؤدي الى اهلاك أحدهما واضعاف الآخر الى حد الانهيار والانحلال الى غبار لا يَعقَل. وهذا أمر رهيب ينبغي ألا يحدث".

وتكون في ذهن كارسون السؤال الآتي: "ماذا تقول؟ من أنت؟"

وجاءه الجواب: "اني المرحلة الأخيرة من تطور أحد اجناس الكائنات، وأنا منصهر في كيان بدائي ربما عاد اليه جنسك البشري، كذلك الجنس الذي تعتبره غريباً وتسمي أفراده غرباء. وسأتدخل في المعركة العتيدة التي سيؤدي فيها تساوي الاسطولين الى اقتلاع شعبيكما معاً. لذلك قررت تحطيم أحد الاسطولين من دون جر الأذى على الآخر، إذ ينبغي أن تدوم احدى الحضارتين.

"ومن ساحتي الحرب التي لم تبدأ بعد، اخترت اثنين: أنت والغريب. ووضعت أحدكما في مواجهة الآخر، عاريين ودونما سلاح وتحت ظروف مماثلة في قسوتها لكما معاً. ومن يصمد في هذه الظروف يكن السيد ويستمر جنسه.

"وكلما بقيت هنا، سيتوقف الزمن في عالمك الذي تعرفه. أما اذا قضيت في هذا المكان، فسيكون موتك نهاية لبني جنسك".

بعد ذلك اختفى الصوت.

ونظر كارسون حوله، فرأى الكرة الحمراء تتقدم اليه. انه الغريب! وكانت تتقدم الكرة موجة كاسحة من الرعب والحقد المقيت، وظلت تدنو بسرعة تفوق قدرة كارسون على الركض. ودنت منه عشرة أمتار، ثم خمسة، قبل أن تتوقف. والأصح أنها اوقفت. فقد صدها جدار غير منظور بدا أنه يمتد من جانب الى جانب في القبة فوقهما. وراح الغريب ينتقل من ناحية الى اخرى في الجدار باحثاً عن منفذ لم يكن هناك.

وتقدم كارسون ولمس الحاجز. وتبين له كأنه صفحة مطاط مصفحة. ووقف على رؤوس اصابعه ورفع نفسه ما امكن، لكن الحاجز كان يملأ المكان. وقال لنفسه: "يجب أن تكون هناك طريقة تمكن أحدنا من الانقضاض على الآخر، وإلا فلا معنى لهذه المواجهة".

ولم يجد كارسون في خصمه الواقف امامه عند الجدار أي شاهد على تمتعه بالأحاسيس. وكان على سطح تلك الكرة الحمراء نحو اثني عشر ثقباً، ما لبث أن برز منها مجسان. وتفرع كل مجس في أعلاه الى اصبعين بمخلبين.

حقد أعمى — ارتعد كارسون وهو ينظر الى الكرة التي لا تشبه أي شيء على الأرض. وأدرك غريزياً أن عقلها غريب بمقدار غرابة شكلها. وظن أن لديها قدرة خارقة، اذ تبين فيها امتداداً غير مادي حين توجهت نحوه قبل دقائق. وأراد كارسون أن يكتشف اذا كانت لديها القدرة على قراءة أفكاره.

وطرح السؤال الآتي: "ألا يمكن أن يكون سلام بيننا؟ ألا يمكن أن يكتفي جنسكم بمجرته وجنسنا بأرضه؟"

وأصاخ كارسون بذهنه علّه يسمع جواباً.

وجاءه الجواب الذي جعله يتراجع بضع خطوات للبغض والحقد اللذين انطوى عليهما، وقد بثتهما الكرة الغريبة على هيئة ظلال حمراء. ولما صفا ذهنه وقف يتنفس بمشقة وجسمه الواهن لا يقوى على النهوض ولكن بقيت له القوة على التفكير.

"حسناً"، قال كارسون، "لتكن الحرب إذاً". ثم أضاف، وهو الشاب الهادىء الذي يأبى الرضوخ: "ولتكن حرباً حتى الموت".

وفي تلك اللحظة خرجت عظاءة من تحت جنبة، فامتد اليها مجس من الغريب وقبض عليها، فيما امتد المجس الآخر وأخذ يسحب قوائمها. وتململ الكائن الصغير وأصدر أصواتاً مسعورة. ولما قطع نصف قوائمه أوقف الزعيق وقبع في نطاق الغريب الذي قذفه بحقد في اتجاه كارسون. وقفزت العظاءة فوق الحاجز واستقرت على ساقه اليسرى.

اختفى الحاجز من مكانه!

وانتصب كارسون على قدميه وفي يده حجر. إلا أن الحاجز بقي حيث كان. وركض نحوه واصطدم به فوقع. ولما وقف شاهد حجراً يسقط عليه. ولم يع إلا وقد أصاب ربلة ساقه اليسرى.

وقذف كارسون الحجر من يده، فأصاب الغريب الذي ابتعد قبل أن يتمكن كارسون من رمي حجر آخر.

عندئذ تقدم كارسون لتفحص الجدار. فألقى عليه يده ورش رملا باليد الاخرى. واخترق الرمل الجدار، لكن يد كارسون لم تخترقه... أيكون مادة غير عضوية تقاوم المادة العضوية؟ كلا! ذلك أن العظاءة الميتة اخترقت الحاجز. والعظاءة، حية أم ميتة، هي مادة عضوية. ولكن ما الذي يحصل اذا كانت العظاءة حية؟ ورفع كارسون عظاءة وجدها هناك ورماها على الجدار، فاصطدمت به وعادت أدراجها. وهذا عنى له أن الجدار حاجز أمام الأحياء، ولا يتسنى اختراقه الا للمادة الميتة أو اللاعضوية.

وانتزع كارسون تلك الافكار من رأسه ونظر الى ساقه الجريحة التي فتح فيها الحجر شقاً عميقاً. وفكر في الماء لغسل جرحه. وما أن عبرت ذهنه صورة الماء حتى أدرك مدى ظمأه.

وراح يظلع وهو يبحث عبثاً عن الماء في النطاق الممنوح له. وما لم يجد طريقة لقتل عدوه، فالظمأ سيقضي عليه لا محالة. والقتل يجب أن يتم سريعاً.

وصنع كارسون خنجراً بدائياً قده من شظية صخر طولها ثلاثون سنتيمتراً. واقتطع الجزء المعترش من احدى الجنبات وجعله نطاقاً حول خصره يعلق به الخنجر لتبقى يداه طليقتين. ثم رصف كوماً من حجار تصلح للرمي.

وصعدت عظاءة من تحت شجيرة، فرمقها كارسون وقال: "مرحباً بك".

وتقدمت العظاءة بضع خطوات منه وردت عليه التحية. وذهل كارسون، لكنه ما لبث أن انفجر ضاحكاً: "ولماذا لا تتكلم؟ ألا يجوز لمن برأها أن يكون زودها بالنطق؟"

ولكن شق عليه أن يسلم أفكاره طويلا لأي موضوع سوى الماء. وكان حلقه ملتهباً من الظمأ، وعليه أن يقدم على خطوة لاطفاء غليله.

رمح من حجر — في تلك الاثناء كان

الغريب منهمكاً في صنع آلة قد أخشابها من الشجيرات المجاورة وربط أجزاءها بالجذور، وكانت الآلة عبارة عن هيكل مربع يرتفع متراً، وقال كارسون لنفسه: "انها مقلاع على ما يبدو".

وبدا له أن الغريب يرفع حجراً ضخماً على هيئة كوب، وسرعان ما ارتفع مجس وقذف الحجر نحو كارسون، فمر من أمام رأسه وهو يئز، وراح يقدر المسافة التي تفصله عن الغريب، وتبين له أن التراجع الى أقصى نقطة ممكنة لن يحميه من غضبه.

ثم سقط حجر آخر على احدى الكوم التي جمعها كارسون وأضرم فيها النار، نعم، انها النار! ألم يصنع الانسان البدائي النار من حكه حجراً على حجر؟

وارتفعت النار في دقائق، وبات من السهل على كارسون صنع قنابل حارقة من القضبان والحجار.

وصنع كارسون القنبلة الاولى ورماها نحو الغريب الذي أخذ يتراجع بسرعة، وأتبع كارسون قنبلته الاولى بقنابل أخرى رماها بتعاقب سريع، وعلقت القنبلة الرابعة ضمن المقلاع واحرقته.

ومد الغريب مخالبه نحو الشجيرات لصنع مقلاع آخر.

وكان كارسون يعرف انه عاجز عن صنع مقلاع مماثل، فهو يقتضي أياماً تتجاوز حدود صبره، أما الغريب فلديه مجسات كثيرة ويمكنه العمل سريعاً.

أيستعيض عن المقلاع برمح؟ في وسعه أن يصنع رمحاً، وان صغيراً، ورأى حجراً يشبه رأس حربة، فتناوله وأخذ ينحته بحجر آخر ليصنع منه رمحاً، وصنع للرمح قصبة من أربعة جذوع نباتية ربطها بالجذور، وكانت له قصبة قوية بلغ طولها متراً، وثبت الرأس الحجري عند عقدة في طرفها، وصنع بالجذور نطاقاً بلغ طوله ستة أمتار، لف بعضه حول معصمه الأيمن وعلق فيه الرمح.

وما كاد ان ينتهي حتى شعر بألم شديد في ساقه المنتفخة التي تعذر عليه ان يفعل شيئاً لابرائها، سوى انتظار الموت من جراء انتشار السم في جسمه، وبعد ذلك تصبح الارض بيتاً للغرباء الحمر الذين ينتفون السحالي لاضاعة الوقت.

وأخذ كارسون يزحف نحو الحاجز، وفجأة جاءه صوت يحييه.

وأدار رأسه، فشاهد عظاءة قالت له: "تقدم! تقدم واقتل". وتبع كارسون المخلوق الازرق وهو يزحف على الجدار، وهناك رأى العظاءة التي قطع الغريب قوائمها ورماها نحوه، انها ما زالت حية، وكانت تتلوى وتئن ألماً، وسحب كارسون الخنجر من خصره وأنهى عذابها.

فجأة راودته أفكار يائسة، فقد حسد العظاءة الميتة التي تحررت من العذاب، ونظر الى ذراعيه الهزيلتين، فتبين له أنه أمضى وقتاً طويلا في ذلك المكان، وان تلك الايام انحلته، ترى أيتحمل جسمه تحمل المزيد من الحر والالم والعطش؟

خلف الحاجز — رفع كارسون عينيه الى الحاجز، فرأى أن العظاءة التي قتلها لم تكن ماتت بل فقدت الحس حين عبرت الحاجز، وأدرك عندئذ أن الحاجز لا يصد الأجسام الحية لكنه

يصد الوعي. انه، إذاً، كيان ذهني من طبيعة النفس أو العقل.

وحمل كارسون حجراً وارتقى كثيباً عند الجدار، وتفحص خنجره ورمحه، ثم رفع الحجر بيده اليمنى ليضرب به رأسه. ينبغي أن تكون الضربة من القوة بحيث تفقده الحس من غير أن تقضي عليه، وهذا يمكنه من عبور الحاجز

وضرب كارسون رأسه فيما كان الغريب يعمل على المقلاع الجديد.

وأحس ألماً مفاجئاً في جنبه أعاده الى الوعي، ونظر ليجد نفسه وراء الجدار! وكان الألم آتياً من حجر رماه الغريب ليتحرى ما اذا كان حياً أم ميتاً. وقبع في مكانه بلا حراك لكنه فتح عينيه قليلا.

وحاول جهده أن يبقي عقله صفحة بيضاء، خوفاً من أن يقرأ الغريب أفكاره فيدرك أنه استعاد الوعي، والحق أن الكائن الذي وصف له الوضع كان على صواب. فهي حرب ابادة سيهزم فيها الواحد وينتصر الآخر. ذلك أن أحدهما بعيد عن الآخر بعد الخير عن الشر، والكون لا يمكنه احتواؤهما معاً.

وأخذ الغريب يدنو من كارسون، ولما اصبح على بعد متر واحد، وقف الرجل على قدميه ورمى الرمح بكل ما بقي له من قوة. وابتعد الغريب وقد طعن في الصميم، فيما زحف كارسون نحوه وهو متشبث بحبل الرمح.

وحاولت المجسات الواهية أن تسحب الرمح خارجاً، لكنها لم تفلح. وإذ ذاك أعاد الغريب تقدمه نحو كارسون ومد مخالب مجساته. أما كارسون فواجه الغريب بخنجره وطعنه مرة بعد اخرى فيما كانت المخالب تنهش الجلد واللحم من جسده، وظل يطعن الغريب ويسوطه حتى توقف هذا عن الحركة.

وفتح كارسون عينيه ليجد نفسه في مقعد مركبته الفضائية. والتمع على الشاشة أمامه وجه براندر، قائد المركبة ـ الأم "ماجلان" التي أرسلته الى الفضاء في تلك المهمة. وصاح براندر فيه: "عد سريعاً! لقد انتهت الحرب وانتصرنا".

وأدار كارسون مركبته بتؤدة، ثم توجه نحو الثلاجة ليشرب. وهناك أدرك مدى ظمأه.

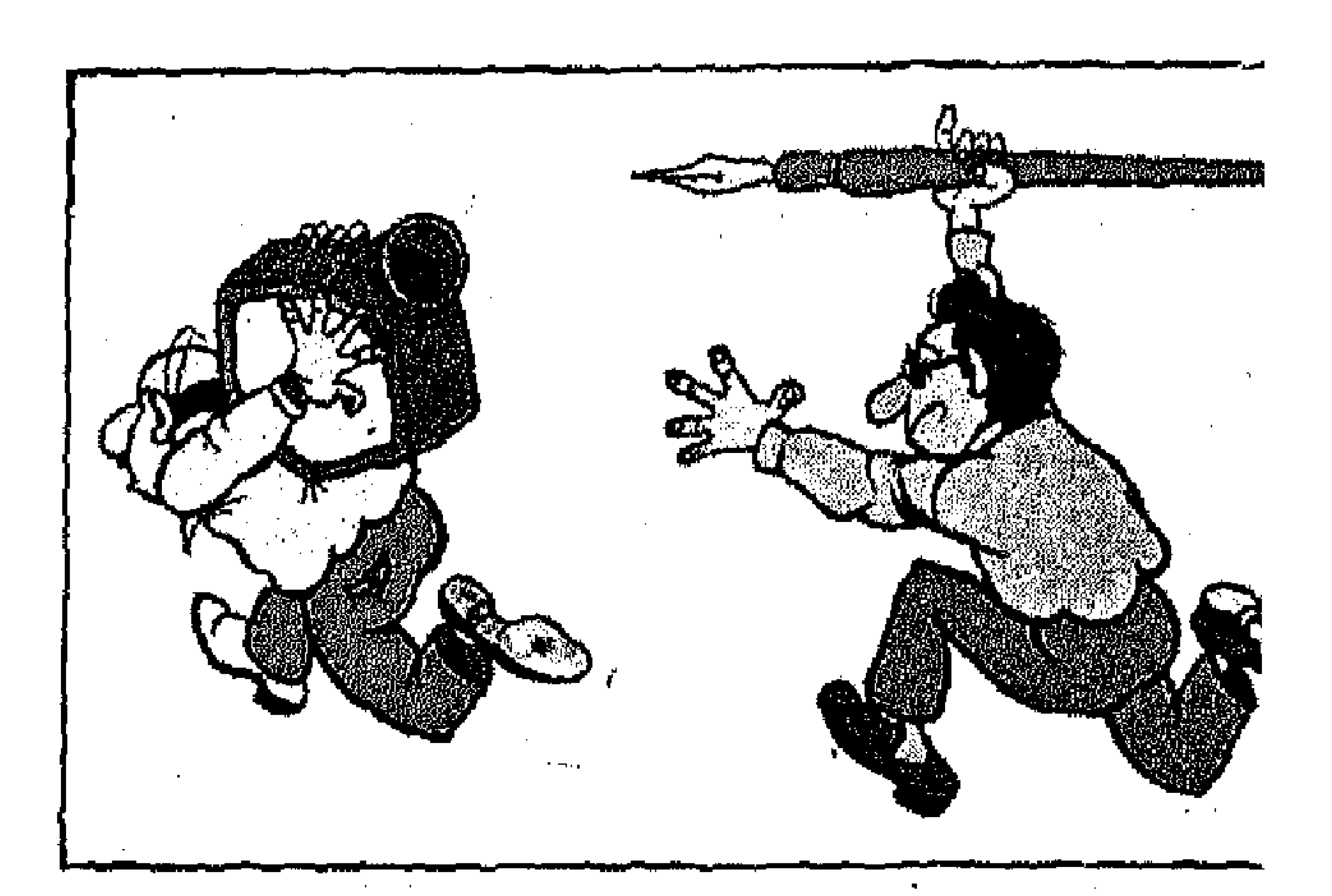
ورفع سرواله عن ساقيه وهو يقول: "أحقاً كان انتصارنا؟" وكان في ربلة ساقه أثر جرح طويل أبيض اندمل. وكان صدره وبطنه مليئين بالندوب... أجل، لقد حدث كل ذلك.

ولدى بلوغه المركبة ـ الأم، توجه كارسون تواً الى مكتب براندر الذي بادره: "أهلا يا كارسون! ان تلك المعركة كانت رائعة حقاً. لقد أطلقنا القذائف دفعة واحدة على اسطول العدو، فأصابت المركبات واحدة واحدة، بما فيها تلك التي لم تظهر لنا. وتهافت الاسطول كله أمام أنظارنا. والمؤسف أن تكون، يا صديقي، حرمت ذلك المشهد الرائع".

وظهرت ابتسامة خافتة على وجه كارسون وهو يقول: "أجل يا سيدي". ودلته بديهته على أن أي كلمة اخرى حول ما شاهده في الفضاء من شأنها أن تجعل منه دجالا منافقاً في أعين الآخرين.

وأضاف: "أجل يا سيدي! لقد فاتتني روعة المشهد".

■ فردريك براون



دائرة المعارف

دائرة هذا العدد تتضمن اسماء لبعض الحيوانات ولذكورها واناثها وصغارها ،وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان، واحد منها صحيح، وعلى القارىء ان يختار المعنى الذي يجده مناسباً، ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

٠١ **حَبَاحِب:** حرباء ـ ثعبان سام ـ سنونو ـ ذباب مشع.

٠٢ **اتان:** حمارة ـ انثى الجاموس ـ فرس ـ ناقة.

٠٣ **ديسم:** اسد ـ جرو الدب ـ ديك ـ تيس الماعز.

٠٤ **مهاة:** غزالة ـ زرافة ـ بقرة وحشية ـ انثى الهدهد.

٠٥ **ظَلِيم:** ذكر النعام ـ عقرب ـ وطواط ـ غراب.

٠٦ **يمام:** حمام بري ـ بجع ـ بوم ـ احياء البحر.

٠٧ **خِرْنوص:** فرخ الدجاج ـ جرذ ـ صغير الخنزير ـ سمك نهري.

٠٨ **بعير:** فرس قوي ـ حمار ـ دود صغير ـ جمل.

٠٩ **تَتْفُل:** فراشة ـ حلزون ـ جرو الثعلب ـ عنكبوت.

٠١٠ **كُمَيْت:** نسر ـ حصان اسود محمر ـ خروف ـ انثى الفأر.

٠١١ **افعوان:** ذكر الافعى ـ سعدان ـ سرطان ـ حرذون شتوي.

٠١٢ **بلشون:** بعوض ـ مالك الحزين ـ بط ـ اخطبوط.

٠١٣ **نَغْل:** فيل ـ ابن الحصان والحمارة ـ ظبي ـ نمل ابيض.

٠١٤ **لبوة:** بقرة ـ حيوان رضيع ـ نعجة ـ انثى الاسد.

٠١٥ **دُغْفُل:** ارنب ـ ذكر الضفادع ـ حجل ـ ولد الفيل.

٠١٦ **جحش:** ولد الحمار ـ عجل ـ بغل ـ جمل الركوب.

٠١٧ **هيطل:** دجاج بري ـ ثعلب ـ صرصور ـ ملكة النحل.

٠١٨ **كَرَّاز:** حَجَل ـ ثور ـ تيس ـ طائر مغرد.

٠١٩ **اطلس:** ذئب ـ هر بري ـ كلب ـ سمك مفترس.

٠٢٠ **شبل:** اسد هرم ـ فرخ الصقر ـ ريم ـ ولد الاسد.

٠٢١ **كركدن:** جراد ـ وحيد القرن ـ سنجاب ـ تمساح.

٠٢٢ **صدى:** حمام ـ بوم ـ ببغاء ـ دلفين.

٠٢٣ **مُهْر:** ايل ـ حمار الوحش ـ سبع ـ ولد الفرس.

٠٢٤ **ارقط:** نمر ـ فأر الحقل ـ صلّ ـ ذكر الفراش.

٠٢٥ **جدي:** خروف ـ ظبي ـ ولد الماعز ـ جمل بسنامين.

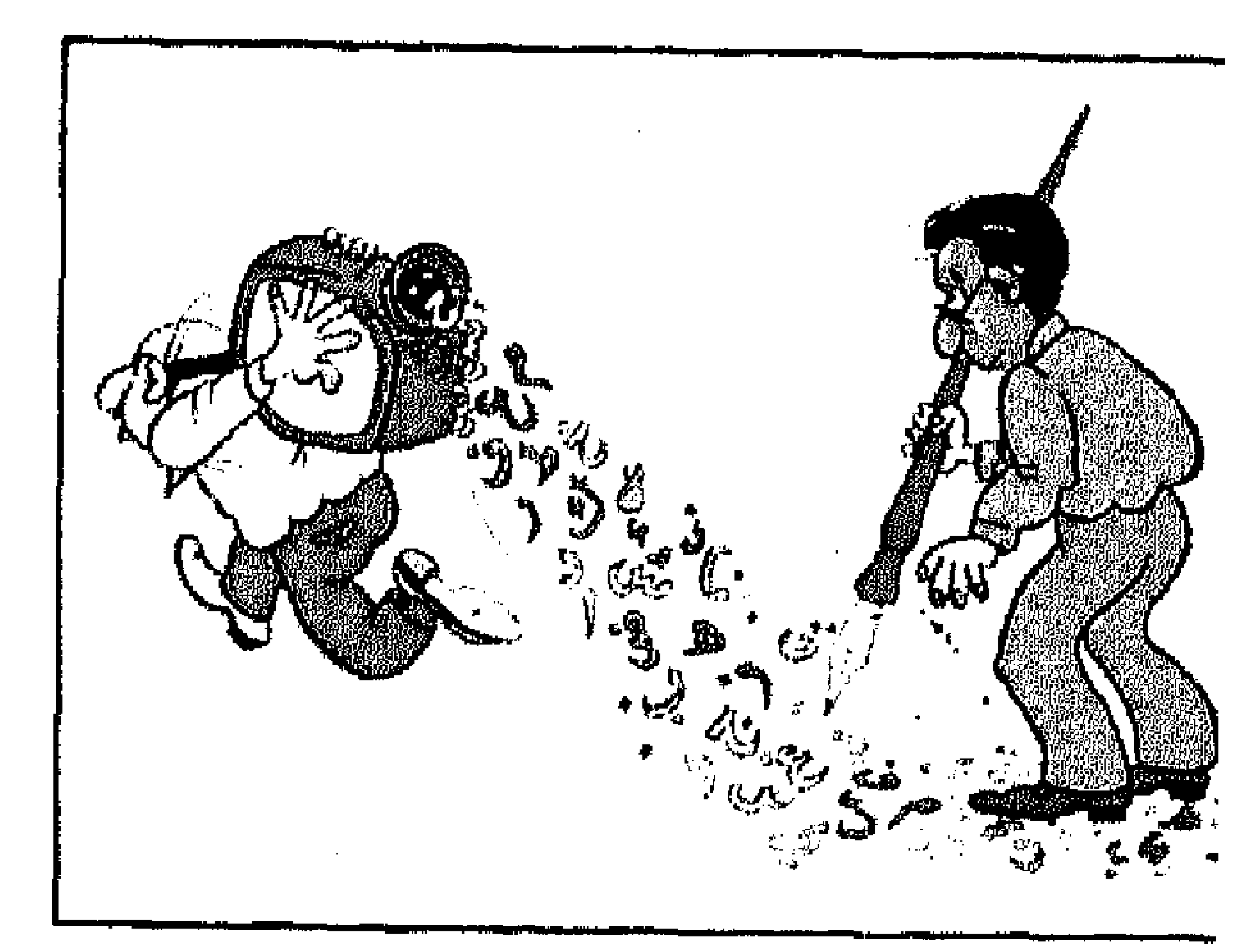
٠٢٦ **وَرَد:** ابن عرس ـ اسد ـ طاووس ـ طائر مائي.

٠٢٧ **غَيْلم:** قرد ـ كلب صيد ـ ضبع ـ ذكر السلحفاة.

٠٢٨ **خشف:** عقرب ـ وطواط ـ وليد الظبية ـ فرس النهر.

٠٢٩ **رنقاء:** زرافة ـ دودة ارض ـ قرقة ـ طائر وهمي.

٠٣٠ **يعسوب:** ذكر النحل ـ صرصور ـ عنكبوت ـ ذباب الصحراء.



الأجوبة الصحيحة

١ • حُباحب: ذباب ملون يطير ليلا وفي ذنبه شعاع كالسراج • "نار الحباحب" مثل يضرب في الضعف •

٢ • أتان: انثى الحمار • اتون: موقد نار •

٣ • دَيْسم: جرو الدب او الثعلب • ايضا: ظلمة ورفيق العمل •

٤ • مهاة: بقرة وحشية يشبه بها في حسن العينين •

٥ • ظليم: ذكر النعام، ويقال له ايضا "هَيْق" •

٦ • يمام: حمام بري • الميمم: الظافر بمطالبه •

٧ • خِنَّوص: صغير الخنزير •

٨ • بعير: جمل، وتقال للذكر والانثى •

٩ • تَتْفُل: جرو الثعلب •

١٠ • كُمَيت: حصان لونه بين الاسود والاحمر •

١١ • افعوان: ذكر الافعى • والافاعي حيات خبيثة كلها سامة •

١٢ • بلشون: مالك الحزين، طائر يقيم قرب المياه فاذا جفت ظهر كئيبا •

١٣ • نَغْل: حيوان متولد من الحصان والاتان •

١٤ • لبوة: انثى الاسد، ويقال لها ايضاً لبوءة ولباءة ولبأة •

١٥ • دَغْفَل: ولد الفيل او الذئب •

١٦ • جحش: ولد الحمار • جمعها جحاش وجحشان وجِحَشة •

١٧ • هَبْطَل: ثعلب •

١٨ • كَرّاز: تيس يحمل خرج الراعي ويكون اجم لان الاقرن يشتغل بالنطاح •

١٩ • اطلس: ذئب امعط في لونه غبرة الى سواد •

٢٠ • شبل: ولد الاسد اذا ادرك الصيد •

٢١ • كركدن: وحيد القرن، حيوان ضخم على خطمه قرن واحد •

٢٢ • صدى: بوم يألف القبور ويسمى "هامة" • وقد زعم عرب الجاهلية انه يخلق من رأس القتيل ويظل يصيح "اسقوني، اسقوني" حتى يؤخذ بثأره •

٢٣ • مهر: ولد الفرس • مهر: صداق المرأة •

٢٤ • ارقط: نمر • رقطة: سواد تشوبه نقطة بياض او عكسه •

٢٥ • جدي: ولد الماعز في السنة الاولى •

٢٦ • ورد: اسد • بنت وردان: دويبة كريهة الرائحة •

٢٧ • غَيْلم: ذكر السلحفاة • ايضاً: ضفدع ومنبع الماء في البئر •

٢٨ • خشف: وليد الظبية •

٢٩ • الرنقاء من الطير: القاعدة على البيض، والعامة تسميها "قرقة" •

٣٠ • يعسوب: ذكر النحل واميره • جمعها يعاسيب •

المستوى

٢٥ ـ ٣٠: ممتاز

١٩ ـ ٢٤: جيد

١٣ ـ ١٨: مقبول

كتاب الشهر

ملخص من كتاب بقلم جيمس ميتشنر



الهندي الأحمر

بقلم جيمس ميتشنر

رواية جيمس ميتشنر حول الهنود الحمر تضم، الى الخيال الأدبي، حقائق تاريخية جمعها الكاتب بعناية من مراحل حياة اولئك القوم. وهي تدور حول قائد اسمه ليم بيفر. وينطلق الكاتب من حياته لوصف حياة الهنود الحمر في السهول والجبال التي قطنوها، مع وصف الحيوان الرئيسي هناك، وهو ثور البيسون الذي كان قوام حياتهم، ووصف بعض أهم المعارك التي خاضتها القبائل بعضها ضد بعض.

كان شعبنا قبيلة من الهنود الحمر الطوال والناحلين. وكانت تقاليدهم قديمة قدم الزمن، ومنها ايمانهم بـ"الانسان فوق" واستمدادهم البأس في المعارك من "المزمار المسطح" الذي يتعهده حارس خاص على الدوام ويجله قومنا كرمز مقدس. وكان ذلك المزمار من الاهمية بمكان، نظراً الى أن شعبنا يحيطه الاعداء من كل جانب. ولولا حماية هذا الطواطم (★) له لكان انقرض وامحى خبره.

وكان، في العام ١٧٥٦، أن تلك الفئة من شعبنا التي اعتصمت وقتياً بالسهول الواقعة بين شمال نهر بلات وجنوبه واجهت الازمة الاخيرة من سلسلة أزمات متعاقبة تعرضت لها القبيلة. فالهنود المحيطون بهؤلاء كانوا يملكون الجياد وهم على وشك امتلاك البنادق. أما شعبنا فلم تكن له هذه ولا تلك.

في ذلك العام بلغ أحد فتية القبيلة، القندس الاعرج، التاسعة من

(★) شيء يتخذ رمزاً للاسرة او العشيرة

عمره. ودخل عليه ابوه الذئب الرمادي لنقل الأخبار المحزنة. والواقع أن الذئب الرمادي هو الشقيق الأكبر لوالده، لكن القبيلة تسمي العم أباً أيضاً. وقال له الرجل وهو يشير الى اتجاهات مختلفة: "لا يغيبن عن بالك أن شعبنا محاط بالأعداء. ففي الشمال قبيلة "داكوتا"، ورجالها مقاتلون أشداء. وفي الغرب شعب "اوت" الذي لا يوصف. وفي الجنوب "الكومانشي" الذين يمتلكون الجياد. وفي الشرق، خلف هضاب راتلسنيك والبراري الممتدة وراءها، تعيش قبيلة ناشطة يبدو أنها لا تقهر في المعارك". وعض الذئب الرمادي شفته السفلى وانتابه غيظ أخرسه دقيقة. ثم رفع رمحه المريش وهزه نحو الشرق مهدداً وهو يقول: "انها قبيلة البوني".

وأجلس الصبي على صخرة وتابع: "في الصباح اذ تنهض من النوم، وفي الليل قبل أن تأوي الى الفراش، وخصوصاً عندما تقف حارساً على التلة، لا تنسَ أن تنظر الى الأنحاء الأربع وتسأل نفسك: "أين يختبىء عدوي؟

"ولا تخشين الحرب أبداً. وأنبل فعل يدخله محارب في حسابه هو وضع يده على عدو في ساحة المعركة. ومن العار أن يموت المرء جباناً من غير أن يحقق هذا الشرف".

وكان القندس الاعرج يعرف كل شيء عن هذه الضربة الموفقة. فصغار القبيلة يتحدثون عنها على الدوام، وعن استعدادهم للانقضاض على واحد من الاوت وضربه باليد أو بالرمح لتسجيل هذا الفخر. كما انهم مستعدون لمواجهة واحد من الكومانشي على صهوة جواده وانتزاع رمحه من يده. ذلك أن من يعجز عن هذه البطولة لا يستأهل احترام القوم. وطالما تفاخر القندس الاعرج أمام أترابه قائلا: "لا بد من أن اسجل ضربة ضد واحد من البوني". الا انهم لم يأخذوا كلامه على محمل الجد.

وصمت الذئب الرمادي طويلا ثم أضاف: "لا شيء يعمر الى الأبد الا الصخور. والمحارب يولد لزمنه ويحارب كما كتب له "الانسان فوق". وعليه أن يحترم المزمار المسطح ويكسب ما أمكنه من انتصارات. واذا كان حظه سعيداً، فهو يقضي في المعركة ويداه على عدوه. وهكذا يسجل أعظم نصر: ان يموت عزيزاً".

وكان وجه الذئب الرمادي، متجعداً وقد ملأ الغبار شقوقه. كما كانت عيناه كئيبتين وصوته عميقاً. وفي تلك اللحظة من الصمت، أدرك القندس الاعرج أن أباه الحقيقي، "شمس الظهيرة"، قتل. وأشاح بعينيه وهو يسأل: "أكان مصرعه في ساحة المعركة؟"

ـ كان يحاول الانقضاض على واحد من البوني.

"وهل أفلح؟"

ـ كلا!

من العبث أن يحاول المرء الكذب في أمر كهذا. ففي المساء سيتحلق المحاربون حول نار المخيم ويسترجعون أحداث النهار، مقتصرين على تسجيل الانتصارات الحقة. وان موت محارب شجاع مثل "شمس الظهيرة" ليس تأكيداً لانتصاره.

وكانت أعراف القبيلة تسمح بأن

يشارك أربعة محاربين في تسجيل انتصار معين. وكان الرجل الأول الذي يقبض على العدو يصيح: "أنا لمسته أولا". ويتبعه الثاني والثالث والرابع. ولدى أنتهاء المعركة يجتمع المحاربون وشهود المعركة، ويقف أحدهم معلناً: "لقد كنت الأول في لمس قائد البوني". لكن الشهادة لا تصح ما لم يقم آخر ويقول: "لقد شاهدته يقبض على البوني قبل سواه".

أما قتل العدو فليس امراً يذكر. وعلى رغم ضرورته أحياناً، فهو لا يسجل انتصاراً حقاً. والكلام نفسه يقال عن سلخ فروة رأس العدو. فبعضهم يجمع فراء الرأس لتزيين خيمته. وربما أقدم محارب على قتل أحد افراد العدو وانتزاع فروة رأسه من غير أن يعد ذلك مأثرة اذا سبقه أربعة رجال الى لمس العدو نفسه.

وسأل القندس الاعرج "شمس الظهيرة مات؟"

– لقد حاول تسجيل انتصار، لكن البوني كان يمتطي جواداً وانقض عليه أولا.

"وهل رفعتم جثته وأعدتموها الى الدار؟"

– وحدها الصخور تعيش الى الأبد... لقد أخذ البوني جثته وسلخ فروة رأسه.

بطولة العجوز

في ربيع ١٧٦٤، عندما كان القندس الاعرج في السابعة عشرة، تنادى شعبنا الى اجتماع قرر فيه أنه من العار أن نبقى هكذا من غير جياد، علماً أن الكومانشي والبوني وحتى الاوت لهم ما يكفي منها. والجياد ليست ضرورة حربية فحسب، بل هي ضرورة حياتية أيضاً، اذ بدونها يضطر شعبنا الى مطاردة الثيران عدواً على الاقدام. وثيران البيسون هي قوام غذائنا. كما كان شعبنا، في ترحاله، ينقل امتعته على ظهور النساء والعربات البدائية التي تجرها الكلاب.

وقال "الاذن الباردة" احد أبطال القبيلة الذي سجل انتصارات عدة في المعارك: "اني اصبحت عجوزاً وبدأت أسناني تتكسر. وقد قتل ابني وانطفأت رغبتي في العيش. واني أرى ضرورة الاغارة على البوني وأخذ ما امكن من جيادهم. وبعد ذلك أعتزل".

وكان شعبنا يدرك أن شرف المحارب هو الموت على هذا النحو. ووافق الجميع على منح الاذن الباردة هذا الامتياز. وتأثر القندس الاعرج بذلك الموقف البطولي، وطلب السماح له بالانضمام الى المغيرين. ونال الفتى المقدام ما تمناه.

وسار المحاربون شرقاً ثلاثة أيام. وكانوا في حر النهار ينامون في أماكن محجوبة، ومع الغسق يستأنفون الركض في وجهتهم. ثم يسيرون عادياً ليركضوا من جديد.

وبُعيد الغروب عصر اليوم الثالث، أرسل القندس الاعرج مع محارب شجاع يكبره قليلا لتحري مخيم البوني. وتسلل الاثنان وسط أشجار الحور القطني حتى أصبحا على بعد ٤٠٠ متر من العدو.

وهمس القندس الاعرج في اذن رفيقه: "يبدو أنهم جماعة صيد، لا جماعة حرب".

وأجابه الآخر: "انظر، ألا ترى جيادهم؟"

ولما عادا الى المخيم طلب الاذن الباردة الى القندس أن يتكلم أولا: "البوني قليلون هناك، لكن الجياد كثيرة، وهم مزمعون على التقدم نحونا".

وقبل الفجر ودع الاذن الباردة رفاقه الصناديد وتقدم بصمت، ووقف عند تلة تشرف على مخيم البوني الذين كان صيادوهم يتوافدون، ولما دخلوا كلهم، لوح الاذن الباردة بسلاحه لترويع الجياد، ورآه البوني وأدركوا أنه طليعة غارة كبيرة.

ونخس أحد قادة البوني حصانه وخفض رمحه، واتجه بسرعة نحو العدو الذي قيد نفسه الى وتد على قمة التلة، الا ان الاذن الباردة اتقى الرمح ببراعة فائقة، قابضاً على قصبته بيده اليمنى وضارباً الفارس باليسرى، وألقاه عن جواده مسجلا أحد أكبر الانتصارات في تاريخ شعبنا.

واحتدمت المعركة فيما بقي الاذن الباردة مكبلا في مكانه وهو يوجه رجاله، وسجلت انتصارات عدة قبل أن يستجمع البوني قوتهم ويجبروا جماعتنا على التراجع.

غير أن الاذن الباردة، الذي تعهد خوض المعركة حتى النهاية، ظل في مكانه مقيداً بالحبال المصنوعة من جلد البيسون وهو يحارب البوني بكل ما اوتي من شجاعة وقوة، ولا يجوز اعتاقه الا اذا تولى أحد القادة فك الوثاق بيديه، وتمسك بطلنا بالرمح الذي صادره في لحظات المعركة الاولى، وانتظر والدمع يسقط من عينيه الهرمتين أسفاً لعدم نجاح المعركة.

واتجه ثلاثة فرسان من البوني نحوه مباشرة، فاتقى رماحهم باعجوبة وأصاب برمحه قائمة أحد جيادهم، وتوقف الثلاثة لتفقد حصانهم الذي يعني لهم أكثر مما يعنيه ذلك المحارب العجوز، ولما استداروا لاستئناف هجومهم رأوا مشهداً مثيراً، ذلك أن محارباً شاباً ترك أترابه المتراجعين وعاد للقتال الى جانب العجوز، وكان ذلك الشاب القندس الاعرج، وهو انحنى فوق الاذن الباردة وفك وثاقه ثم وقف متحدياً.

وبمنتهى الحذق والجرأة صد المحاربان أعداءهم، متقين الرماح بهراواتهم، وأرغماهم على التراجع، وأسرع القندس الاعرج وراء أحدهم وأمسك به، وهكذا سجل انتصاراً بيناً لا نكير له.

ولما رأت جماعتنا المتقهقرة ما حصل، عادت لتحيط بالاذن الباردة ومنقذه، وتأكد جماعة البوني من اصرار رجالنا على متابعة المعركة، فسحبوا جيادهم واختفوا.

في تلك المعركة الشهيرة التي تناقل الناس أخبارها جيلا بعد جيل، كان عدد محاربينا أحد عشر رجلا وعدد البوني تسعة عشر، وجرح ثلاثة منا واثنان من العدو، من غير أن يقتل أحد.

إلا أن رجالنا العائدين استقبلوا بالعويل، إذ أنهم أخفقوا مرة اخرى في الحصول على جياد، ولم يكسب القندس الاعرج أي ثناء لتحريره الاذن الباردة، فهو تطاول على حق خاص بقادة الحرب.

ذات صباح من العام ١٧٦٨، وكان

القندس الاعرج في الحادية والعشرين، هرع أحد الكشافة الى المخيم ومعه أنباء مثيرة. فهو شاهد قطيعاً من ثيران البيسون في الشمال الشرقي متجها نحو الأجراف الكلسية القريبة. وقامت القبيلة كلها لاعتراض الثيران.

فوق الجرف

بعد ثلاثة أيام من السير في ذلك الاتجاه، رأى قومنا القطيع عصر اليوم الثالث. وكان قطيعاً مؤلفاً من آلاف الثيران، قر الرأي على توجيهها نحو الأجراف من غير اثارة شكوكها.

وارتأى القادة أن يتوجه معظم أفراد القبيلة غرباً ويتقدموا وراء القطيع في نصف دائرة لصد تراجع الحيوانات، على أن تساعدهم فرقتان اخريان في الميمنة والميسرة. وكان القندس الاعرج أحد "الذئاب" السبعة، وهم سبعة أقوياء اختيروا للتمنطق بجلود الذئاب والزحف على القطيع.

وظل شعبنا يومين يتعقب البيسون. ومع اليوم الثالث تبين أن الحظ كبير لجر القطيع الى الأجراف، وأعطي "الذئاب" السبعة أفضل ما تمتلكه القبيلة من قسي وسهام، حتى اذا أخفقت الخطة أمكنهم قتل أكبر عدد من الثيران.

أما تقرير اللحظة التي يبدأ تشتيت القطيع فترك لمجلس كان من أعضائه الاذن الباردة، أعظم صائد بيسون فيهم جميعاً، الذي قال: "اني سأحتل الميسرة". وتلك أهم نقطة، لأنه اذا اخترقها القطيع شرد في السهل الفسيح وفر من قبضتهم.

وعهد الى قائدين اشتركا في حملات سابقة على البيسون، الانطلاق الى تفريق القطيع. وانقض الاثنان على رعيل الثيران بصرخة حادة. وفي الوقت نفسه تقدم رجال كثيرون من الصفوف الخلفية وهم يزعقون ويرمون الحجار على الثيران. وذعرت الحيوانات، وبدا أنها اضطربت كثيراً ولم تشأ التحرك في اتجاه الأجراف. وكان القادة يتوقعون ذلك. عندئذ راح فريق من المسلحين العتاة يرمي طليعة الثيران بالحجار. وبعد لحظات من التردد كان الهنود خلالها يرفعون الصلاة الى "الانسان فوق"، شرع القطيع في تسلق الجرف.

لكن الثيران ما لبثت أن انحرفت نحو السهول. وبدا أن الحملة أخفقت وان شعبنا لن يكسب منَ لحوم تلك الحيوانات وفرائها سوى القليل الذي يحصل عليه من الرؤوس المصطادة بالسهام.

ومن موقعه في الميسرة تقدم الاذن الباردة لاعتراض القطيع. ورفع صوته الضعيف ولوح يديه نحو الحيوانات التي ارتدت قليلا الى الغرب. وسقط العجوز وداسته الثيران، ولكن بعدما صد القطيع عن الفرار.

وكمثل سيل الماء الذي ينحدر من أعالي الجبال لدى ذوبان الجليد، تدفق قطيع البيسون فيما وقفت جماعتنا تلوح له بالأيدي وتصرخ علها توقف زحفه. وفجأة أخذت الثيران تتدافع في اتجاه الجرف وقد سقط بعضها أرضاً بعد تكسر الأعناق والقوائم وعظام الظهور. وتصاعدت سحب الغبار في الجو يرافقها خوار نائح.

وتمددت الثيران النافقة والجريحة على سفح الجرف، وكانت نحو أربعمئة. وتولت النساء نحر أفضلها وانتزاع الألسن من الثيران الهرمة لاستخدامها في الاحتفالات.

وقال القندس الاعرج لنفسه وهو ينظر الى المشهد ويكبر خطة الاذن الباردة: "من السيىء صيد البيسون هكذا. فالحيوانات تراكمت بعضها فوق بعض بحيث لا تبلغها الا النسور النهمة. وكان يجدر أن يتم الصيد على متون الجياد". لكن طريقة الاذن الباردة كانت تقليداً توارثته اقوام تلك السهول الشمالية خلال ألف سنة.

وإذا ذاك خطرت له الفكرة الآتية: "من أراد الجياد فليذهب الى حيث هي". وهذا معناه، بالنسبة الى القندس الاعرج، الكف عن مقارعة البوني الذين لا يمتلكون سوى القليل من الجياد، وشن هجوم مركز على الكومانشي حيث تعيش مئات الأحصنة.

ثلاثة رجال شجعان

وضع القندس الاعرج خططه على مهل. وقر رأيه على اصطحاب اثنين من الشجعان معه. وراح يدرس مزايا أترابه طوال الأيام التي أمضاها قومه في جر أحمال البيسون الى مرتفعات راتلسنيك. لكنه كان يستثني الواحد منهم بعد الآخر.

وأخذ يركز اهتمامه على شاب مقدام اسمه الانف الاحمر، لم تنقص بلاهته وتبلد حسه من شجاعته. وهو من الفتية الذين صمموا أن يصبحوا قادة ذات يوم. ومنذ اتخاذه ذلك القرار، باتت جميع تصرفات الانف الاحمر خاضعة للقائد الكامن فيه. فكان يتكلم بصوت عميق ويتصرف بلياقة ويهز رأسه بحرص اذا عرض الكبار اقتراحاً. وأكسبته تلك الصفات تقدير قومه الذين تلمسوا فيه روح القيادة وأجلوا حماسته التي تدفعه الى التضحية بحياته عندما تدعو الحاجة.

وذات مساء قصده القندس الاعرج وسأله: "أأنت مستعد للانضمام إلي من أجل تحقيق أمر خطير... أعني من أجل الحصول على جياد؟"

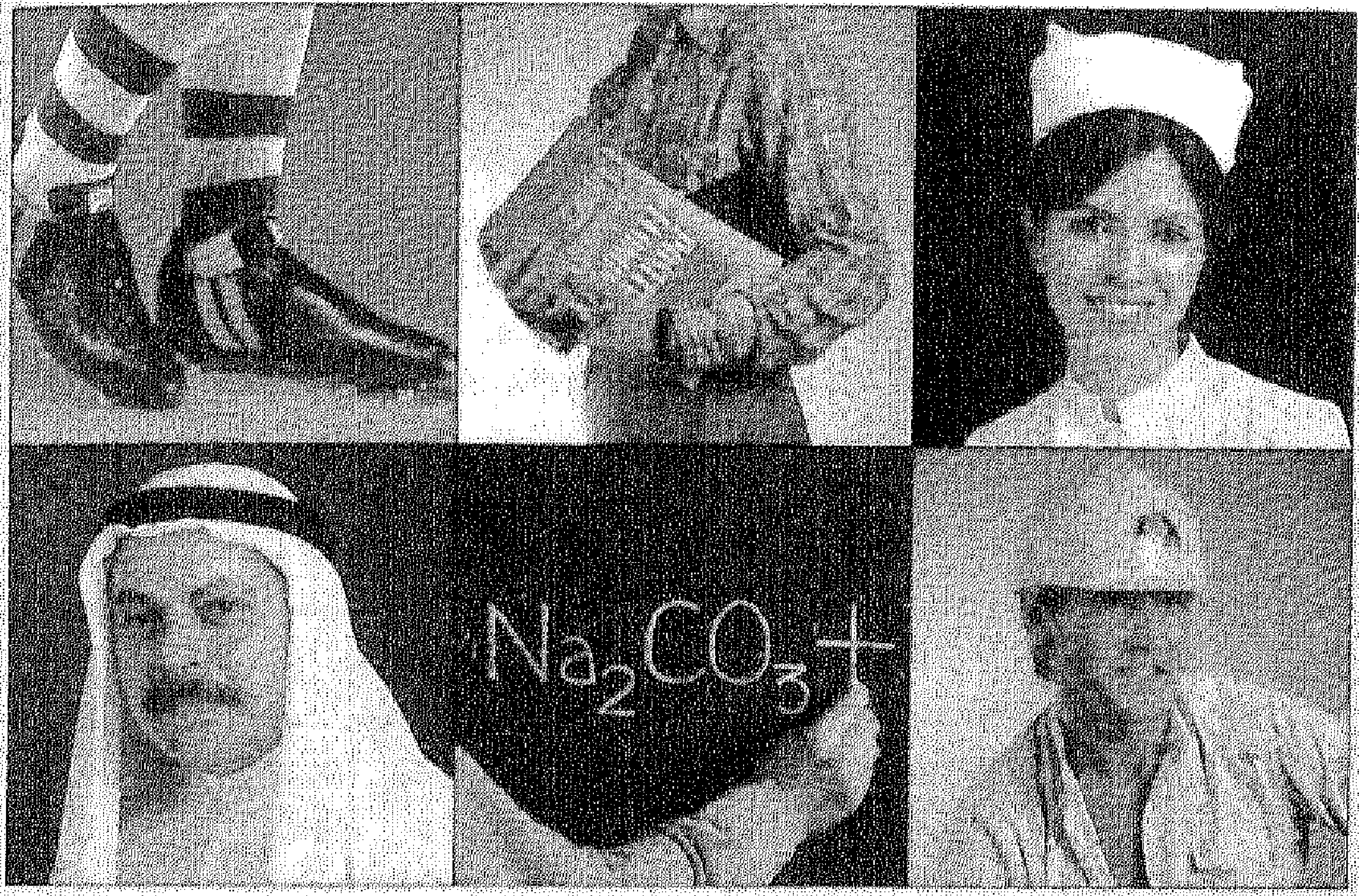
وفكر الانف الاحمر قليلا ثم قال: "اني أفعل أي شيء للحصول على جياد لقبيلتنا". وربت كل من الشابين كتفي رفيقه.

بعد ذلك توجهت أفكار القندس الاحمر نحو رجل آخر اسمه ركبة الحور. وهذا مختلف تماماً عن رد نوز. فهو بدين وكثير الكلام ووجهه ابتسامة دائمة. إلا أنه يتمتع بميزة لا غنى عنها في المعارك، ألا وهي الولاء المطلق.

وحان اليوم الذي يعرض الثلاثة خطتهم أمام مجلس القبيلة. وأوكل القندس الاعرج ذلك الأمر الى الانف الاحمر الذي تكلم بالآتي: "اذا زحفت القبيلة كلها جنوباً لشن حرب على الكومانشي، فهم سيستعدون للمواجهة. وهكذا نخسر عدداً من رجالنا ولا نحصل، في المقابل، على جياد كثيرة. أما نحن الثلاثة فسنتقدم خلسة. واذا أخفقنا، فالقبيلة تفقد ثلاثة رجال فقط. لكن نجاحنا يعني كسب جياد كثيرة".

وبعد أخذ ورد طويلين وافق المجلس على الخطة. وعهد الى أحد آباء

ما هو الشيء المشترك بين هؤلاء الأشخاص ؟



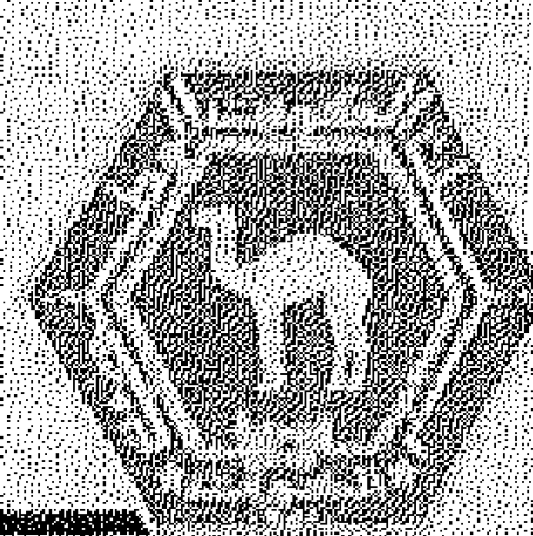
بنك الكويت الوطني طبعاً.

لكل منهم احتياجات مالية ومصرفية مختلفة ، ولهذا فهم يتعاملون مع بنك الكويت الوطني .

الجميع من [illegible] وحتى الأطفال ، كلهم يجدون لدى بنك الكويت الوطني خدمات شاملة تناسب كافة المتطلبات والأعمار .

حسابات ادخار ، حسابات جارية ، حسابات أمانات ، قروض شخصية ، حسابات إيداع ، شيكات سياحية وشهادات إيداع في جميع فروع بنك الكويت الوطني ستقدم شيئاً مشتركاً : الخدمة التي تحتاجها .

لكافة احتياجاتكم المالية ، اتصلوا بأي فرع من فروعنا الأربعين المنتشرة في كافة أنحاء الكويت .



بنك الكويت الوطني ش.م.ك.

القندس الثلاثة توجيه المحاربين المبتدئين، ووقف هذا قائلا: "تعرفون أن الكومانشي يعذبون أسراهم كثيراً، وقد قيل ان أسيرهم يموت احدى عشرة مرة، واذا أخفقت مهمتكم، فانتظروا حتى اللحظة الأخيرة، ثم ليأخذ كل منكم حياته بيده، وفي حال عجزه عن ذلك، فليقتله رفيقه قبل فراره... اتعدون بذلك؟"

وهز الثلاثة رؤوسهم بالموافقة.

ثم تقدم ابو القندس الاعرج منه وانتحى به قائلا: "لقد لاحظت أنك تراقب الورقة الزرقاء كثيراً هذه الأيام، ويبدو أنك مغرم بها". واطرق القندس من غير ان يجيب، فأضاف ابوه: "خلال حملتك سأكلم أخيها وأرى كم يريد من جلود البيسون". عندئذ اجاب القندس بكلام غدا حديث القبيلة كلها: "قل لأخيها ان مهر الورقة الزرقاء سيكون حصاناً".

وانطلق الثلاثة في رحلة طويلة الى الجنوب نحو أرض الكومانشي، متوقعين أن يتعقبهم اولئك القوم قبل بلوغهم غايتهم، لكنهم كانوا محاربين محنكين، فلم يتركوا أثراً لأقدامهم فوق الأرض التي وطئوها، وشاهدوا مرتين جماعات من الكومانشي يمتطون الجياد على قمم التلال، ولكن كان من العسير، حتى على صقور السماء، أن ترى الابطال الثلاثة وهم مختبئون بين الأعشاب.

وبعد أيام من مسيرتهم وصلوا الى نهر رقراق سمي في ما بعد "اركنساس". وكان نهراً كبيراً تتوسطه جزيرتان، وعلى الضفة المقابلة كانت تقوم قرية كبيرة للكومانشي، وفيها أجمة تؤوي نحو تسعين حصاناً.

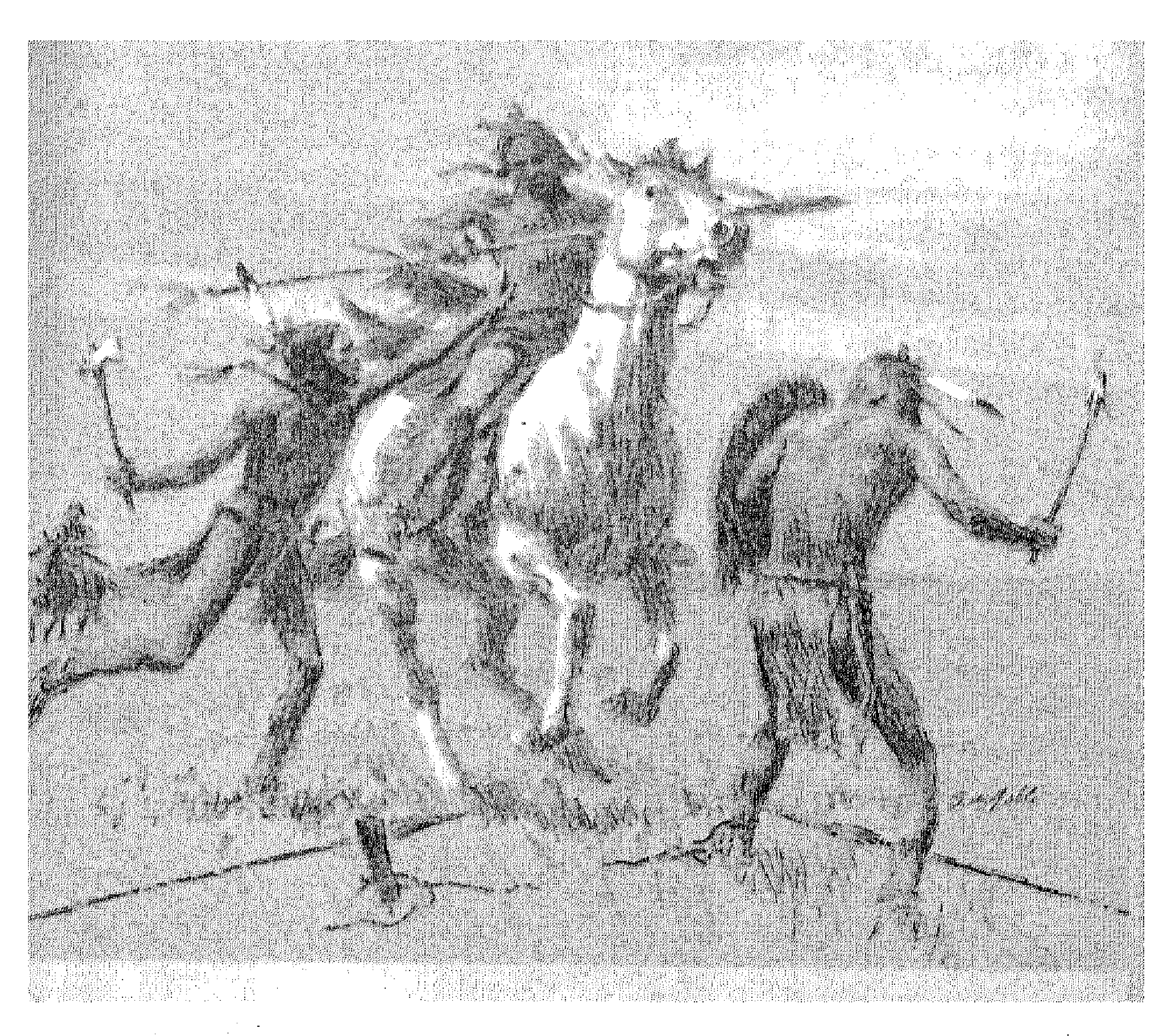
وبقي الثلاثة يومين متخفين على ضفة النهر الشمالية وهم يراقبون كل ما يحصل قبالتهم، ورسموا خطة بارعة تقضي بأن يقطعوا النهر قبيل منتصف الليل، قبل تبديل نوبة الحراسة، وهناك يتسترون تحت جناح الظلام ليبدأوا هجومهم قبل الفجر، ويتولى القندس الاعرج قتل الحارس الواقف على باب الحظيرة، فيما يقتل الانف الاحمر الحارس الآخر عند النهر، أما ركبة الحور فيخترق السياج ويجر شمالا ما أمكنه من جياد.

بعد ذلك يتوجه الثلاثة الى احدى الجزيرتين، ويمتطي كل منهم جواداً ويجرون الجياد الاخرى وراءهم. ولضمان نجاح العملية، ينبغي أن يعمد القندس الاعرج والانف الاحمر الى تفريق الجياد الباقية لكي يصرف الكومانشي انتباهم اليها ولا يتبعوهم سريعاً.

وسأل ركبة الحور بارتباك: "ترى هل يمكننا ركوب الجياد؟"

وأجابه القندس الاعرج: "اذا كان جماعة الاوت يركبون الجياد، فأنا أركبها كذلك".

وبلغ الثلاثة الضفة الجنوبية حيث انتظروا مرور الليل على أحر من الجمر. وكان حراس الكومانشي يأتون ويذهبون على نحو متقطع وهم لا يديرون بالا لعملهم، ثم تقدم حارسان الى سياج الحظيرة، ولكن سرعان ما عاد كل منهما الى خيمته للنوم. واتفق رجالنا على أن يهجم القندس الاعرج على حارس المخيم المنفرد تاركاً الانف الاحمر لمساعدة ركبة



الحور. غير أن الحارس الأخير عاد الى خيمته قبل طلوع الضوء . وهكذا بات المخيم كله خالياً من الحراس.

وتقدم رجالنا بهدوء وقد أفادوا من ظرف لم يكن في الحسبان.ومزقوا جزءاً كبيراً من السياج واختاروا ٤٩ حصاناً، مشتتين ما بقي من أحصنة. وقادوا الجياد نحو النهر وعبروا بها الى الجزيرة، وغادروا قبل أن يدرك الكومانشي ما حل بهم.

تلك كانت أدهى غارة يشنها شعبنا. فقد كان أبطالنا الثلاثة على مسافة بعيدة شمالا، عائدين الى مرتفعات راتلسنيك، قبل أن يعبر المحارب الأول من الكومانشي النهر ولا حصان لديه.

"سأهب نفسي"

بعد وقت قصير من تلك الحملة الرائعة، أعاد أحد أباء القندس الثلاثة فتح مسألة الزواج أمامه. ورتبت الامور مع الوقت، ووفى الشاب بوعده، فقدم جواداً قوياً الى شقيق الورقة الزرقاء الذي قاد اخته الى القندس الاعرج أمام قادة القبيلة. وهناك مدت الفتاة ذراعيها نحو عريسها علامة القبول به زوجاً ونذر نفسها له.

ومنذ ذلك الحين دخل القندس الاعرج عالماً غريباً هو عالم الحياة الزوجية الذي حدد سلوكه بناء عليه. فلم يكن من الجائز، مثلا، أن يخاطب والدة زوجته قبل أن يمنحها هدية كبيرة. ومتى حاضت زوجته، تعين أن تنعزل في خباء خاص بالحائضات ولا تتحدث الى رجل أو طفل لئلا تجلب اللعنة عليه.

أما النعمة التي يحملها الزواج فهي ادخال المرء الى حياة الجماعة الحميمة. هناك يكون للرجل ثلاثة آباء أو أربعة وعدد مماثل من الأمهات، ويكون الاطفال ملك الجميع وتقع مسؤولية تنشئتهم على عاتق الجميع. وتتم تربية الاطفال من دون عقاب أو كلام قاس.

لقد كان مجتمع القبيلة مكاناً يتسنى فيه للفرد أن يفعل ماطاب له. وكان الزعيم يختار معارفه وجيرانه، ولا تنتقل اليه الزعامة بالوراثة. ولم يكن هناك ملك، لا في هذه القرية ولا في القبيلة ككل، بل مجلس من الكبار ينضم اليه أي بطل يقع عليه اختيار قومه. والحق أن ذلك المجتمع كان من أكثر المجتمعات حرية. وكانت عقائده مقتصرة على الايمان بـ"الانسان فوق" وبالمزمار المسطح واتباع التقاليد المتوارثة. انها طريقة حياة تلائم البدو الذين يقطنون السهول، حيث المساحة واسعة ولحوم البيسون لا تنفد.

في ذلك الوقت كان طول القندس الاعرج ١٨٠ سنتيمتراً ووزنه ٨٠ كيلوغراماً، مما أضفى عليه هيبة محببة. وكان شعره أسود طويلا وقد جعله في ضفيرتين بلغتا كتفيه، وتدلت من كل واحدة جديلة بيسون مزينة بأسنان ظبي الالكة. وكان لون بشرته فاتحاً. وكان معظم الأيام يرتدي مئزراً يستر عورته. أما في فصل الشتاء فكان يؤثر الملابس الطويلة التي تملأها خطوط مزينة بالريش. وكان يرتدي سترة مزركشة ويضع فوق كتفيه شالا خفيفاً من جلد البيسون.

وكان القندس الاعرج يحب عشرة قومه جميعاً، ولاسيما الاطفال والمحاربين الكبار. ولكم طاب له الانس الذي منحته اياه الحياة الزوجية. وظلت علاقته وثيقة مع آبائه الثلاثةوامهاته الثلاث وعدد كبير من أنسبائه. وكمعظم بني قومنا، كان القندس طيب السريرة ويتجنب الخصومة، لكنه لم يتخلَّ قط عن ايمانه بأن قيمة الرجل الاخيرة ترتكز على الانتصارات التي يسجلها في المعارك.

وأحس القندس الاعرج رابطاً قوياً بينه وبين الاشياء الحية. وكان يفهم طبيعة البيسون أكثر من بقية الحيوانات، ويعرف جيداً كيف يتعقب الالكة والغزال. كما كان يعرف أين تختبىء القنادس وكيف توقع النسور في الاشراك بغية الحصول على ريشها.

وكان له من أدراكه ما أتاح له التكيف والعالم الذي يعرفه. وقد أردف ذاكرته الخارقة بقوة كبيرة على الملاحظة. وبما أنه عاش حياة بسيطة، فقد كانت مشاكله بسيطة. ونادراً ما كان يلجأ الى الفكر المجرد، لكنه اكتفى بعالمه الصغير الذي تحدده التقاليد والعادات.

أما وقد سلبه الزواج حصانه بعدما تولى مجلس القبيلة توزيع الجياد الباقية، فانه ارتأى القيام بحملة جريئة للحصول على المزيد من الجياد. ولكن لشن هذه الحملة بمفرده، كان عليه تنقية ذاته عبر تكريس نفسه للشمس. وبعد التفكير أياماً في ذلك الأمر وقف أمام زوجته قائلا: "عندما يعقد مهرجان الشمس، سأعلن تكريس ذاتي".

وارتعدت الورقة الزرقاء للفكرة، إذ ان هذا الأمر ستتبعه عواقب لا أحد يعرفها.

عذاب دموي

رقصة الشمس التي يقيمها شعبنا كانت احتفالا يدوم ثمانية أيام، ويدعى اليه أهالي القرى المجاورة لمعناه الروحي العميق. وكان المحتفلون يطوفون حول المزمار المسطح كي يمدهم بالقوة، ويؤدون طقوساً اخرى. وفي اليوم الرابع كانت الأوتاد تشد الى الأرض ويخطط بها مكان خاص للاحتفال، تحيط به أربع عشرة خشبة صفصاف تلون بالأحمر والأسود ويلف حولها سياج قصير من ورق الحور. وكان المزمار يوضع وسط ذلك المكان والى جانبيه جمجمتا بيسون كبيرتان ترفع كل منهما على قضيب خشبي حاد الرأس. وكان الصبية يرفعون أنظارهم الى تينك الجمجمتين ويرتعدون، متصورين يوماً يبلغون ويكرسون حياتهم للدفاع عن القبيلة.

وتقدم اثنان من الشجعان وقفزا داخل السياج، حيث رفع كل منهما جمجمة مع وتدها والحبال المتدلية منها وتقدم نحو شيوخ القبيلة منتظراً الخطوة التالية.

وبدأ الشيوخ بأحدهما، فغرزوا سيخاً تحت احدى عضلات ظهره المتوترة،ما لبث أن خرج من الناحية الاخرى وتدفق الدم غزيراً. وبعد التأكد من قوة السيخ، ربطوا به أحد طرفي سوط وعلقوا الجمجمة بالطرف الآخر قبل أن يضعوها في يدي الشاب. ومن غير أن تظهر عليه أي علامة للألم، رفع الجمجمة نحو الشمس ثم ألقاها أرضاً. وبقي مسمراً في مكانه فيما الشيوخ يعيدون الأمر مع رفيقه.

وقفز الشابان الى الأمام والجمجمتان تتحركان وراءهما فوق الرمل وتكادان أن تقتلعا عضلاتهما. لكنهما ثابرا على الرقص دونما كلل أو تذمر.

وراحت النسوة يغنين والشيوخ يحثون الشابين على الرقص وهما يجران الجمجمتين خلفهما على مدى ساعات وقد أخذتهما نشوة عميقة.وأخيراً علق قرن احدى الجمجمتين في شجرة صغيرة وغرز السيخ في عضلة الشاب وأفقده الوعي.

ولما حان دور القندس الاعرج ذهب اولا الى رفيقه ركبة الحور وقاده نحو الورقة الزرقاء. وهناك وضع يد رفيقه في يد زوجته وقال: "خذها ودعها تحمل جنيناً... هذه تقدمتي الاولى". ثم تراجع وهو ينظر الى الخباء الذي اقتيدت اليه زوجته والذي أعد خصيصاً لذلك الجزء من الاحتفال. وكانت تضحية ليم بيفر بزوجته دليلا على أهليته لتحمل العذاب اللاحق.

بعد ذلك تقدم من آبائه الثلاثة وهو يحمل سيخين حادين وحبلين طويلين جداً. ودنا والده الأكبر وتحسس ظهره حتى عثر على عضلته اليسرى. ورفع السيخ نحو الشمس ثم غرزه تحت العضلة وأخرجه من الجانب الآخر. وفعل والده الثاني الامر نفسه بعضلة الظهر اليمنى، وكان هذا ينظر الى عيني "ابنه" وهو يتلقى الألم من غير أن يرف له جفن.

ثم ربط الآباء الحبلين وأشاروا الى الجمهور. وقفز شاب وأمسك بطرفي الحبلين عن الأرض وتسلق عموداً أقيم وسط ساحة الاحتفال، ومرر الحبلين من ثقب في العمود. وتولى ثمانية رجال اقوياء شد الحبلين حتى ارتفع القندس مترين في الهواء وتدلى ثقله من السيخين اللذين اخترقا صدره.

وأحس الشاب ثقل جسده وقال لنفسه: "هذا سيقتلني". إلا أن عضلتي ظهره قاومتا الثقل. وكان في مرحلة الاحتفال الاولى، والشمس ترتفع نحو قبة السماء، يعاني الأمرين ويود أن يصرخ بأعلى صوته لوقف ذلك العذاب. ولكن عندما سامتته شمس الظهيرة غمره شعور لطيف، كأنما الشجاعة تكافىء أهلها. وأمضى الساعات الاربع الاخيرة في نشوة امكنه معها مواجهة العدو مهما بلغت قوته. وكانت الساعة الاخيرة مفعمة ببهجة بقيت ذكراها طوال أيام حياته. وكان ينتظر الخلاص من عذابه مع غروب الشمس.

وأنزله آباؤه الى الأرض وانتزعوا السيخين من ظهره. ورشوا الملح والرماد فوق جروحه النازفة. أما الملح فلتطهير الجروح، وأما الرماد فلابقاء علامات في جسد القندس الاعرج تؤكد تكريسه شخصاً متقدماً بين شعبنا.

وفي اليوم السابع استراح القندس في خمية خاصة، وقد أصابته حمى قوية وشل الألم أطرافه. إلا أن شيوخ القبيلة الذين عانوا عذاباً كهذا في حداثتهم عرفوا كيف يهدئون من روعه ويعدونه لعذاب اليوم الأخير. وتحلق القندس الاعرج مع سائر أترابه الذين كرسوا للشمس حول المزمار المسطح واستهلوا رقصة على قرع الطبول وأصوات المنشدين. وكانوا يرقصون ووجوههم متجهة نحو الشمس.

وظلوا يرقصون ثماني ساعات وهم يسمعون صيحات التشجيع. وهدّهم الظمأ، لكنهم ثابروا على الرقص حتى كادت سيقانهم أن تتقوض. وتابع النظارة هتاف التشجيع الى أن غابت الشمس.

وعاد القندس الاعرج الى خيمته ذلك المساء، حيث كانت الورقة الزرقاء تنتظره. وبادرها قائلا: "اني مستعد للذهاب الآن".

هدية الشمس

كان القندس الاعرج وحيداً على طريقه نحو البوني قبل طلوع الفجر، من غير أن يخلف صوتاً أو أثراً في أماكن عبوره. وسار جنوباً نحو كنساس حتى أصبح في محاذاة النهر الكبير الأزرق. لكنه لم يعثر على أي صياد من البوني هناك. ثم انعطف نحو نهر اركنساس، وهناك شاهد مخيم صيد لجماعة البوني وفيه جياد

كثيرة. وعلماً أن نجاحه يقوم على ملاءمة الظروف، فانه اختبأ ثلاثة أيام وهو يراقب ما يحصل.

وفي اليوم الرابع أدرك أن فرصته حانت كمحارب منفرد. ذلك ان صيادي البوني ذهبوا بعيداً جداً نحو الغرب، ولا بد من أن يعودوا منهكين. يضاف الى ذلك التعب الذي خلفه لديهم ذبح ثيران البيسون في الايام الثلاثة الماضية. وهكذا قرر أن يشن هجومه هذه الليلة.

وغفا القندس الاعرج ولم يصحُ إلا وقد انتصف الليل. وراح يتنفس بعمق ويسترجع العهد الذي قطعه على نفسه أمام الشمس. وقرع صدره وهو يقول: "اني واحد من شعبنا! ساعدني أيها الانسان فوق".

وعند الفجر انسل الى طرف المخيم البعيد حيث أقام البوني عربات دفاعية. وهناك وجد أن الحارس بدل مكانه المعهود وبات يشكل خطراً عليه. وهكذا رأى من الضروري قتله. وفي تلك اللحظة صوت ذئب من فصيلة القيوط، فركض الحارس وراءه يرميه بالحجار. وسرعان ما هجم القندس على الحظيرة واختار جواداً أحمر أنيقاً وامتطاه وجر وراءه نحو عشرين حصاناً وأسرع شمالاً.

وعلى الفور تبعه بعض خيالة البوني. وطلعت الشمس وزال الندى عن العشب وتفرقت بعض جياد ليم بيفر، لكن عدداً منها ظل وراءه. وتابع الفرسان المطاردة عبر السهول وقد ارتفع الغبار من حوافر جيادهم وهم لا يأبهون للأحصنة الشاردة.

والحق أن القندس الاعرج، بعد العذاب الذين عاناه في مهرجان التكريس، لم يعد يثنيه تعب ولا عجاج. وكان يزداد قوة وهو يسرع نحو نهر بلات. وما أن بلغه حتى وقف يتساءل كيف لجياده أن تعبر الماء.

وأنقذه الانف الاحمر الذي كان يطارد القنادس على ضفة النهر مع عدد من أترابه الأشداء. ولدى مشاهدتهم القندس الاعرج عبر السهل هبوا الى نجدته وأحاطوا به وبالخيول. ولما رأى خيالة البوني ذلك المشهد عادوا على أعقابهم.

في ذلك المساء أثنى جميع القوم على القندس الاعرج الذي جر وراء فحله الاحمر ١٨ حصاناً وهو أعطى جواداً الى صديقه الانف الاحمر وأهدى آخر الى ركبة الحور وقدم فرساً رقطاء الى الورقة الزرقاء وترك الجياد الاخرى في عهدة مجلس القبيلة.

إلا أن الحملة لم تعد انتصاراً في سجل القندس الاعرج لأنه لم يلمس أياً من البوني خلالها. وهو لم يشأ أن يصف حملته، وللفضوليين الذين تساءلوا كيف أمكنه منفرداً مصادرة ١٩ حصاناً، اكتفى بالقول: "انها عطية الشمس".

مواجهة قاهر الموت

السنوات التي شهدت استيطان شعبنا الارض الواقعة بين نهري بلات كانت سنوات شاقة تعرض فيها شعبنا لهجمات الأعداء وظروف الحياة القاسية. ولكن تسنى لهم الاعتماد على حليف واحد هو "الشايين"، أفضل القبائل الهندية على تلك السهول.

لكن اولئك القوم كانوا أعداء ألداء ذات يوم. وقد حاربهم جد القندس الاعرج مراراً، حتى كان يوم اجتمع قادة القبيلتين وقرروا أنه من الغباء الاستمرار على هذا النحو، إذ أن هناك اموراً كثيرة مشتركة بين الشعبين. ومر قرن كامل لم يتحارب قومنا وقومهم.

ومن أصعب ما عاناه شعبنا أنه كان أسيراً لأعسر اللغات الهندية، وهي لهجة لا يتكلمها سوى ٣٣٠٠ شخص في العالم كله، وهذا عدد شعبنا. وكانت كل قبيلة من الهنود الحمر تتكلم لغتها الخاصة، علماً أن أياً من القبائل المعادية لم يكن عدد أفرادها يتجاوز كثيراً عدد أفراد قبيلتنا. فجماعة الاوت يعدون ٣٦٠٠ نفس والكومانشي ٣٥٠٠ والبوني نحو ٦٠٠٠. أما بنو شايين الذين اشتهروا في التاريخ فكانوا ٣٥٠٠ نسمة. وهم كانوا يتخاطبون بلغة من الاشارات يفهمها جميع قاطني السهول من الهنود الحمر.

وفي العام ١٧٧٦ أرسل اولئك القوم ممثلا لهم الى قبيلتنا. وقال هذا بلغة الاشارة: "الكومانشي أصبحوا بين نهري بلات واركنساس حيث يغيرون ويقتلون. وقد قررنا خوض الحرب ضدهم، ونحن نطلب مساعدتكم".

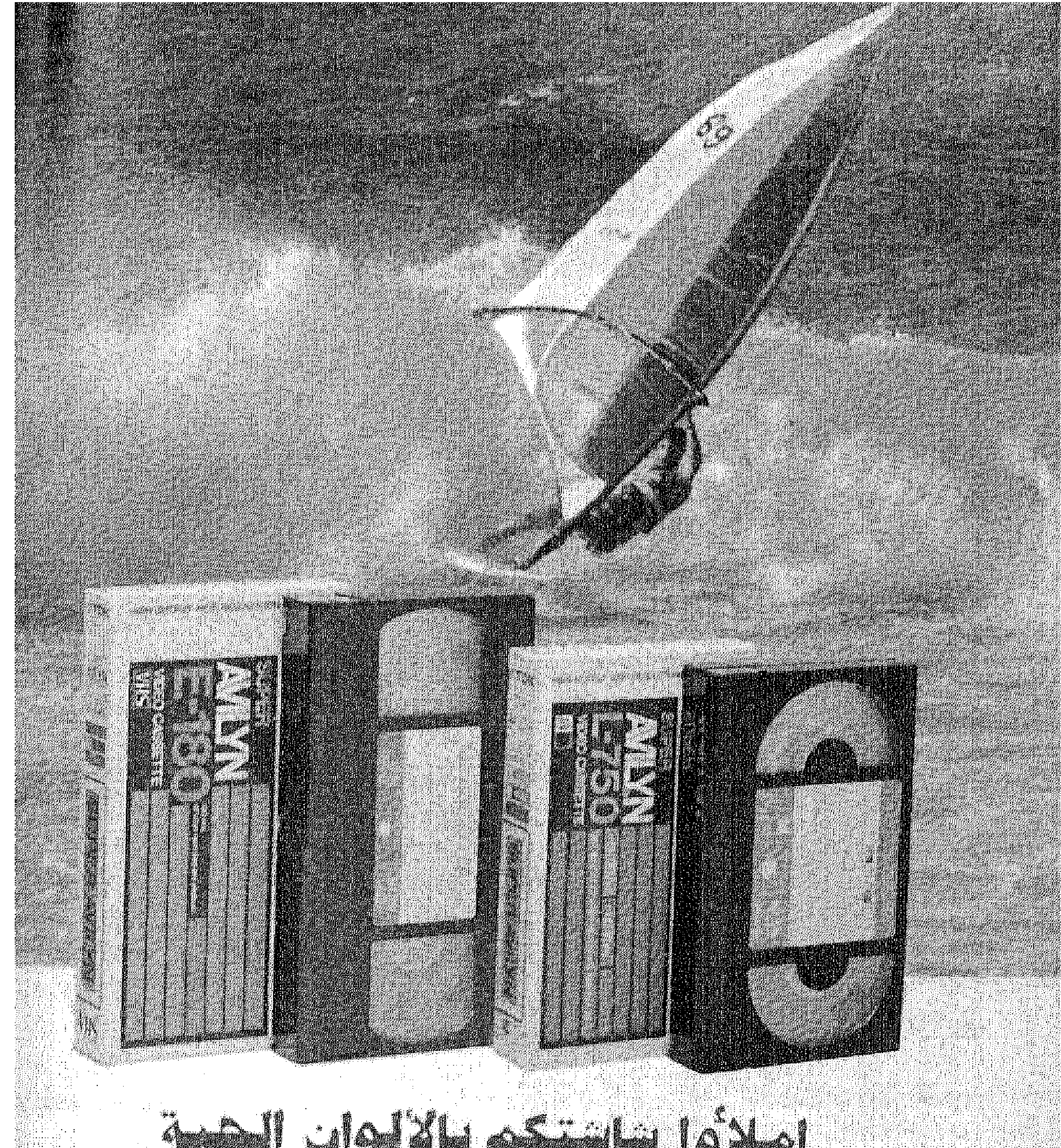
وذلك طلب لا يحتمل من شعبنا إلا الموافقة. وهكذا، في أواخر ذلك الصيف، انطلق جيش من الشايين يدعمه شعبنا، وتوجه جنوباً نحو الكومانشي كي يلقنهم درساً. وهناك، في الأماسي، بدأ المتحاربون يتحادثون عن شخص سمي "قاهر الموت".

وكانت الروايات عن ذلك الشخص الخارق تلخص بالآتي: "لقد واجهته مرة، وهو لا يقهر". وكانت جميع القبائل في تلك السهول تروي قصصاً عن ذلك البطل من الكومانشي الذي يمتطي صهوة حصانه الأسود ويبدو أنه يملك دواء يقصي عنه النبال فلا تخترقه.

من هنا غدا أفراد القبيلتين حذرين لدى بلوغهم نهر اركنساس. وراحوا يبحثون عن نقطة ملائمة لشن هجومهم. وأخيراً أشار عليهم الكشافة بأن عبور النهر وضرب الكومانشي من الناحية الجنوبية يؤمنان لهما دق إسفين يفصل الكومانشي عن حلفائهم من الاباش. وتشاور القادة في ذلك الاقتراح. وكان جماعة الشايين ممثلين بأربعة زعماء هم: اليد المكسورة، الذئب العاوي، الخرزة الرمادية، صائد البيسون. وقد ارتدوا بزاتهم الرسمية الكاملة خلال الاجتماع، مع قبعات مزدانة بريش النسور. وتمثلت جماعتنا بثلاثة زعماء هم: السهم القويم، الثعبان القافز، الذئب الرمادي. وعبر الاشارات ورسم الخطط على الرمل، توصل هؤلاء الى خطة رائعة كان يجدر بالقادة البريطانيين والامريكيين اللجوء اليها في معركتهم صيف ١٧٧٦.

إلا أن المجلس الحربي لم يغفل "قاهر الموت". وبعد نقاش طويل اقترح الذئب الرمادي أن تخصص كل قبيلة ثلاثة رجال تكون مسؤوليتهم الوحيدة محاربة ذلك البطل - الاسطورة.

ووقع الاختيار على القندس الاعرج



والانف الاحمر وركبة الحور الذين انضموا الى نظرائهم من القبيلة الاخرى. ووجههم صائد البيسون بالاشارات: "مهما حدث خلال المعركة، عليكم أن تنتظروا ظهور "قاهر الموت"، ولا تفعلوا شيئاً سوى محاربته".

وأضاف الذئب الرمادي: "من العبث أن ترموه بالسهام والرماح. وينبغي أن تضربوه بالهراوات حتى يموت".

وبدأت المعركة الكبيرة. وتبخرت الخطة التي رسمها القائد، على غرار ما يحصل في جميع معارك الهنود الحمر اذ يغدو كل محارب قائداً لنفسه. فقد استهل الشايين زحفهم على قرية للكومانشي. لكنهم صادفوا في طريقهم رجلا من تلك القبيلة، فحاول كل منهم أن يسجل انتصاراً ضده. ورموه بأحد عشر سهماً وقد غفلوا عن الخطة الرئيسية التي تقضي بمهاجمة القرية.

ولم يكن العدو أحسن حالا. ذلك أن الأباش نبهوا الى التحرك سريعاً للدفاع عن القرية. لكنهم، عوضاً عن ذلك، انقضوا على مجموعة صغيرة من الشايين الذين ضلوا طريقهم وهم يطاردون محارباً من الكومانشي.ولم يتقيد بالخطة الرئيسية سوى القندس الاعرج وفرقته.

واستحالت المعركة شجاراً صاخباً كتب فيه بعض التفوق للقبيلتين المغيرتين. ولكن ما لبثت أن ظهرت مجموعة صغيرةمن الكومانشي يقودها فارس على جواد أسود. ذلك كان "قاهر الموت". وأثار ظهوره الجرأة لدى الحلفاء الذين شنوا هجوماً مضاداً على الشايين ظناً منهم أن ذلك من شأنه تشتيت شعبنا ورده على أعقابه.

غير أن القندس الاعرج وزملاءه الخمسة أسرعوا في اثر "قاهر الموت"، ونشب عراك قوي. والواقع أنه لا يقل بأساً عما وصف. وقد قتل واحد من الشايين في بداية المعركة. وحاول "قاهر الموت" أن يخترق الرجال الخمسة للانضمام الى المحاربين، لكن القندس الاعرج اعترضه فيما انقض عليه اثنان من الشايين بالهراوات. ولم يستطع التملص منهم، إذ أن القندس الاعرج قفز بجواده وعاجل "قاهر الموت" بضربات على رأسه جندلته أرضاً.

ولما اصبح البطلان على الأرض، اكتشف القندس الاعرج أن جسد "قاهر الموت" مصنوع من مادة تشبه الحديد. ذلك أنه حين هوى الى الارض أحدث سقوطه صليلا فوق الحجار. ووجد القندس نفسه أمام عدو مخيف، وخشي أن يصرعه بطرق سحرية.

وكان القندس أضاع هراوته. فاستجمع يديهووجهصفعة قاسية الى وجه غريمه الذي خر أمامه منذهلا. وراح الشاب يكيل له الضربة بعد الاخرى وهو يسمع العظام تطحن في رأسه.وبعد ضربة أخيرة وجد رأس عدوه في وضع مغاير لبقية جسده، فأدرك أنه مات. وركب محاربا الشايين حصانيهما وهما يصيحان ويضحكان ويعلنان النصر. وركع القندس الاعرج على الرمل وأشار نحو غريمه القتيل وقال بلغة الاشارة: "لقد سقط دواؤه السحري العجيب".

في الصباح التالي سعى قادة

الكومانشي والأباش الى عقد اجتماع مع الشايين٠وطلب زعماء القبيلتين الخاسرتين اطلاق الأسرى، فنفذ طلبهم٠ ثم عرضوا عشرين حصاناً في مقابل قميص "قاهر الموت" المزرد الذي ارتداه طويلا ورافقه في جميع حروبه٠وعرض القميص أمام جميع المؤتمرين للتأمل فيه، وهو عبارة عن درع من حديد وفضة نبشت من ضريح مستكشف اسباني قضى في تلك الارض الغريبة عام ١٥٤٢٠ ومنذ ذلك الحين بقيت الدرع في حوزة الكومانشي٠ وقال أحد قادتهم، واسمه الماء العميق، بلغة الاشارة: "هذه الدرع لا تعني شيئاً لمحاربيكم٠ أما لمحاربينا فهي الدواء العجيب"٠

وأعقب ذلك فترة من الصمت، اخترقها القندس الاعرج بقوله: "نرضى بثمانين حصاناً"٠ ووافق الماء العميق دونما تردد٠

في تلك المعركة التي جمدت الجبهة الجنوبية نحو أربعين سنة، وبذلك كانت أعظم معركة بين الهنود الحمر طوال نصف قرن، قام ١١٣ رجلا من الكومانشي و٦٧ من الأباش بمحاربة ٩٢ رجلا من الشايين، يردفهم ٣٩ محارباً من شعبنا٠ وفقدت الجبهة الجنوبية ٢٨ رجلا بينهم "قاهر الموت"، فيما فقدت جبهتنا الشمالية ١٦ محارباً بينهم الذئب الرمادي٠

ورجع المنتصرون وفي حوزتهم ٨٠ حصاناً من الكومانشي و١٩ حصاناً صادروها من الأباش٠ وأمضى الرجال امسيات عدة يسجلون الانتصارات، وأروعها طراً ما حققه القندس الاعرج بقتله "قاهر الموت" واكتشاف سر دوائه٠

تسعة أحصنة

في العام ١٧٨٢، عندما كان القندس الاعرج في الخامسة والثلاثين، حدث اختلال رئيسي في

المنطقة لم يكن يعادله، من ية الايجابية، سوى ادخال الجياد لقبيلة٠

في ذلك العام حصلت قبيلة البوني، عن طريق التجار البيض من سان لويس، على أسلحة نارية كثيرة مع التدريب اللازم لاستعمالها٠ وما أن علمت القبائل الغربية بالأمر وما بات يشكله البوني من خطر حتى اجتاحتها رغبة قوية في الحصول على أسلحة مماثلة٠ ولم يكن ذلك ممكناً وهي لم تبدأ الاتجار بعد مع البيض٠

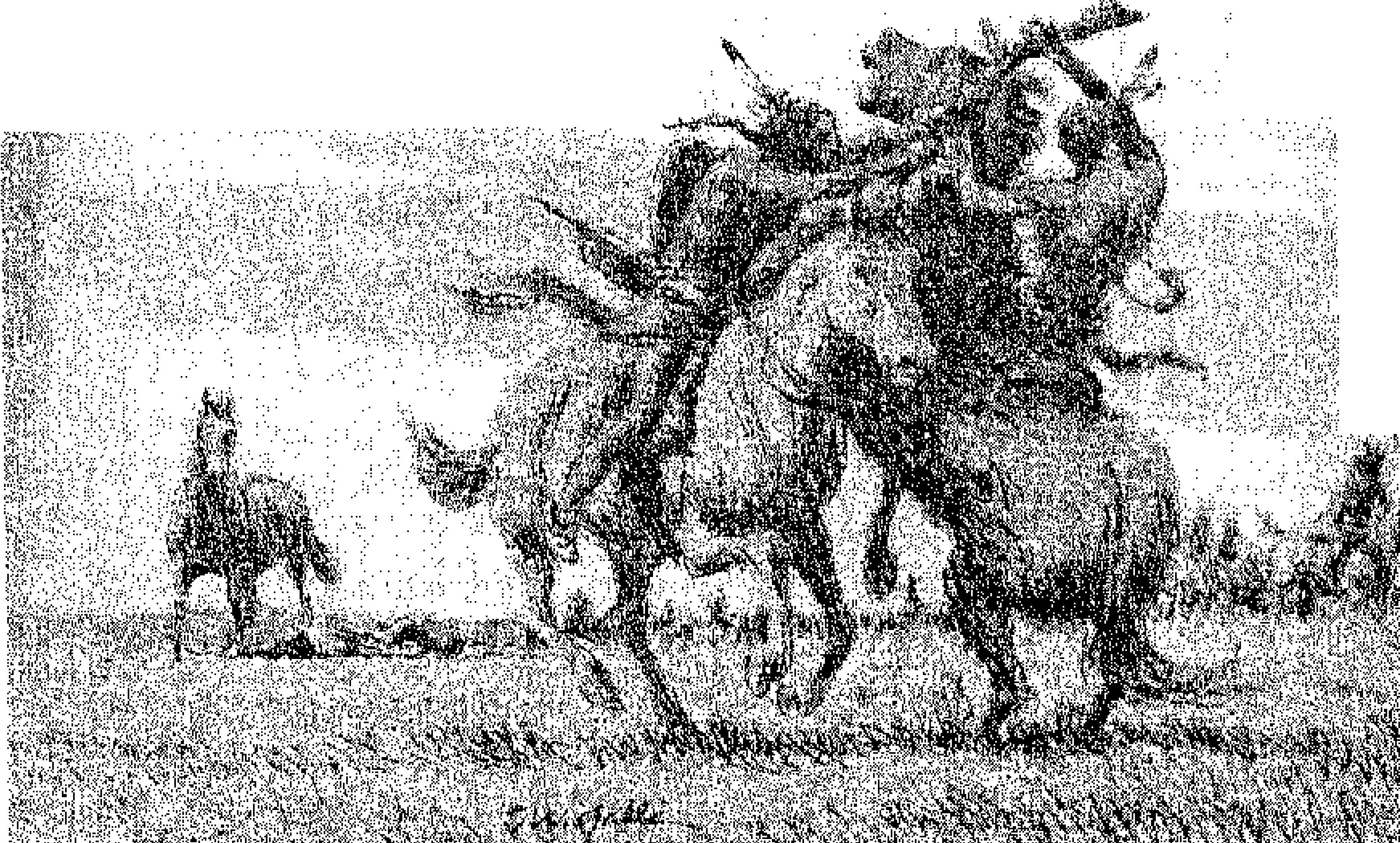
وحدث في تلك الآونة أن فرقة من شعبنا كانت مخيمة بالقرب من مرتفعات راتلسنيك٠ وركض صبي ذات صباح باكر وهو يقول: "محاربو البوني أصبحوا بين أشجار الحور"٠ وللحال أرسل القادة كشافة عادوا بالنذير الآتي: "هناك خمسة عشر محارباً، معهم عدد من الجياد وأربع عصي سوداء"٠

وارتأى الزعماء اخلاء المخيم على الفور٠ ولكن سمح لثمانية محاربين، بمن فيهم القندس الاعرج، بالبقاء هناك لحمل البوني على الهجوم، علهم يصادرون وان بندقية واحدة منهم٠

وقال القندس الاعرج: "اننا نحتاج الى بعض الجياد لاستخدامها شركاً"٠ فترك لهم القادة ١٦ حصاناً، أطلقوا ثمانية منها جنوب نهر بلات لاغراء البوني وحثهم على الهجوم٠

وبدأت المعركة عندما تجمع محاربو البوني الخمسة عشر لجر الجياد عبر النهر٠وما أن تفرق المتحاربون قليلا حتى انقض عليهم القندس الاعرج مع ركبة الحور في الوسط، فيما هجم محاربونا الآخرون عن الميمنة والميسرة٠

وظن قائد البوني، باديء الأمر،



أن في وسعه رد المغيرين من غير لجوء الى السلاح. الا أن هجوم الشابين كان من العنف بحيث لم تجدِ معه ردود الفعل التقليدية.

وانطلق دوي أعقبه دخان، وسقط ركبة الحور عن حصانه وصدره مضرّج بالدم. وعرف القندس الاعرج من ذلك المشهد أن رفيقه مات. فاتجه بجواده نحو محارب البوني الذي أطلق النار، وانتزع البندقية منه بكلتا يديه ثم اخترق صفوف البوني عائداً الى جماعته.

وقال وهو يلوح بالبندقية: "لقد حصلت عليها".

عندئذ هجم محاربونا في الميسرة على البوني وأرغموهم على التراجع. فانسحبوا وهم يطلقون النار ويجرون وراءهم ثمانية جياد اضافة الى الجواد الذي كان ركبة الحور يمتطيه.

وهكذا انتهت المعركة من غير نتيجة حاسمة. وخسر شعبنا تسعة أحصنة وفقدوا أحد كبار محاربيهم وهو ركبة الحور غير أنهم صدوا البوني وصادروا قطعة سلاح ثمينة منهم، كما صرعوا اثنين من محاربيهم.

ووجه القندس الاعرج رسولا الى زعماء القبيلة لابلاغهم أن في امكانهم العودة الى المخيم. وفي تلك الاثناء راح المحاربون يتفحصون البندقية. وعلى رغم أنهم شاهدوا الحديد من قبل وحصل بعضهم على خناجر صنعت منه، الا أنهم لم يروا كمية كهذه من الحديد جعلت في ذلك القالب الانيق. ووضعوا الحصى في ماسورة البندقية وظنوا أنها تغدو قذائف مميتة. لكن آلية تلك القطعة بقيت سراً مغلقاً بالنسبة اليهم.

ولما حان وقت تسجيل الانتصارات، أجمع المحاربون على أن القندس الاعرج احرز انتصاراً واضحاً بلمسه محارب البوني ومصادرة بندقيته. غير أنه، ذلك المساء عينه، بدد ما حصل عليه من مجد. فبينما كان ينظر الى الورقة الزرقاء تنصب الخيمة، سمع صليل أفعى بالقرب منها. واذا بها أفعى مجلجلة تكاد تنقض على زوجته.

ودفعته غريزته الى ضرب الافعى مرة بعد اخرى بعقب البندقية كما لو كانت هراوة.

وتحلق حشد من القبيلة حوله، وصرخت احدى النساء: "لقد قتل البطل أفعى ضخمة". لكن صبياً أضاف: "إلا أنه كسر الآلة الناطقة".

وتوافد المحاربون وقد صعقهم الخبر. ووقفوا ينظرون الى القندس الاعرج وهو يرفع البندقية من طرف ماسورتها وقد تحطم بيت النار فيها.

في الخباء

إن شعبنا، باعتماده ثور البيسون قواماً لعيشه، بات كالبيسون. وانقسمت تلك الحيوانات الخشنة فريقين، احتل أحدهما السهول شمال نهر بلات والآخر السهول الجنوبية. وهكذا انقسم شعبنا قبيلة شمالية واخرى جنوبية.

وكان القندس الاعرج وجماعته الصغيرة التي يقودها الثعبان القافز ينتمون الى الجنوب. وعلى رغم أنهم كانوا يتجهون شمالا بعض الاحيان نحو أرض الغراب، إلا أنهم كانوا يؤوبون على الدوام الى أرضهم الخاصة بين نهري بلات، حيث

ينصبون خيامهم بالقرب من مرتفعات راتلسنيك. ولكن لا يمكن القول انهم عاشوا هناك، اذ كانوا بدواً رُحلا يتبعون البيسون حيث يذهب.

وازداد تنقلهم بعد حصولهم على الجياد. وكانوا يصنعون عرباتهم بالأعمدة التي ينصبون حولها الخيام. وكانت تلك الأعمدة تتداعى من كثرة استخدامها، فلا تعود صالحة للخيام.

ولم يكن سهلا الحصول على أعمدة جديدة. ذلك أن شعبنا كان يمكث ١٨ شهراً في البراري الخالية من الشجر، باستثناء الحور القطني الذي لا يصلح خشبه لتلك الغاية. ولم يبقَ أمامهم سوى شراء الاخشاب من اخوانهم في الشمال، يحصلون على سبعة الواح منها في مقابل حصان.

وبعد رحلة طويلة، أحب القندس الاعرج أن يتكىء ويراقب زوجته وهي تنصب الخيمة. فهي كانت تؤدي ذلك العمل ببراعة وأناقة. فتعمد أولا الى غرز الأعمدة الثلاثة في الارض، ثم تلف حبال البيسون حولها. وبعد ذلك تلتقط نحو اثني عشر قضيباً أقصر من الأعمدة وأقل استقامة وتصففها بين الحبال. وعلى ذلك الهيكل تلقي جلود البيسون المدبوغة تاركة مدخلا الى الخباء يواجه مشرق الشمس، كما هي عادة شعبنا. وكانت تترك فرجة في سقف الخيمة للتهوئة.

وعندما تفرغ من ذلك كان القندس الاعرج يأخذ من العربة جلوداً غير مدبوغة وعلباً مصنوعة بجلد نصف مدبوغ يبدو أقرب الى الخشب منه الى الجلد. ومن تلك القطع كانت الورقة الزرقاء تصنع سريرين وعدة طبخ وسوى ذلك مما يحتاجان اليه.

وكان القندس الاعرج يبني سريره بنفسه، فيمدد فوق هيكل خشبي فراشاً من قضبان الصفصاف اللينة ويلقي فوقها طبقتين من جلد البيسون القابل للطي. ويلقي وراءه، على جدار الخيمة، جلد بيسون نفيساً متوسط الحجم، لونته الورقة الزرقاء بأصباغ متعددة صنعت بها رسوماً تمثل مشاهد من حياة زوجها البطولية.

وبما أن القبائل لم تكن تخوض الحرب في جميع الأيام والساعات، ولا تصطاد البيسون إلا اذا وجد، فقد كان القندس الاعرج يقضي الاسابيع الطوال متبطلا، لا كتاب لديه يطالعه ولا اجتماع قبيلة يشارك فيه.

وفي تلك الاوقات كان يستدعي الاحداث الموهوبين الى خيمته، فيتحلقون حول سريره ويقص عليهم أخبار معاركه، خصوصاً مقارعته "قاهر الموت" ومصادرته البندقية الاولى. وكان يحرص على الدقة في روايته، فلا ينسى الاعتراف بفضل ركبة الحور والانف الاحمر، وقد مات الأول وبات الثاني زعيماً مرموقاً. ولم يكن القندس يدعي انتصاراً لم يسجله في الواقع، كذلك لم يكن أي من المستمعين يقاطعه ليسأل: "من شاهدك تسجل ذلك الانتصار؟"

لقد غدت انتصاراته جزءاً من تاريخ القبيلة وخلدتها زوجته على قطعة الجلد الصقيلة.

مخيم الغرباء

في وقت متقدم من خريف ١٧٩٩ جاء الكشافة بخبر يقول ان اثنين من الرجال الاغراب شوهدا بالقرب من نهر بلات. ولم يكن لونهما أحمر

كالبوني الذين انطلقا من أرضهم ،كما لم تكن ثيابهما تشبه ثياب الهنود، وكان كل منهما يرتدي قلنسوة فرو ويجر وراءه عربة تنزلق بسهولة فوق الجليد، ويحمل بندقية بينما يحتفظ باثنتين اخريين في عربته، وهذا يعني أن الرجلين ثريان، إلا أنهما لم يركبا جوادين.

وما فتىء الكشافة يراقبون الرجلين، ويعودون يومياً بالخبر الآتي: "لقد ابتعدا قليلا نحو الغرب اليوم، وأحدهما قصير وذو بشرة دكناء كجماعة الاوت، والآخر أطول منه وعلى وجهه شعر ضارب الى الحمرة".

ولدى بلوغهما ملتقى نهري بيفر كريك وبلات، توقفا، ويبدو أنهما وجدا ما يروقهما، فنصبا خيمة ثابتة في ذلك الموضع، بعدما جرفا الثلج واقاما خيمة من اغصان الحور.

ولم يكن في وسع أي من "المخلوقين" الغريبين أن يلج الخيمة من غير أن ينحني.

وذات ليلة زحف القندس الاعرج حتى بات قريباً منهما، وانتظر حتى الصباح، ورآهما يخرجان ادوات صغيرة تلتمع في الشمس، وكان شاهد سلعاً مماثلة قبل وقت طويل، عندما كان شعبنا يتبادل التجارة مع قبيلة الغراب.

وتسلل القندس مرة اخرى الى مكان يشرف على الخيمة، فشاهد "المخلوق" الاطول يحاول صيد السمك على ضفة النهر، واستغرق القندس في النظر اليه، حتى فاته أن زميله الاقصر بات على مقربة منه ووقف يحدق اليه، وفي تلك اللحظة أدرك أن ذينك المخلوقين كانا رجلين مثله،

وهرع الى الورقة الزرقاء يروي عليها ذلك الاكتشاف، وأخيراً قالت ولم يفارقها الشك: "اذا كانا مثلنا وشاءا العيش بيننا، وجب أن نتحدث اليهما".

فأجابها زوجها: "هذا عين ما فكرت فيه".

وأسرع نحو خيمة الغريبين ورفع يده تحية، وبدأ الرجل الأقصر يعرض أمامه بدهاء مجموعة السلع الصغيرة التي حملاها معهما، وبينها قطعة جلد غير مدبوغ مخططة بالخرز الملون البراق، وفي صرة اخرى كانت هناك ملاءات صنعت ليس بجلد البيسون الخشن، بل بمادة ناعمة وقابلة للطي، وفتح الغريب صرة اخرى ظهر منها شيء جميل صغير لم يشاهد القندس الاعرج مثيلا له في حياته، وهو قطعة معدنية صلبة تشبه ماسورة بندقية، لكنها بيضاء ومتلألئة.

وقال الرجل القصير: "فضة". وكرر: "فضة". ولما تقدم القندس ليلمس تلك القطعة، سحبها الرجل ووضع مكانها قطعة من جلد قندس غير مدبوغ، وقال مرة بعد مرة: "قندس". وكان يعني أنه يود الحصول على جلود القندس في مقابل قطع الفضة. وللبرهان عن حسن نيته، وضع سواراً من فضة أمام الهندي.

وفي اليوم التالي جمع القندس الاعرج قبيلته وروى ما شاهد، وأكد أمام القادة أن الغريبين هما بشر قصدا ذلك المكان لغاية سلمية هي المتاجرة، وهكذا كدس في عربة كل ما توافر من جلود قندس غير مدبوغة وقاد حصانه الى حيث كان الزائران ينتظران مع سلعهما المغرية.

اشتركوا في هذا اليانصيب و اربحوا
١٨٨ مليون مارك

ضخم يانصيب
من نوعه في اوروبا
يفتح أمامك
فرصة ذهبية للربح!

قبل اليوم لم يكن لديك حظ كبير لربح مليون، لكن هذا اليانصيب يفتح امامك أبواب الحظ.

- عدد البطاقات المبيعة ٥٠٠ الف فقط.
- من هذه البطاقات، هناك ٣٤١٥٨٨ بطاقة رابحة حتما.
- تقريبا، نصف البطاقات المبيعة لها حظ في الفوز بجوائز.
- الربح الاجمالي هو ١٨٨٫١٢ مليون مارك الماني.
- هناك اربع جوائز كبرى تبلغ قيمة كل منها مليون مارك.
- هناك جائزة "سوبر" تبلغ قيمتها مليونا ونصف مليون مارك.

اليانصيب الالماني "كلاس لوتيري" أسس قبل ٣٥٠ سنة.

ولاكثر من ثلاثين سنة، جعل من أمثالك أصحاب ملايين، ويزداد عدد الرابحين سنة بعد سنة.
هذا اليانصيب يختلف عن سواه من حيث ان ريعه يعود ليس الى المشاريع العامة والخيرية، بل الى المشتركين انفسهم. وغني عن القول ان المارك الالماني هو من اقوى العملات العالمية واكثرها استقراراً.

الضمان

يضمن دفع المبالغ المدونة ادناه
في الدورة الواحدة (نصف عام)

٢ × ١٫٥ مليون	= ٣٠٠٠٠٠٠ مارك
٤ × ١ مليون	= ٤٠٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ١/٢ مليون	= ٦٠٠٠٠٠٠ مارك
٨ × ٢٥٠٠٠٠ مارك	= ٢٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ١٠٠٠٠٠ م	= ٢٤٠٠٠٠٠ مارك
١٢ × ٨٠٠٠٠ م	= ٩٦٠٠٠٠ مارك
٢٠ × ٦٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٤ × ٥٠٠٠٠ م	= ١٢٠٠٠٠٠ مارك
٢٨ × ٤٠٠٠٠ م	= ١١٢٠٠٠٠ مارك
٣٠ × ٢٥٠٠٠ م	= ٧٥٠٠٠٠ مارك
٣٢٤ × ١٠٠٠٠ م	= ٣٢٤٠٠٠٠ مارك
٥٦٠ × ٥٠٠٠ م	= ٢٨٠٠٠٠٠ مارك
١٩٠٠ × ٢٥٠٠ م	= ٤٧٥٠٠٠٠ مارك
٢٠٠ × ٢٠٠٠ م	= ٤٠٠٠٠٠ مارك
١٠٠٠٠ × ١٥٠٠ م	= ١٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٢٠٠٠٠ × ١٢٥٠ م	= ٢٥٠٠٠٠٠٠ مارك
٣٣٦٤٠٠ × حتى ١٠٠٠ م	= ١٣٦٤٠٠٠٠٠
٣٤١٥٨٨ جائزة مجموعها	١٨٨٫١٢٠٫٠٠٠ مارك

الجوائز كلها تدفع نقدا، وهي معفاة من الضرائب الالمانية، لكن الشركة، في الوقت نفسه، تحظى بدعم الحكومة التام. وهذا حافز قوي على شرائك بطاقة أو اكثر.
"كلاس لوتيري" مؤسسة غير خاصة، وهي تبيع بطاقاتها عن طريق مكاتب مرخص لها حكوميا، ويجري السحب علنا وقانونيا.

غريغور · فرانكفورت

مكتب لبيع أوراق اليانصيب ذو رخصة حكومية

Rüsterstraße 24, Postfach 11 90 20
D-6000 Frankfurt/Main (W-Germany)
Telex 04 189 125 daw

كيف تشترك في هذا اليانصيب؟

هناك سحب واحد كل يوم سبت على مدار نصف سنة، تجري هذه السحوبات تكرارا على جميع البطاقات، ويرسل النتائج بالبريد لكل حامل بطاقة: مرفقة بمعلومات وافية عن تواريخ السحوبات والجوائز المرتقبة.
وفي امكان المشترك شراء بطاقة كاملة او نصف بطاقة او ربع بطاقة، فيكون نصيبه من الجائزة معادلا لذلك. وتتساوى جميع الارقام في الحظ.
يانصيب في متناول الجميع!
بسيط كلعب الاطفال!
- لكي تحصل على بطاقة، املأ القسيمة في اسفل الصفحة او اكتب الينا من غير قسيمة محددا طلبك.
- عليك ان ترفق طلبك بحوالة مصرفية او بريدية او بشيك شخصي او بشيك سياحي بالمبلغ المحدد.
ويمكنك ان ترسل المبلغ نقدا، ولكن يستحسن ادراك ايداع الرسالة البريد المضمون (المسجل).
- تتسلم في المقابل بطاقتك مرفقة بمعلومات وافية عن هذا اليانصيب.
- تتسلم ايضا لائحة دورية بالارقام الرابحة.

في حال الربح!

- سيجري ابلاغك فورا برسالة شخصية.
- يتم دفع الجوائز بأسرع طريقة ممكنة وطبقا لتعليماتك.

الجوائز معفاة من الضرائب الالمانية، وتلتزم الشركة الكتمان التام في شأن اسماء المشتركين والرابحين، فهذا من حق صاحب العلاقة وحده.

> **خدمة حول العالم**
> اذا كنت تحمل بطاقة قبل قراءة هذا الاعلان، فلا ترسل طلبا جديدا لاننا سنراسلك كالعادة. والرجاء، في هذه الحال، ان تحيط اصدقاءك علما بشركتنا، او ان تريهم هذا الاعلان وتقطع لهم القسيمة المرفقة.

لا تنتظر - اطلب بطاقتك الان!

عدد البطاقات الاجمالي محدود، والافضل ان تحجز بطاقتك فورا.

YES **I want to be with it and am ordering:**
for the next SÜDDEUTSCHE KLASSENLOTTERIE
Starting May 15 1982 ; closing November 6 1982

tickets ea.	DM	or US$	or £	
☐ 1/1 tickets at	720.–	360.–	180.–	each
☐ 1/2 tickets at	360.–	180.–	90.–	each
☐ 1/4 tickets at	180.–	90.–	45.–	each
☐ Lucky Letter at (= 4 quarter-tickets, each with a different number)	720.–	360.–	180.–	each

One time additional fee for winning lists, postage, bank charges, and handling!
DM 24.– / US $ 12.– / £ 6.– (add to the above)

Payments received in currencies other than US$, DM or £ will be credited to your account in accordance to the exchange rate of the day. The prices quoted are covering the ticket for one complete cycle comprising all six classes, and the additional fee is a one-time expenditure, too.

Make all checks and orders out to: W. GREGOR, Postfach 110753, D-6000 Frankfurt/M.

☐ I enclose my check / for DM / US$ / £
☐ I will make payment immediately after receipt of ticket(s) and your invoice

Send information in ☐ German ☐ English ☐ French ☐ Spanish

☐ Mr. ☐ Mrs. ☐ Miss ______
Street address (or P.O Box-No.) ______
City (postal code No.) ______
Country ______
Please print or type all entries

Valid only where legal

RD.AB. 6/82

امنح اولادك المزيد من الفائدة كل شهر

صدرت "سمور" مجلة الفتيان الشهرية الرفيعة المستوى باللغة العربية تصدر بعد أن وضعت فيها مؤسسة "والت ديزني" أفضل ما لديها من خبرة في عالم الصغار.

ثمان واربعون صفحة بألوان "ديزني" الجذابة تغمر حياة فتيانكم بالفائدة والمتعة والسرور.

علاوة على ذلك ، فان ادخال شخصيات "والت ديزني" على العديد من مواضيع المجلة يجعل اولادكم ينجذبون نحو اشياء يحبونها ربما تعجز المدرسة عن توفيرها لهم في كثير من الاحيان.

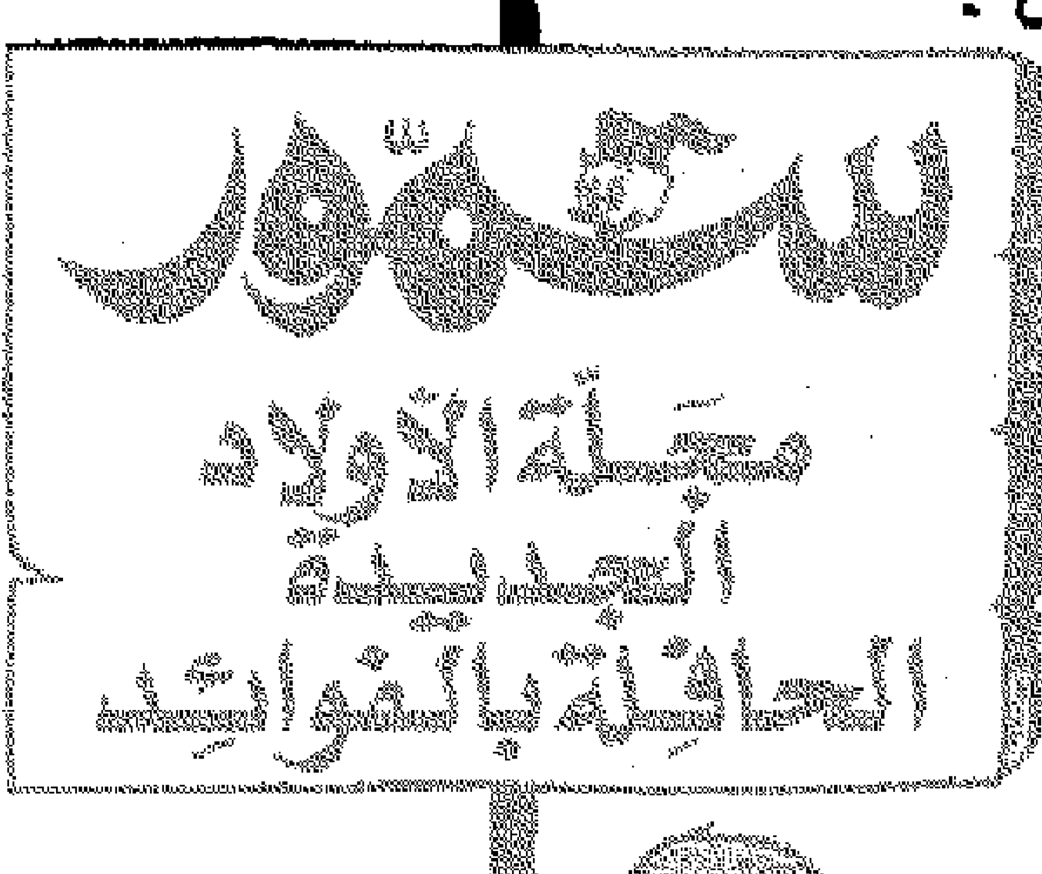
وكل عدد من سمور يحتوي على مواضيع متنوعة شيقة ومفيدة ومسلية

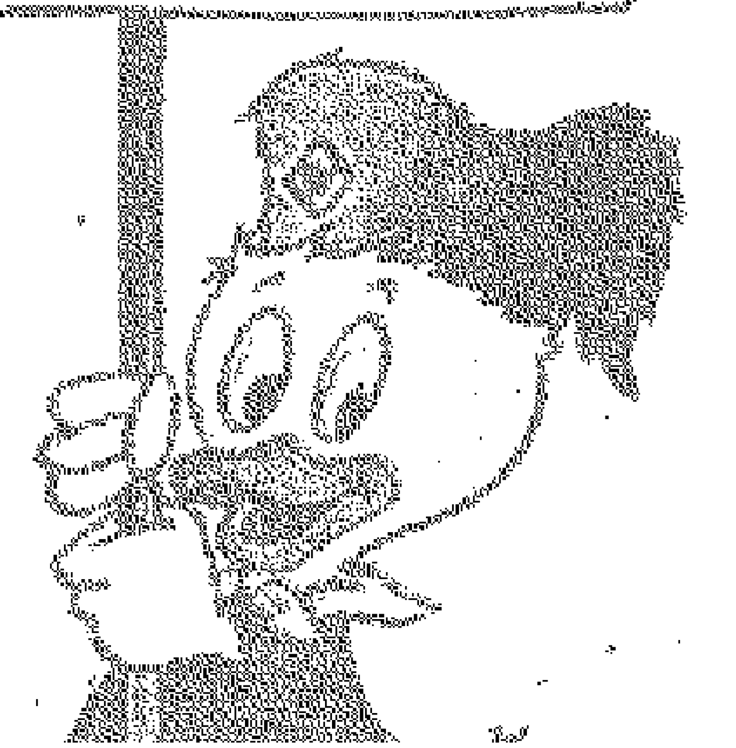
جديد!

الدراجة الطائرة، وقصة كرة القدم وقوانين هذه اللعبة الشعبية مزدانة برسوم جميلة ، والقيثار الكهربائي والاصوات القوية التي يحدثها وغيرها من المواضيع في التاريخ الطبيعي والتسلية . كل ذلك كي تضفي جواً مليئاً بالسرور والمتعة والفائدة على جميع الاولاد الذين تتراوح اعمارهم بين ٩-١٥ عاماً.

الأكثر من كل هذا هو انهم يتعلمون أشياء جديدة دائماً.

فإن كان مبتغاك الحصول على الافضل لأولادك فما عليك سوى الحصول لهم على سمّور الآن.





وبادرهما بأنه لا يريد حلى فضية ولا ملاءات مزركشة، وانه لا يرضى الا بالبنادق في مقابل تلك الجلود.

لكن الرجل الاطول، ذا اللحية الحمراء، اعترض قائلا لشريكه: "اذا حصلوا على بنادق، فهم سيغدون أسوأ من البوني". وسحب البندقية. لكن رفيقه أعادها ووضعها في يد القندس الاحمر وهو يقول بالفرنسية: "انهم سيحصلون على البنادق عاجلا أم آجلا. واذا زودناهم نحن بها، فهم يزودوننا بالجلود".

وهكذا تعرف جماعتنا على البيض وباشروا التجارة معهم وحصلوا على البنادق.

المعركة الأخيرة

في مطلع الخريف كانت أشجار الحور القطني التي تخطط ضفاف الأنهار والسواقي تبدو كالذهب الرجراج تحت الشمس، إذ تستحيل أوراقها حمراء متوهجة. إلا أن ذلك الجمال كان يزول سريعاً تحت ريح الشتاء التي تعري الاشجار من أوراقها الأخيرة.

لكن تحولات الخريف عام ١٨٠٣، حين بلغ القندس الاعرج السادسة والخمسين، حملت معها شؤماً. وهو لم يشأ أن يواجد شتاء آخر. وكان الشتاء في السنوات الأخيرة يحمل معه المزيد من الصقيع الى ذلك الهندي الذي سئم القعود في سريره وهو يسرد على الاحداث أخبار بطولاته الماضية. وكان ضيقه بدأ قبل سنوات عندما كسرت احدى أسنانه وهو يقضم قطعة من لحم البيسون المقدد. وفي السنة التالية كسرت سن اخرى ثم ثالثة ورابعة. وهكذا بات مضطراً الى الاقتصار على اللحوم الطرية الممزوجة بالدهن، وكان ذوقه يعافها.

وأتى الموت على رفاق صباه واحداً بعد آخر. ففي الشتاء الأخير مات الانف الاحمر بعد مرور سنوات على مقتل ركبة الحور. وتسلم الشبان شؤون القبيلة. وعلى رغم شجاعتهم فقد كانوا ضعفاء في التفاوض مع الكومانشي، كما تركوا البوني يتجهون بحرية نحو الغرب حتى حصر شعبنا في رقعة صغيرة من الأرض حول مرتفعات راتلسنيك. وازدادت هواجس القندس الاعرج بعدما هرع الكشافة الى المخيم يعلنون أن البوني قبضوا على فتاة صغيرة من قومنا للتضحية بها في أحد احتفالاتهم.

وزمجر قائلا: "ينبغي أن نسترد الفتاة بأي ثمن". قال هذا وهو يرفض أي بديل، كالمقايضة بها في مقابل قطعة أرض، أو عدد من الجياد أو الجلود أو البنادق. ومن غير اصغاء الى أي اقتراح أردف قائلا: "سوف نركب شرقاً ونستردها".

ودخل على زوجته بتأثر بالغ وظل يتحدث معها وقتاً طويلا. وهي كانت على دراية بما يجول في بالد وبالعواقب الوخيمة بالنسبة اليها. غير أنها ساندته. فهو كان زوجاً فاضلا، بل أفضل من معظم رجالنا الذين، كمعشر الشايين، عاملوا زوجاتهم باللطف والوفاء. لذلك أعدت نفسها لسماع قراره الآتي: "عندما نهجم على البوني، سأقاتل حتى الموت أو النصر".

وأثار قرار القندس الاعرج التضحية



بحياته اندفاعاً قوياً في القبيلة. وتطوع عدد كبير من فتيانها لتسديد الضربة قبل هبوب عواصف الشتاء. وأعد المحاربون جيادهم ونظفوا بنادقهم بشحم البيسون.

وحان الوقت لتوجه المحاربين شرقاً. وكان يوماً بارداً تساقطت فيه الاوراق عن أشجار الحور. وودع القندس الاعرج زوجته وامتطى جواده ممتشقاً بندقيته. وأطلقت صفارة بدء الحملة، وغادر القندس أرضه للمرة الأخيرة.

وانطلق محاربونا بحذر نحو الشرق حتى بلغوا مخيماً كبيراً. ولكن لم يعرفوا ما اذا كان البوني يحتفظون بالفتاة في ذلك المكان أو في سواه. وكان انقضى وقت طويل على خطفها، ربما قتلت خلاله. وأقروا جميعاً بذلك الاحتمال، ما عدا القندس الاعرج الذي ما انفك يقول: "سنستعيد فتاتنا".

وكان دوره في المعركة واضحاً: "سأربط نفسي بوتد في أرض المعركة. ولن احارب أي عدو يأتي إلي، بل سأنتظر مجيء قائدهم، الماء المتوحش، وأصرعه بنار بندقيتي. عندئذ سيصاب البوني بالذعر وتتشتت فلولهم فيما نسترد نحن الفتاة".

ولم يشك أحد في أن القندس الاعرج سيفي بتعهده. وسيبدأ محاربونا معركتهم عند النقطة التي ثبت نفسه بها. واذا استطاع البطل تجريد طليعة العدو من معنوياتها، فهو سيكسب جماعتنا حظاً كبيراً بالنجاح.

وفي الصباح تحرك المحاربون تبعاً للخطة المرسومة. وانتظروا الى أن اختار القندس الاعرج موقعاً معرضاً لهجمات البوني. وهناك دق الوتد في صخر وربط نفسه به. وعلى الأثر انطلقت صيحات الحرب، وسد محاربونا المدخل الغربي الى قرية العدو.

وهجم البوني من جانبهم. وسرعان ما اكتشفوا القندس الاعرج حاملا بندقيته. وانحرفت عنه طليعة الخيالة خوفاً من بطشه. ولما رأى سائر محاربي العدو أنه لم يطلق النار، عاجله أحدهم بطعنة رمح في كتفه اليسرى. وانتزع القندس الرمح ومعه قطعة كبيرة من لحم كتفه. وكانت تلك بداية غير مشجعة.

ولم يظهر الماء المتوحش مع الفوج

الأول ولا مع الفوج الثاني. وتلقى القندس الاعرج طعنة رمح اخرى في ساقه اليسرى. وانتزع الرمح وشكه بجانب الآخر لاستخدامهما عند الحاجة.

ومع الفوج الثالث ظهر الماء المتوحش، وهو قائد طويل القامة ذو بشرة حمراء ومظهر وسيم. وظناً منه أن القندس الاعرج أصيب بجرح بالغ، فانه ذهب بحصانه مباشرة اليه. لكن بطلنا رفع بندقيته وجندل الماء المتوحش عن جواده وصرعه. ثم حشا البندقية وأطلق النار على محارب آخر.

عندئذ بدأ انسحاب البوني. لكن المحاربين المتراجعين كانوا يسحقون القندس الاعرج بجيادهم وبعضهم يطعنه بالرماح. ونزف الدم من جروحه الكثيرة، الى أن عاجله واحد من البوني بطعنة قاضية أصابت ظهره واخترقته وبرز الرمح من صدره. وأمسك بالرمح وهو ينشد اغنية الوداع قبل أن يهوي: "وحدها الصخور تعمر الى الأبد...".

وانتابته رعشة خنقت صوته. وبكل ما بقي له من جهد حاول سحب الرمح من صدره. لكن قواه خارت وسقط فوق غبار المعركة.

وأصدر الثعبان القافز أمراً بدفن القندس الاعرج كما يليق بقائد عظيم. وأقيمت منصة خشبية بين ثلاث أشجار حور على ضفة نهر بلات، وسجي فوقها جثمان ليم بيفر وقد وضع بجانبه الوتد الذي ربط نفسه اليه في ساحة المعركة، وفي اعلاه خيوط الشرف التي كانت تخفق مع الريح. وغطي جثمان البطل بملاءة، وعلق على احدى أشجار الحور رأس الحصان الذي كان الماء المتوحش يمتطيه وعلى شجرة اخرى ذيل الحصان نفسه. ومدد الرمح الذي اخترق جسده الى جانبه أيضاً. وهناك وجد القندس الاعرج راحته الاخيرة، فوق السهول التي أحبها كثيراً وعند النهر الذي قطعه مراراً.

الانتصار المر

كان منظر زعماء شعبنا جليلا عندما اجتمعوا لتسجيل الانتصارات في المعركة الاخيرة. وكانوا يرتدون طماقات جلدية عالية فوق أحذيتهم وقد زينوا ستراتهم بأسنان الظباء واعتمروا قبعات مرصعة بالحجار الملونة وريش النسور.

ووقف أحدهم قائلا: "ان القندس الاعرج سجل انتصاراً على الماء المتوحش والمحارب الذي طعن ساقه والآخر الذي طعن ذراعه. وبالرمح الذي انتزعه من جسده سجل انتصاراً على البوني ذي القميص الممزق والآخر الذي كان يمتطي جواداً بنياً. وحاول تسجيل انتصار على المحارب الذي ألقمه الرمح الأخير في ظهره، لكنه لم يتمكن من ذلك".

وهز الزعماء رؤوسهم. وقد تأمن لهم الهدوء سنوات عدة بفضل جرأة ليم بيفر، خصوصاً على الجبهة الشرقية. وبات عسيراً على البوني أن يغزوا أرضنا بعد تلك الهزيمة. وهكذا وجه شعبنا أنظاره نحو فصل الشتاء المقبل.

لكن وجهاً قاتماً لتقاليدنا برز في المخيم بعد مقتل القندس الاعرج. ذلك أن الورقة الزرقاء لم تبقَ زوجة

محارب، وهكذا فقدت حقها في خيمة مستقلة. واجهزت النساء، من انحاء القبيلة، على الخيمة ينتزعن اجزاءها لحاجاتهن الشخصية. ورفعت السنادات من الأرض ومعها أربطة البيسون، فيما اختفت القطعة التي تحمل سجلا لانتصارات القندس الاعرج.

وفي آخر النهار لم يبقَ لتلك المرأة من متاع في الدنيا سوى ما يستر جسدها. وكان قانون السهول واضحاً ولا يجوز تعديله، وهو أن أرملة البطل التي لا ابن لها يحميها ولا صهر يؤويها، لا بيت لها مطلقاً.

وفي الليلة الثالثة بعد وفاة القندس الاعرج هبت عاصفة قوية. ولم تجد الورقة الزرقاء مأوى تلوذ به سوى مربط الخيول المرتجفة. وكانت تشعر بالضعف لأنها لم تأكل ذلك اليوم. وهكذا لم تتذمر حين وجدت نفسها بين الخيول. وقد عرف القندس الاعرج، كما عرفت هي، أن عاقبة قراره الأخير لم تكن تقل عما تعانيه الآن. وهذا كان مصير امها وعماتها. وهي لم تكن تتوقع مصيراً افضل.

ومع الصباح كانت الورقة الزرقاء تجمدت حتى الموت. وتلك كانت طريقة عملية أعفت شعبنا من تحمل عبء عجوز انتفت الحاجة اليها.

لقد جاء موت القندس الاعرج في نهاية مرحلة هي أعظم فترة في تاريخ الهنود الحمر الغربيين. ففي بداية حياته اتجهت مجموعة الهنود الشماليين جنوباً سعياً وراء ثيران البيسون. وكانت تعبر السهول على أقدامها، وترغمها الحاجة على حصر نفسها في أماكن محدودة. لكن الموطن الجديد الذي وجده شعبنا لنفسه على نهر بلات أتاح لهم الحصول على الجياد ثم على البنادق. وهكذا طوروا طرائق حياتهم القديمة واكتسبوا مهارات جديدة.

والواقع ان تحالف شعبنا مع الشايين أفضى عن جوهر قوي، وان لم تدعمه كثرة العدد. فالشعبان لم يفوقا الآلاف السبعة عدداً. وهذا يعني أن عدد ذكروهم لم يتجاوز الآلاف الثلاثة، وان ألفاً واحداً من اولئك كانوا يحاربون.

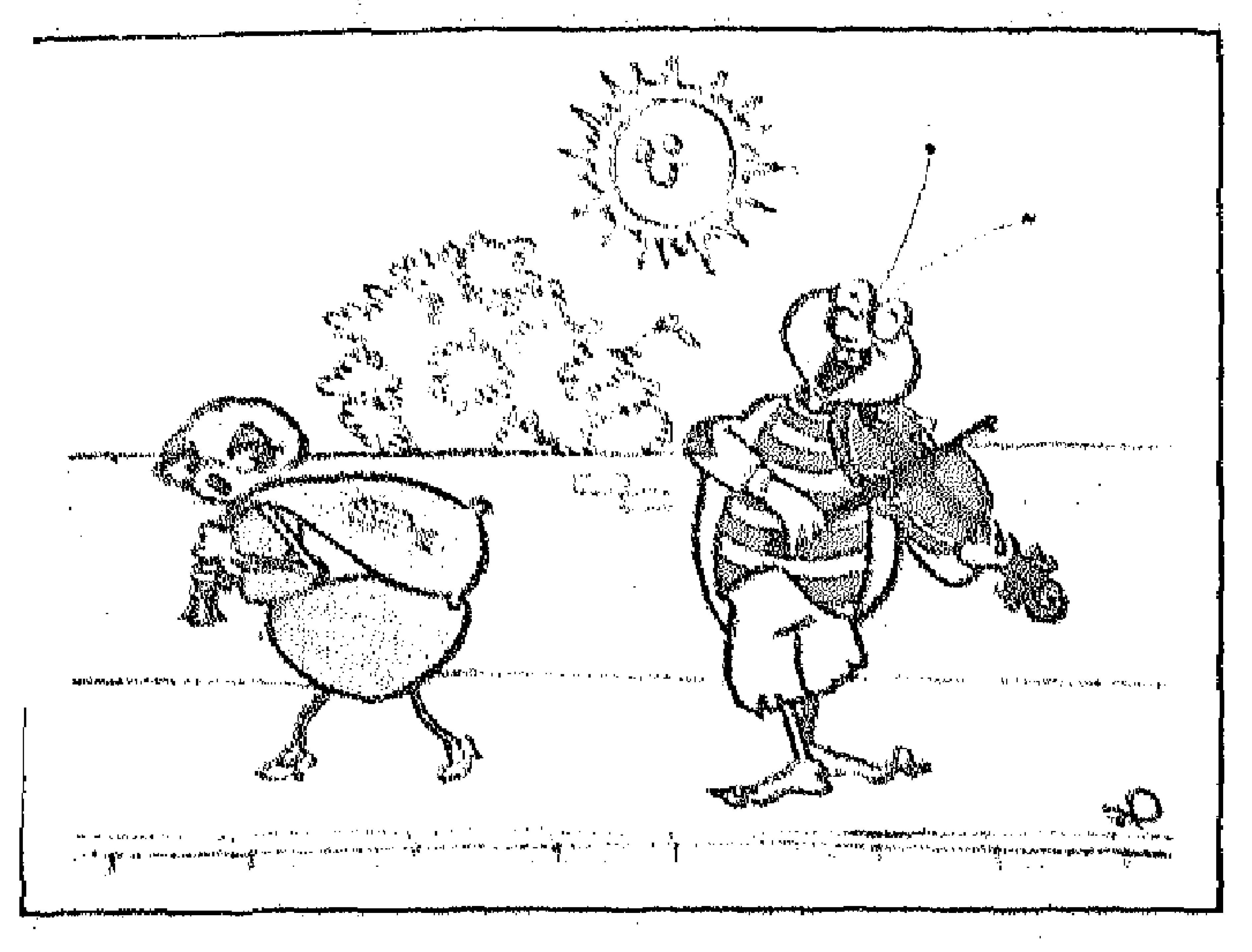
ان الشايين والآراباهو – وهذا اسم شعبنا الذي عرفته به القبائل الاخرى – لم يشكلا أكثرية في أي مكان احتلاه. لكن تلك الحفنة من الرجال الطوال الذين لفحتهم الشمس كانوا يمتطون جيادهم وقد باتت جزءا من حياتهم، ويخوضون الحرب ببطولة ويعفون عند المقدرة. وهم أحسنوا قياد عصرهم وأرضهم. وذادوا عن بيوتهم بشجاعة وغادروا تلك السهول وهم يجرون الأمجاد وراءهم. وفي أيامهم الاخيرة فوق تلك السهول، كان أبطالهم يقيدون أجسادهم بالأوتاد ويتقون السهام الموجهة اليهم.

ترى هل شهدت البلاد الامريكية مجموعة سوى هذه، من ألف رجل، تركت بصماتها الدائمة في تاريخ الأمة؟

■ **جيمس ميتشنر**

ان نصف حقيقة نكتسبه بأنفسنا خير من حقيقة كاملة نستمدها من سوانا.

س.ر.



حديقة أفكار

■ عندما تسير الامور على غير ما يُشتهى، ينزع الناس الى القاء اللوم على الرؤساء، وهذا من الامور التي ينال الرؤساء رواتبهم عليها.

جون كنيدي

■ ليس أسوأ من الخبير سوى الشخص الذي يظن نفسه خبيرا.

ا.ا.ك.

■ اذا كنت تبحث عن أفكار خلاقة، فاخرج وامش. ان الملائكة تحب الهمس في آذان المتنزهين على أقدامهم.

ر.ا.

■ ان اكتشاف أكلة جديدة يحمل الى الانسانية سعادة يعجز عن حملها اكتشاف نجم جديد.

ب.س.

■ ان مجاهل العالم الملأى بالأخطار ليست في القارات ولا في البحار، بل في عقول البشر وقلوبهم.

ا.ك.

■ المشاعر موجودة في كل مكان... فلنكن رقيقين.

ج.م.

■ من أقسى مهمات الوالدين أن يجعلوا اولادهم يدركون ان عبارة "لا" هي جملة تامة احياناً.

ا.و.

■ داخل كل رجل هناك شاعر مات صغيراً.

س.ك.

■ ايماننا القوي بأن شيئاً ما يجب ان يحقق هو أصل الكثير من النتائج السيئة.

دانيال وبستر

